

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

اللعن والملعونون دراسة قرآنية

إعداد

محمود محمد علي الزيات

إشراف

د. محسن الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح في نابلس، فلسطين.

2008

اللعن والملعونون دراسة قرآنية

إعداد

محمود محمد علي الزيات

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 7 / 10 / 2008م، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء اللجنة

.....
.....

1. د. محسن الخالدي / مشرفاً ورئيساً

.....
.....

2. د. حاتم جلال التميمي / ممتحناً خارجياً

.....
.....

3. د. محمد حافظ الشريدة / ممتحناً داخلياً

ب

مؤدبين، وأرفق ناصحين، واعترافاً مني بذلك أدعو لكما بالجنة، وإن يجزل لكما الأجر والثواب،

وادع من الله رضاكما والجنة.

إلى زوجتي الحبيبة ورفيقة دربي أم محمد، سائلاً الله تعالى أن يجمعنا في الفردوس الأعلى

في الجنة وأن يجزيها عني خير الجزاء.

إلى فلذات كبدي: محمد، وعلي، وإبراهيم، رجاءً من الله ودعاءً أن يكونوا من الصالحين.

إلى شقيقي أبي أحمد وزوجته وأولاده،، وشقيقتي، منى، وعطاف، ومنور، ونعمة، وهدى،

وختام، وكفى، وفاء.

إلى الحاج أحمد الشرفاء وزوجته وأولاده.

إلى إخوتي في الله، وأصدقائي الأوفياء.

الشكر والتقدير

الحمد لله على عطائه ونعمه، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،
وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن من دواعي سروري وغبطتي وامتتاني، أن أتقدم بعظيم شكري وتقديري إلى كل من
كان له الفضل في جعل هذه الدراسة ترى النور.

وأول ما أستهل به شكري أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور / محسن الخالدي، الأستاذ
بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية لرعايته للباحث والبحث منذ كان فجه حتى اكتمل
واستوى، وما قدم من توجيهات رشيدة ونصائح قيمة، طيلة مراحل انجاز هذا العمل، تنم عن
علم واسع، وفكر متقدم، وحرص شديد، وساعدني في التغلب على كل العقبات من خلال
التواصل الفعال، وتوجيهاته القيمة التي شملت جميع جوانب البحث الذي أدى إلى إثرائه
وتطويره بإصراره على أن يخرج العمل بأفضل صورة، والشكر الجزيل للسادة أعضاء لجنة
المناقشة، الأستاذ الدكتور / حاتم جلال التميمي، الأستاذ بكلية الشريعة - جامعة القدس، والأستاذ
الدكتور / محمد حافظ الشريدة، الأستاذ بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية، لتفضلهما
بمناقشة هذه الرسالة، وتكرمهما بقراءتها وإبداء الملاحظات القيمة فكان للمساتهما الأخيرة
وملاحظتهما المهمة وتوجيهاتهما الكريمة كل احترام وتقدير.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

اللعن والملعونون دراسة قرآنية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

is the ' unless otherwise referenced' The work provided in this thesis and has not been submitted elsewhere for any other 'researcher's own work degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ل	الملخص بالعربية
1	المقدمة
2	أهمية الدراسة
3	مشكلة الدراسة
3	تساؤلات الدراسة
3	أهداف الدراسة
4	حدود الدراسة
4	الجهود السابقة
4	منهجي في الدراسة
6	الفصل الأول: مفهوم اللعن وأقسامه
7	المبحث الأول: تعريف اللعن في اللغة والاصطلاح
7	المطلب الأول: تعريف اللعن في اللغة
8	المطلب الثاني: تعريف اللعن في الاصطلاح
10	المطلب الثالث: اللعن في ضوء السياق القرآني
18	المبحث الثاني: نظائر اللعن في القرآن الكريم
18	السب والشتم
19	الغضب
21	القتل
23	البعء
24	السحق
26	التباب
27	الرجم

الصفحة	الموضوع
28	القبح
29	الدحور
31	المبحث الثالث: أقسام اللعن
31	المطلب الأول: الملعونون في الدنيا
32	المطلب الثاني: الملعونون في الدنيا والآخرة
33	المطلب الثالث: الملعونون في الآخرة
37	الفصل الثاني: أحكام اللعن
37	المبحث الأول: حكم لعن العصاة
40	حكم لعن الفاسق المعين
40	الرأي الأول
41	الرأي الثاني
42	المبحث الثاني: حكم لعن الكافر
42	لعن الكافر بالأوصاف العامة
43	لعن الكافر بالأوصاف الخاصة
46	المبحث الثالث: التوبة
47	شروط التوبة
47	أقسام الذنوب
49	تعريف الكبيرة
51	المبحث الرابع: اللعنة عقوبتها وعلاجها
51	تعريف العقوبة في اللغة
51	تعريف العقوبة في الاصطلاح
51	المطلب الأول: عقوبة الملعونين في الدنيا والآخرة
52	عقوبة الملعون بسبب الظلم
53	عقوبة الملعون بسبب الافتراء
54	عقوبة الملعون بسبب الإيذاء لله والرسول
55	عقوبة الملعون بسبب الردة
57	عقوبة الملعون بسبب النفاق

الصفحة	الموضوع
61	عقوبة الملعون بسبب القتل
64	عقوبة الملعون بسبب القذف
65	عقوبة الملعون بسبب الاتهام بالزنا
66	عقوبة الملعون بسبب الفساد في الأرض
68	عقوبة الملعون بسبب قطيعة الرحم
69	عقوبة الملعون ابليس
70	عقوبة الملعون بسبب المباهلة
71	عقوبة الكافرين
72	المطلب الثالث: علاج اللعن
77	عواقب اللعن
80	الفصل الثالث: اللعن وأثره في الملعون
80	المبحث الأول: مصدر اللعنة
80	المطلب الأول: اللعن الصادر عن الله تعالى
84	المطلب الثاني: اللعن الصادر عن الملائكة وحقيقته
88	المطلب الثالث: اللعن الصادر عن النبي -صلى الله عليه وسلم-
91	المطلب الرابع: اللعن الصادر عن الناس
94	المبحث الثاني: أثر اللعن في الملعونين
94	المطلب الأول: أثر اللعن على الناس
95	المطلب الثاني: أثر اللعن في الحيوانات
98	الفصل الرابع: أسباب اللعن في القرآن الكريم
98	المبحث الأول: اللعن بسبب مخالفة الدين
98	تمهيد
98	المطلب الأول: الظلم والافتراء
99	تعريف الظلم في اللغة
99	تعريف الظلم في الاصطلاح
99	صفات الظالمين ممن لعنهم الله
103	تعريف الافتراء في اللغة

الصفحة	الموضوع
103	تعريف الافتراء في الاصطلاح
104	المطلب الثاني: المؤذون
104	تعريف الإيذاء في اللغة
104	تعريف الإيذاء في الاصطلاح
105	المراد بأذى الله سبحانه وتعالى
106	طرق إيذاء النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-
107	المطلب الثالث: المرتدون
108	تعريف الردة في اللغة
108	تعريف الردة في الاصطلاح.
108	أسباب لعن المرتد
109	المطلب الرابع: المنافقون
109	تعريف النفاق في اللغة
109	تعريف النفاق في الاصطلاح
110	أسباب لعن المنافقين
111	المبحث الثاني: بسبب الاعتداء على النفس والمال والعرض والنسب
111	المطلب الأول: القتل العمد
111	تعريف القتل في اللغة
111	تعريف القتل في الاصطلاح
112	أسباب لعن القاتل
113	المطلب الثاني: القذف
113	تعريف القذف في اللغة
113	تعريف القذف في الاصطلاح
114	أسباب لعن القاذف
115	المطلب الثالث: الملاعنة بين الأزواج
115	تعريف الملاعنة في اللغة
115	تعريف الملاعنة في الاصطلاح
116	المطلب الرابع: الإفساد في الأرض وقطع الأرحام وناقض العهد

الصفحة	الموضوع
116	تعريف الفساد في اللغة
116	تعريف الفساد في الاصطلاح.
117	قاطع الرحم
117	تعريف قاطع الرحم في اللغة
117	تعريف قاطع الرحم في الاصطلاح
118	نقض العهد
118	تعريف العهد في اللغة
118	تعريف العهد في الاصطلاح
118	العهد المقصود
119	أسباب لعن المفسد والقاطع للرحم
123	الفصل الخامس: عقوبة الأقسام الملعونة وأسباب لعنهم
123	المبحث الأول: من لعن من الأقسام
123	المطلب الأول: قوم نوح -عليه السلام-
124	أسباب اللعن
128	المطلب الثاني: عاد قوم هود -عليه السلام-
128	أسباب اللعن
133	المطلب الثالث: ثمود قوم صالح -عليه السلام-
134	أسباب اللعن
137	المطلب الرابع: مدين قوم شعيب -عليه السلام-
138	أسباب اللعن
140	المطلب الخامس: قوم فرعون
142	الجرائم التي دعا فرعون إليها
145	المطلب السادس: اليهود
146	أسباب لعن اليهود
156	المبحث الثاني: من لعن بسبب الدعوة إلى الضلال
156	المطلب الأول: إبليس لعنه الله " أول الملعونين "
157	أسباب لعن إبليس

الصفحة	الموضوع
160	المطلب الثاني: الشجرة الملعونة
160	أقوال العلماء عن ماهية الشجرة
161	أوصاف الشجرة
161	وجه الفتنة في الشجرة
162	أسباب لعن الشجرة
162	المطلب الثالث: المباهلة
163	تعريف المباهلة في اللغة
163	تعريف المباهلة في الاصطلاح
163	المطلب الرابع: تلعن الكافرين في النار
165	المطلب الخامس: أبو لهب "آخر الملعونين"
167	الخاتمة
169	قائمة المصادر والمراجع
179	فهرس الآيات
190	فهرس الأحاديث
193	فهرس الأعلام
b	Abstract

اللعن والملعونون دراسة قرآنية

إعداد

محمود محمد علي الزيات

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخص

هذه الرسالة "اللعن والملعونون دراسة قرآنية"، قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير، حيث قمت بتقسيمها إلى خمسة فصول، ومقدمة وخاتمة، تكلمت في المقدمة عن سبب كتابة الرسالة، ولمن وجهت آيات اللعن في القرآن الكريم، فمنها آيات وجهت إلى إبليس، وأخرى إلى أهل الكتاب، وعموم الكافرين، والى عناوين سلوكية عامة، أما بالنسبة للفصول فقد أعطيت كل فصل اسماً، فالفصل الأول بعنوان مفهوم اللعن وأقسامه، ثم الفصل الثاني بعنوان أحكام اللعن، ثم الفصل الثالث بعنوان مصدر اللعن وأثره في الملعون، ثم الفصل الرابع بعنوان أسباب اللعن في القرآن الكريم، ثم الفصل الخامس بعنوان ذكر من ورد لعنه في القرآن الكريم.

وقد اعتمدت في كتابة هذه الرسالة على كتب التفسير، وكتب اللغة، وكتب الحديث، وكتب الفقه، وكتب الأصول، وكتب التراجم.

وختمت الرسالة بخاتمة تضمنت عدة نتائج مهمة منها:

- 1- اللعن الصادر عن الله تعالى، يتميز بإصابته للملعون وتحقق آثاره.
- 2- فصل القرآن الكريم أحوال هؤلاء الملعونين والملعونات، وأسباب لعنتهم، وأصنافهم، حتى يبتعد المسلمون عن طرق ومسالك حياة هؤلاء الملعونين.
- 3- الذي يعاقب على اللعن هو الله تعالى.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٧﴾)¹.

وبعد:

فبعد تجميع الباحث للآيات المتعلقة بموضوع (اللعن والملعونون دراسة قرآنية) ، تبين أنها تعالج موضوعاً بالغ الأهمية ، له علاقة وطيدة بحياة الناس ومعاملاتهم ، ومعادهم يوم لقاء الله سبحانه وتعالى .

فمنه آيات وجهت اللعن إلى إبليس مثل قوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾)²، ومنها آيات وجهت اللعن إلى عموم الكافرين، مثل قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾)³، ومنها آيات وجهت اللعن إلى أهل الكتاب عامة واليهود خاصة، مثل قوله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾)⁴، والقسم الرابع منها حيث اللعنة فيه على عناوين سلوكية عامة تشمل المسلمين مثل عنوان الكاذبين، وعنوان الظالمين، وعنوان إيذاء

¹ سورة الأحزاب، (الآيتين: 70-71).

² سورة ص، (الآية: 78).

³ سورة الأحزاب، (الآية: 64).

⁴ سورة المائدة، (الآية: 78).

الرسول صلى الله عليه وسلم، وعنوان رمي المحصنات، وعنوان القتل، وعنوان النفاق، وعنوان الفساد، وعنوان قطع الرحم.

ويرى الباحث أن القرآن الكريم يتسلسل في اللعن من البداية المتمثلة بإبليس إلى كل من يتجاوب معه ويستجيب لندائه، فيبدأ بالكافرين، ثم بأهل الكتاب وهما يمثلان أعداء الإسلام من الخارج ثم ينتقل بالتدرج ليوجه اللعن إلى أعداء الإسلام من الداخل كالمناققين، ثم ينتقل إلى العناوين السلوكية المتمثلة في الظلم، والقتل وقذف المحصنات، وقطع الرحم أي التي تهدد النظام الاجتماعي بالانهيار.

وهكذا يتعقب القرآن باللعن خط الشر المعادي للتوحيد والإسلام من الخارج إلى خط الشر المعادي لهما في الداخل إلى السلوك الاجتماعي الذي يهدد النظام الإسلامي بالخطر ويعرقل سيره وحركته على طريق السعادة والفلاح، ونسأل الله العظيم أن لا نكون منهم ويجنبنا سبيلهم إنه نعم المولى ونعم المجيب.

أهمية الدراسة

هذا الموضوع ((اللعن والملعونون دراسة قرآنية)) له أهمية في معرفة جميع نواحي الحياة وشؤونها كلها، ومن هذا المنطلق تكمن أهمية الدراسة في عدة أمور:-

أولاً: إن اللعن من أشد المحرمات التي حرّمها الله ومن الكبائر التي توعّد فاعلها أشد وعيد.

ثانياً: جهل كثير من الناس بآيات اللعن في القرآن الكريم.

ثالثاً: كثرة مستحقي اللعن في هذه الأيام، إذ إننا نعيش في زمن كثر فيه الإقدام على الأعمال التي لعن فاعلها الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وكثرة المروجين لها.

رابعاً: شيوع اللعن وانتشاره على كثير من ألسنة الناس حتى أصبحت لديهم عادة دارجة على الألسن تطلق في مواضع الهزل والجد والعياذ بالله.

ونحن المسلمين لنا كياننا الذاتي والاجتماعي الذي يستمد قيمه ومبادئه من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف. وفي الوقت نفسه حد الشرع حدوداً حتى لا يخرج المسلمون عن حدود الإسلام إلى السب والشتم، قال تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) ¹ هو سقف يستظل به المسلمون حتى يحافظوا على توازنهم واعتدالهم وسمو رسالتهم الخالدة.

مشكلة الدراسة

إطلاق اللعن من الآباء للأبناء.

توضيح مفهوم اللعن.

تساهل الناس في مسألة اللعن.

تساؤلات الدراسة

ستحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما معنى اللعنة لغةً واصطلاحاً؟
- هل اللعنة تحدث أثراً في الملعون؟
- هل تمّ فرق بين اللعن من الله واللعن من الأنبياء - عليهم السلام - واللعن من الناس؟
- ما هي أقسام اللعنة؟
- ما هو أثر اللعن في الملعونين؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

¹ سورة البقرة، (الآية: 190).

- التعرف على الضوابط في استعمال اللعنة منعا للسب واللعن.
- بناء مجتمع سليم من الأمراض والآفات وخصوصا بعد التعرف على جواز اللعن وعدم جوازه.
- معرفة متى يجوز اللعن ومتى لا يجوز.

حدود الدراسة

نظراً لأن موضوع اللعن في القرآن الكريم متعدد الآيات، وليس من السهل على باحث بمفرده دراستها من جميع النواحي سواء الفقهية أو النحوية أو غير ذلك إلا في بعض الأحيان، لذا فقد تم الاقتصار على نوع واحد منها، وهو: الدراسة القرآنية، ليسهل البحث من خلال الآيات على المقصود من اللعن في كل آية، والحديث عنه منفرداً.

الجهود السابقة

بعد السؤال والتحري والتدقيق والبحث بما تيسر لي، تبين أنه لم يكتب فيه بشكل دراسة قرآنية مستقلة وشاملة لذاتها إنما بحث فيه بشكل عابر في بعض الكتب ومنها:

1. (الملعونون في القرآن والحديث الشريف): عاطف الهندي، واقتصر فيه على ذكر بعض الملعونين في القرآن والسنة.
2. (الملعونون والملعونات من الرجال والنساء): مجدي السيد إبراهيم، وكانت دراسته من الناحية الفقهية لأحكام الملعونين في الكتاب والسنة.

منهجي في الدراسة

لقد اتبعت في دراستي المنهج الاستقرائي والتحليلي وذلك بجمع الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة ((اللعنة))، واتبعت لتحقيق هذه الغاية الخطوات الآتية:

1. قمت بجمع كل الآيات التي وردت فيها كلمة ((اللعن)) وعزوتها إلى سورها.
 2. رجعت إلى أمات كتب التفسير التحليلي محاولاً تفسيرها تفسيراً موضوعياً مستنبطاً منها ما استطعت من الدلالات التي لها علاقة (باللعن) مع الانتباه لسياق الآيات.
- ثم جمعت الآيات المرتبطة بموضوع تحت عنوان واحد، وربطت بينها بصورة متسلسلة، في وحدة موضوعية متصلة بمحور الدراسة.
- قام الباحث أيضاً بذكر الأحاديث الصحيحة التي لها علاقة مباشرة مع الآيات التي تناولت موضوع (اللعنة) وعزوت هذه الأحاديث إلى مصادرها، فإذا كانت في الصحيحين اكتفيت بنسبتها إليهما وإن كانت من مصادر أخرى ذكرت حكم أحد علماء الحديث عليها.
- وأخيراً سأجعل للدراسة خاتمة أضمنها الاستنتاجات والتوصيات التي خلصت إليها.

الفصل الأول

مفهوم اللعن وأقسامه

المبحث الأول: تعريف اللعن في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: نظائر اللعن في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أقسام اللعن.

الفصل الأول

مفهوم اللعن وأقسامه

المبحث الأول: تعريف اللعن في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف اللعن في اللغة

يأتي اللعن في اللغة بعدة معانٍ، هي:

أولاً: الطرد والإبعاد

فاللعن هو: "الطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء.

واللَعْنَةُ: الاسم والجمع لِعَانٌ وَلَعْنَاتٌ. وَلَعْنَهُ يَلْعَنُهُ لَعْنًا: طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ، وَرَجَلَ لَعِينٌ وَمَلْعُونٌ، وَالْجَمْعُ مَلَاعِينٌ"¹.

ثانياً: السب:

وهو من الخلق السب² "وَاللُّعْنَةُ بِالضَّمِّ: مَنْ يَلْعَنُهُ النَّاسُ. وَكَهْمَزَةٍ: الْكَثِيرُ اللَّعْنِ لَهُمْ"³.

ثالثاً: العذاب

ويأتي اللعن بمعنى التعذيب، "ومن أبعده الله ولم تلحقه رحمته وخذ في العذاب"⁴.

رابعاً: المسخ

اللعن المسخ، واللعين الممسوخ والمُهْلَكُ"⁵.

¹ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري أبو الفضل: لسان العرب، (15) مج، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، (1410هـ - 1990 م)، (387:13). وسأشير إليه لاحقاً. ابن منظور: لسان العرب.

² المرجع السابق، (387:13).

³ الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، (269:4). وسأشير إليه لاحقاً، الفيروز آبادي، القاموس المحيط.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، (387:13).

⁵ المرجع السابق، (387:13).

المطلب الثاني: تعريف اللعن في الاصطلاح

تعددت أقوال العلماء في تعريف اللعن ومن ذلك:

أولاً: اللعن يكون من الناس بالطرد، ومن الله العذاب¹.

ثانياً: إن المراد من اللعن الطرد والإبعاد من خيرات الدنيا والآخرة، لأن المبعد من خيرات الدنيا لا يكون ملعوناً².

ثالثاً: إن اللعن هو الخذلان من خلال العمى والصمم عن إدراك آيات الله³.

رابعاً: أبعدهم الله من رحمته، وقيل: من توفيقه وهدايته، وقيل: من كل خير⁴ والمعنى متقارب في هذه الأقوال.

خامساً: هو الشتم من الله تعالى، وأنكره أبو منصور الماتريدي⁵ بقوله: لكننا لا نستحسن إضافة لفظ الشتم إلى الله تعالى⁶.

سادساً: "اللعن من الله هو إبعاد العبد بسخطه ومن الإنسان الدعاء بسخطه"⁷

¹ القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، (20) مج، دار الكتب العلمية، (1408هـ—1988م)، (2: 184). وسأشير إليه لاحقاً، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.

² الرازي، محمد فخر الدين بن ضياء الدين: التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب، (32) مج، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، (2-195). وسأشير إليه لاحقاً، الرازي: التفسير الكبير.

³ الألوسي، شهاب الدين أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (30) مج، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1408هـ—1987م)، (1: 319). وسأشير إليه لاحقاً، الألوسي: روح المعاني.

⁴ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (2: 28) بتصرف.

⁵ أبو منصور محمد بن محمود بن محمود الماتريدي الحنفي المتوفى بسمرقند سنة 333 من تصانيفه بيان وهم المعتزلة. تأويلات أهل السنة. الدرر في أصول الدين. الرد على تهذيب الكعبي في الجدل. عقيدة الماتريديّة. كتاب التوحيد وإثبات الصفات. كتاب الجدل. مأخذ الشرائع في أصول الفقه. هدية العارفين: (1: 464).

⁶ الماتريدي، محمد بن محمود أبو منصور: تأويلات أهل السنة، دار الإرشاد، بغداد، ط1، (ص: 303). وسأشير إليه لاحقاً، الماتريدي: تأويلات أهل السنة.

⁷ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف: التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت ط1 (1405هـ—)، (247) وسأشير إليه لاحقاً، الجرجاني: التعريفات.

سابعاً: قال الراغب الأصفهاني: " هو الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيجه، ومن الإنسان دعاء على غيره"¹.

من التعريفات السابقة يرى الباحث ما يلي:

أولاً: إن الملعون مبعّد عن الرحمة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: إن الملعون مبعّد من خير الآخرة، أما المبعّد من خير الدنيا فليس بملعون.

ثالثاً: إن الملعون مبعّد عن هداية الله وتوفيجه.

رابعاً: إن الملعون يكون في حالة الخذلان.

وسبب اختلاف المفسرين في تفسير كلمة اللعن هو اختلاف ورودها بشأن بعض

الموضوعات على النحو الآتي:

1- لأن هذه الكلمة منها ما يصاحبها تهديد ووعيد وغضب.

2- ومنها ما يكون مقترناً بالتوبة.

3- ومنها أن يكون اللعن مشتملاً على الدنيا والآخرة.

من خلال التعاريف السابقة يرجح الباحث تعريف الراغب الأصفهاني، وذلك لما يأتي:

1- لأن تعريفه يحتوي على معظم المعاني التي ذكرها المفسرون.

2- انه قام بتقسيم الطرد إلى قسمين، فمنها عقوبة في الدنيا والآخرة من الله سبحانه وتعالى،

وبالدعاء من الإنسان.

¹ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (ص:451)، وأسشير إليه لاحقاً الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن.

المطلب الثالث: اللعن في ضوء السياق القرآني

أولاً: عرض مادة (اللعن في القرآن الكريم):

فيما يلي عرض لمادة (لعن) على اختلاف صيغها واشتقاقاتها في القرآن الكريم، وذلك

لملاحظة تطور ورود مصطلح (اللعن) في القرآن الكريم وفيما يلي بيان ذلك¹:

المقصد باللعن	بيان المكي والمدني من السور	رقم الآية	السورة	الشاهد	الرقم	المفردة وعدد مرات ورودها
اليهود	مكية	88	البقرة	بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ	-1	لَعَنَهُمْ (5) مرات
		46	النساء	وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ	-2	
		52	النساء	أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ	-3	
		57	الأحزاب	لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	-4	
		23	محمد	أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى	-5	
قوم هود	مكية	60	هود	وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ	-6	لَعْنَةَ (3) مرات
		99	هود	وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ	-7	
		42	القصص	وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ	-8	
الكافرون	مكية	161	البقرة	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ	-9	لَعْنَةَ (3) مرات
		44	الأعراف	أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	-10	
		18	هود	أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	-11	

¹ انظر مادة (لعن) عند عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية (1401هـ-1981م)، (650).

ناقض العهد والمفسد وقاطع الرحم	مدنية	25	الرعد	أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ	-12	اللَّعْنَةُ (2) مرة
الظالمون	مكية	52	غافر	وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ	-13	
الشیطان	مكية	118	النساء	لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ	-14	لَعْنَةُ (2) مرة
أهل الكتاب	مدنية	60	المائدة	مَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ	-15	
الكاذبون وفد نجران	مكية	61	آل عمران	لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ	-16	لَعْنَتَ (2) مرة
قذف الزوجة	مدنية	7	النور	وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ	-17	
أهل الكتاب	مكية	159	البقرة	وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ	-18	اللَّاعِنُونَ
الشیطان	مكية	35	الحجر	وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ	-19	اللَّعْنَةُ
شجرة الزقوم	مكية	60	الإسراء	وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ	-20	الْمَلْعُونَةَ
اليهود	مكية	89	البقرة	فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ	-21	فَلَعْنَةُ
الكافرون	مدنية	64	الأحزاب	إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ	-22	لَعَنَ
الأمم الكافرة	مكية	38	الأعراف	كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا	-23	لَعْنَتْ
اليهود	مكية	47	النساء	كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ	-24	لَعْنَا
اليهود	مدنية	13	المائدة	فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا	-25	لَعَانَهُمْ

لُعْنًا	-26	وَالْعَنَهُمْ لُعْنًا كَبِيرًا	الأحزاب	68	مدنية	أئمة الكفر
لُعْنَةً	-27	أَنَّ عَلَيْهِمْ لُعْنَةَ اللَّهِ	آل عمران	87	مكية	المرتدون
لُعْنَتِي	-28	وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي	ص	78	مكية	الشیطان
لُعْنًا	-29	لُعْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	المائدة	78	مدنية	اليهود
لُعْنُوا	-30	لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	النور	23	مدنية	القاذف
مَلْعُونِينَ	-31	مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقْتُلُوا	الأحزاب	61	مدنية	المنافقون
نَلْعَنَهُمْ	-32	أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ	النساء	47	مكية	اليهود
وَالْعَنَهُمْ	-33	وَالْعَنَهُمْ لُعْنًا كَبِيرًا	الأحزاب	68	مدنية	أئمة الكفر
وَلَعْنَهُ	-34	وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا	النساء	93	مكية	القاتل العمد
وَلَعَنَهُمْ	-35	وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ	الفتح	6	مدنية	المنافقون
وَلَعَنَهُمْ	-36	وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ	التوبة	68	مكية	المنافقون والكفار
وَلُعْنُوا	-37	وَلُعْنُوا بِمَا قَالُوا	المائدة	64	مدنية	اليهود
وَيَلْعَنُ	-38	وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا	العنكبوت	25	مكية	المشركون
وَيَلْعَنُهُمْ	-39	وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ	البقرة	159	مكية	أهل الكتاب
يَلْعَنُهُمْ	-40	أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ	البقرة	159	مكية	أهل الكتاب
يَلْعَنُ	-41	وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا	النساء	52	مكية	كعب بن الأشرف وحيي بن الأخطب

ثانياً- الملاحظات العامة لورود مادة (لعن) في القرآن الكريم:

1- وردت مادة (لعن) في السياق القرآني إحدى وأربعون مرة، سبعة وعشرون مكية، وأربعة عشر مدنية.

3- إن عدد السور التي أوردت مادة (اللعن) ثمانية عشر سورة.

4- إن أكثر السور التي أوردت مادة (اللعن) هي سور مكية حيث وردت مشتقات هذا المصطلح في اثنتي عشرة سورة مكية وست سور مدنية.

5- إن ورود هذا العدد من السور المكية التي تتحدث عن موضوع اللعن يشير إلى خطورة اللعن، وأراد الله سبحانه وتعالى أن ينبههم إلى هذا الأمر في بداية الدعوة، لأنه يشكل حاجزاً للوصول إلى رحمة الله تعالى.

6- إن أكثر المستحقين لللعن من الله تعالى، هم اليهود.

7- في هذه المواضع أسند اللعن إلى الله سبحانه وتعالى ثلاثة وثلاثون مرة، وثمانية مرات لغير الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً- الملاحظات والطائف والفتات لورود مادة (لعن) في القرآن الكريم

(1) اسم فاعل: اللاعنون

1- جاء في موضع واحد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)¹،

بصيغة جمع مذكر سالم.

2- المعنى: الذين يتأتى منهم اللعن والدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمني التقلين².

¹ سورة البقرة، (الآية: 159).

² أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (9) مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1: 182)، وسأشير إليه لاحقاً، أبو السعود: إرشاد العقل السليم..

(2) اسم مفعول: الْمَلْعُونَةُ و مَلْعُونِينَ.

1- جاء في موضعين في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ)¹، بصيغة اسم مفعول، وقوله تعالى: (مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقْفُوا)²، بصيغة جمع مذكر سالم.

2- يرى الباحث أن الشجرة الملعونة في قعر جهنم، وأن المنافق في الدرك الأسفل من النار، فأينما وجد المنافق في نار جهنم فإن اللعنة من نصيبه.

(3) اسم مرة، اللَّعْنَةُ، اللَّعْنَةُ، فَلَعْنَةُ، لَعْنَةٌ، لَعْنَةٌ، لَعْنَةٌ، لَعْنَةٌ، لَعْنَتٌ، لَعْنَتِي.

1- جاء في أربعة عشر موضعاً في القرآن الكريم، عند قوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ)³، وقوله: (أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ)⁴، وقوله: (وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ)⁵، وقوله: (فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى)⁶، وقوله: (وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً)⁷، وقوله: (وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً)⁸، وقوله: (وَأَتَّبِعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً)⁹، وقوله: (أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةَ اللَّهِ)¹⁰، وقوله: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ)¹¹، وقوله: (أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى)¹²، وقوله: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى)¹³، وقوله: (لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى)¹⁴، وقوله: وَالْخَامِسَةُ

¹ سورة الإسراء، (الآية: 60).

² الأحزاب، (الآية: 61).

³ الحجر، (الآية: 35).

⁴ سورة الرعد، (الآية: 25).

⁵ سورة غافر، (الآية: 52).

⁶ سورة البقرة، (الآية: 89).

⁷ سورة هود، (الآية: 60).

⁸ سورة هود، (الآية: 99).

⁹ سورة القصص، (الآية: 42).

¹⁰ سورة آل عمران، (الآية: 87).

¹¹ سورة البقرة، (الآية: 161).

¹² سورة الأعراف، (الآية: 44).

¹³ سورة هود، (الآية: 18).

¹⁴ سورة آل عمران، (الآية: 61).

أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ¹، اسم مرة وكتبت التاء مفتوحة تبعاً للخط العثماني، وقوله: (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي)² اسم مرة+الياء: ياء المتكلم مضاف إليه.

(4) مصدر، لَعْنَا، لَعْنَا.

1- جاء في موضعين في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (كَمَا لَعْنَا أوصَحَابَ)³، وقوله: (وَالْعَنَّهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا)⁴.

2- المعنى: في الآية الأولى أن نمسخهم قردة وخنازير⁵، وفي الآية الثانية أي لعنا كثير العدد، عظيم القدر، شديد الموقع⁶.

(5) فعل ماض، لَعَنَ، لَعْنَتُ، لَعْنَهُ، لَعَنَهُمْ، لَعْنَاهُمْ، لَعِنَا، لَعِنُوا، وَلَعْنَهُ، وَلَعَنَهُمْ وَلَعِنُوا.

1- جاء الفعل الماضي في ستة عشر موضعاً في القرآن الكريم، عند قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ)⁷ فعل ماض، وعند قوله: (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا)⁸ فعل ماض + تاء التأنيث الساكنة، وعند قوله: (لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ)⁹، وقوله: (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ)¹⁰ فعل ماض + هاء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، وقوله: (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ)¹¹، وقوله: (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ)¹²، وقوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ

¹ سورة النور، (الآية: 7).

² سورة ص، (الآية: 78).

³ سورة النساء، (الآية: 47).

⁴ سورة الأحزاب، (الآية: 68).

⁵ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (5: 234).

⁶ الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (5) مج، دار الفكر، بيروت، (4: 435).

⁷ سورة الأحزاب، (الآية: 64).

⁸ سورة الأعراف، (الآية: 38).

⁹ سورة النساء، (الآية: 118).

¹⁰ سورة المائدة، (الآية: 60).

¹¹ سورة البقرة، (الآية: 88).

¹² سورة النساء، (الآية: 46).

لَعَنَهُمُ اللَّهُ¹، وقوله: (لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا)²، وقوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ)³ فعل ماضٍ + هاء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به وقوله: (فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)⁴ فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به، وقوله: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)⁵ فعل ماضٍ مبني للمجهول، وقوله: (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا)⁶ فعل ماضٍ مبني للمجهول + واو الجماعة: في محل رفع نائب فاعل، وقوله: (وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ)⁷ فعل ماضٍ + الهاء: مفعول به، وقوله: (وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ)⁸، وقوله: (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ)⁹ فعل ماضٍ + فاعل مستتر + هم: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، وقوله: (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا)¹⁰ فعل ماضٍ مبني للمجهول + الواو: نائب فاعل.

2- أكثر اللعن في هذه الآيات كان موجهاً من الله سبحانه وتعالى.

3- اللعن بصيغة الماضي، الهدف منه تذكير الناس، بحال الأقوام السابقة ممن لعنهم الله تعالى.

6) فعل مضارع، نَلَعَنَهُمْ، وَالْعَنَهُمْ، وَيَلْعَنُ، وَيَلْعَنُهُمْ، يَلْعَنُهُمْ، يَلْعَنُ.

1- جاء الفعل المضارع في ستة مواضع في القرآن الكريم، عند قوله تعالى: (أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا)¹¹

فعل مضارع + هم: مفعول به، وقوله تعالى: (وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا)¹² فعل مضارع + فاعل مستتر + هم: مفعول به، وقوله تعالى: (وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ)¹³ فعل مضارع مرفوع، وقوله تعالى: (وَيَلْعَنُهُمْ

¹ سورة النساء، (الآية: 52).

² سورة الأحزاب، (الآية: 57).

³ سورة محمد، (الآية: 23).

⁴ سورة المائدة، (الآية: 13).

⁵ سورة المائدة، (الآية: 78).

⁶ سورة النور، (الآية: 23).

⁷ سورة النساء، (الآية: 93).

⁸ سورة الفتح، (الآية: 6).

⁹ سورة التوبة، (الآية: 68).

¹⁰ سورة المائدة، (الآية: 64).

¹¹ سورة النساء، (الآية: 47).

¹² سورة الأحزاب، (الآية: 68).

¹³ سورة العنكبوت، (الآية: 25).

اللاعنون¹ فعل مضارع + فاعل مستتر + هم: مفعول به. وقوله تعالى: (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ)² فعل مضارع + فاعل مستتر + هم: مفعول به، وقوله تعالى: (وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ)³ فعل مضارع والفاعل مستتر.

2- المراد من هذه الصيغة بيان دوام اللعن واستمراره⁴.

3- توجيه التهديد والوعيد باللعن لكل من يخالف منهج الله تعالى.

¹ سورة البقرة، (الآية: 159).

² سورة البقرة، (الآية: 159).

³ سورة النساء، (الآية: 52).

⁴ أبو السعود: ارشاد العقل السليم، (1: 182).

المبحث الثاني

نظائر اللعن في القرآن الكريم

أولاً: السب والشتم

ورد السب والشتم (11مرة) في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ¹.

وقد فسرت الآية بالسب والشتم، قال الطبري ² في تفسير هذه الآية: قالوا: "يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوئانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم" ³ وهذا ما قاله صاحب الدر المنثور ⁴.

وقال الألوسي في معرض تفسيره للآية الكريمة: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله أي لا تشتموهم ولا تذكروهم" ⁵.

وجاء السب في السنة في معرض النهي: "سبابُ المسلمِ فسوقٌ وقِتالُهُ كفرٌ" ⁶. ولكن هناك حديث شريف بين أن المقصود بالسب هو اللعن، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

¹ سورة الأنعام، (الآية: 108).

² محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر، المؤرخ والمفسر والإمام، ولد في طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، عرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى وهو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، من أبرز كتبه (جامع البيان في تفسير القرآن، ابن العماد، عبد الحي الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الأفق الجديدة، بيروت، (2: 260).

³ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (24) مج، (12: 34).

⁴ السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: الدر المنثور، (8) مج، دار الفكر، بيروت، (1993م)، (3: 338)، وسأشير إليه لاحقاً، السيوطي: الدر المنثور.

⁵ الألوسي، روح المعاني، (7: 250)

⁶ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: الجامع الصحيح المختصر، (6) مج، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3، (1407 هـ - 1987م)، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، رقم الحديث (48)، (1: 20)، وسأشير إليه لاحقاً، البخاري: صحيح البخاري.

قوله: " إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسِبُ أُمَّهُ"¹.

وأما في اللغة فهو: القطع، يقال: سبه سباً بمعنى قطعه، والتساب التقطاع، والسب الشتم، مصدر سبه يسبه سباً: شتمه².

وأما الشتم في اللغة فهو: " قبيح الكلام وليس فيه قذف، والشتم شتمه ويشتمه شتماً، فهو مشتموم"³.

"والشتم القبيح الوجه والشتم أيضاً السيئ الخلق والشتم شدة الخلق مع قبح وجهه"⁴.

وأما السب من ناحية شرعية فقيل: " إنه وصف الغير بما فيه نقص وازدراء"⁵.

ثانياً: الغضب

ورد ذكر الغضب في القرآن الكريم (24مرة) في عدة آيات منها قوله تعالى: (قُلْ هَلْ

أُنْتِظَرُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ⁶ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ

الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ⁷ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ

﴿٦٠﴾⁶، وقال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا⁷)، وليس كل كلمة غضب معناها اللعن،

¹ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، رقم الحديث (5628)، (5: 2228).

² ابن منظور: لسان العرب، (1: 455).

³ المرجع السابق، (12: 318).

⁴ المرجع السابق، (12: 318).

⁵ الجرجاني: التعريفات، (165).

⁶ سورة المائدة، (الآية: 60).

⁷ سورة النساء، (الآية: 93).

أما بالنسبة لمعنى الغضب في اللغة قيل: "الغضب نقيض الرضا وقد غضب عليه غضباً ومغضبته وأغضبته أنا فتغضب¹".

وقيل: "الغين والضاد والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة، قالوا: ومنه اشتق الغضب لأنه اشتداد السخط"².

وقيل: "رجل غضوبٌ وغضيبٌ وغضبةٌ وغضبٌ أي كثير الغضب شديدة"³.

وأما معنى الغضب فهو: "إرادة الانتقام من العصاة وإنزال العقوبة، وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده"⁴.

وقيل: "معنى الغضب في صفة الله: إرادة العقوبة فهو صفة ذاته، أو نفس العقوبة، فهو صفة فعله"⁵. وقيل: "غضب الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولأفعالهم وشم لهم منه بالقول"⁶. وقيل: "صفة لله تعالى لائقة بجلال ذاته"⁷. ومن هنا يرى الباحث أن العلماء عدوا الغضب عقوبة واقعة بالمغضوب عليه، أو أنها إرادة الانتقام من المغضوب عليه من الله تعالى.

ومن خلال البحث والاستقصاء يترجح أن يكون معنى الغضب إرادة الانتقام لما يأتي:

1- إن الله قد يغضب ولكن العفو والصفح أكثر من غضبه، فإذا عفا وصفح انتفت العقوبة ويكون الغضب مما يسبق العقوبة وليس هو العقوبة.

¹ ابن منظور: لسان العرب، (1: 648).

² ابن فارس، أحمد بن فارس أبو الحسن: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، طهران، ط1، (4: 428)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن فارس: مقاييس اللغة.

³ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: كتاب العين، (8) مج، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (4: 369)، وسأشير إليه لاحقاً، الفراهيدي: كتاب العين.

⁴ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1: 17). وسأشير إليه لاحقاً، الزمخشري: الكشف.

⁵ الشوكاني: فتح القدير، (1: 38).

⁶ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، (ت310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (24) مج، تحقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (1420هـ-2000م)، (1: 189).

⁷ الألويسي: روح المعاني، (1: 95).

2- "عن ابن عباس¹ - رضي الله عنهما - أنه كان يقول: جزاؤه جهنم إن جازاه يعني للمؤمن وليس للكافر فإن شاء عفا عن المؤمن وإن شاء عاقب"².

قد يحل الغضب من الله تعالى بالمغضوب عليه، لكنه لا يشترط الجزم في وقوعه، إذ قد يغضب الله تعالى من أحد ولا يعاقبه بناء على عفوهِ وكرمه وحلمه، وإذا عاقب، فمن عقوبات الغضب اللعن. ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (١٣).³

يرى الباحث في هذه الآية أن الغضب قد سبق اللعن ولكي يتحقق الغضب كان اللعن من عقوباته. أما الآيات التي تكون فيها العقوبة مقدمة على الغضب كأن يأتي اللعن متقدماً على الغضب فذلك من باب الإشارة إلى تحقيق وقوع الغضب بالمغضوب عليه.

من التعريف اللغوي والشرعي يتبين أن الغضب هو اشتداد السخط، وهذا مقارب لتعريف اللعن، وهو الطرد والإبعاد على سبيل السخط.

ثالثاً: القتل

في القرآن الكريم ورد ذكر القتل (170 مرة) في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ أَبِي النَّصْرِى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ^ط يُضَاهِعُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (٣٠).⁴ وقال

¹ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، كنيته أبو العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأى جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين، ودعا له النبي بالحكمة مرتين أيضاً، وكان يسمى البحر والحبر، وترجمان القرآن، توفي في الطائف سنة 68 هجري، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1 (1412هـ - 1992م)، (3: 933-936).

² السيوطي: الدر المنثور، (2: 627).

³ سورة النساء، (الآية: 93).

⁴ سورة التوبة، (الآية: 30).

تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ^ط وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ^ط كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ تَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ^ج هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ^ع قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾). وقال تعالى: (قَتِلْ أَصْحَابُ الْأُحْدُودِ ﴿٢﴾).

معنى القتل:

الأول: دعاء بالهلاك

قال الألوسي: "قاتلهم الله دعاء عليهم بالإهلاك"³.... وقال القرطبي: "وهي كلمة ذم وتوبيخ وقد تقول العرب قاتله الله ما أشعره! فيضعونه موضع التعجب وقيل: معنى {قاتلهم الله} أي أحلهم محل من قاتله عدو قاهر لأن الله تعالى قاهر لكل معاند"⁴.

الثاني: اللعن

جاء في تفسير الطبري: {قاتلهم الله} قال ابن عباس: "لعنهم الله"⁵. ورد عن ابن عباس أيضاً أنه قال: "وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن"⁶. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ"⁷.

¹ سورة المنافقون، (الآية: 4).

² سورة البروج، (الآية: 4).

³ الألوسي: روح المعاني، (10: 83). أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (4: 60) وسأشير إليه لاحقاً، أبو السعود: إرشاد العقل السليم.

⁴ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (18: 112).

⁵ الطبري: جامع البيان، (14: 207).

⁶ السيوطي: الدر المنثور، (4: 173).

⁷ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم الحديث (5754)، (5: 2264).

وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ"¹.

وورد الحديث أيضا بلفظ: " لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ "².

يرى الباحث أن كلمة لعن حلت في الحديث الثاني مكان كلمة قاتل في الحديث الأول. ومعنى القتل في اللغة، اللعن، جاء في لسان العرب: " وقاتله الله، لعنه"³ والتفسير الثاني هو المناسب، وبناء على ذلك فإن قاتل إذا أضيفت إلى الله تعالى، تبين معنى من معاني اللعن كالطرد والإبعاد.

رابعاً: البعد

واستعمل اللفظ في القرآن الكريم (235مرة) في آيات عديدة، وهذا اللفظ له علاقة بالدراسة، ومنه قوله تعالى: (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا^ط أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾)⁴، وقوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ^ط وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾)⁵.

ورد في التفسير: إن المراد في البعد في الآية الأولى: "بعدت ثمود أي هلكت، يقال بَعَدَ يَبْعُدُ إذا هلك وَبَعُدَ يَبْعُدُ من البُعد"⁶، وهذا ما ورد في تفسير القرطبي أن المعنى من الهلاك⁷. وأنه

¹ مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري: صحيح مسلم، (5) مج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (530)، (1): (376)، وسأشير إليه لاحقاً، مسلم: صحيح مسلم.

² مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (529)، (376: 1).

³ ابن منظور: لسان العرب، (11: 552).

⁴ سورة هود، (الآية: 95).

⁵ سورة هود، (الآية: 44).

⁶ الجبائي، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط1، (1992م)، (1: 238). وسأشير إليه لاحقاً، الجبائي: التبيان.

⁷ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (9: 80).

من كلام الله تعالى، قال لهم ذلك على سبيل اللعن والطرْد¹. وفي الآية الثانية: البعد هو اللعن².
"وقيل بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس بعدا من رحمة الله للقوم الكافرين"³.

وفي السنة وردت كلمة البعد في حديث شهادة الأعضاء، قال صلى الله عليه وسلم: "هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبِّهِ، يَقُولُ: يَا رَبَّ أَلَمْ تُجِرِّي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى قَالَ فَيَقُولُ فَإِنِّي لَأُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهَدَاءَ، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَاضِلُ"⁴.

وأما من حيث اللغة، فقد جاء في القاموس المحيط: "والبُعْدُ والبِعَادُ: اللَعْنُ. وَأَبْعَدَهُ اللَّهُ: نَحَاهُ عَنِ الْخَيْرِ وَلَعَنَهُ. وَبَاعَدَهُ مُبَاعَدَةً وَبِعَادًا وَبَعَدَهُ: أَبْعَدَهُ"⁵. وقد جاء أيضا، "البُعْدُ ضد القرب... والبعد أيضا الهلاك"⁶.

من خلال ما ورد يرى الباحث أن البعد يأتي بمعنى اللعن، لأن من معاني اللعن الطرد والإبعاد عن كل خير.

خامساً: السحق

وردت هذه الكلمة في كتاب الله تعالى (2مرة) في قوله عز وجل: (حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ

¹ الرازي: التفسير الكبير، (17: 244).

² المرجع السابق، (18: 17).

³ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، (9) مج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، (1404هـ-)، (4: 112)، وسأشير إليه لاحقا، ابن الجوزي: زاد المسير.

⁴ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، رقم الحديث (2969)، (4: 2280).

⁵ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (1: 342).

⁶ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، ط ج، (1415هـ- 1995م)، (1: 73)، وسأشير إليه لاحقا، الرازي: مختار الصحاح.

الرِّسْحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾¹، وَقَالَ تَعَالَى: (فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ
السَّعِيرِ ﴿٣١﴾².

وذكر أن السحق في الآيتين هو البعد والهلاك. "أي بعيد مهلك"³. وذكر القرطبي⁴ أن
السحق هو البعيد⁵. أما الآية الثانية فقد فسرت هذه الكلمة على النحو الآتي، "فبعداً لهم عن
رحمة الله"⁶.

وجاء في كتاب زاد المسير، "المعنى أسحقهم الله سحقاً، أي باعدهم الله من رحمته
مباعدة والسحق البعيد"⁷. أما في تفسير الرازي ففسرت بالبعد والهلاك⁸.

ووردت كلمة السحق في السنة في شأن من ابتعدوا عن نهج الله تعالى، عند ورودهم
الحوض لأنهم غيروا وبدلوا، قوله صلى الله عليه وسلم: "فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَقِيلَ: إِنَّكَ لَأَ
تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِّكَ قَالَ فَأَقُولُ بُعْدًا بُعْدًا أَوْ قَالَ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي"⁹.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: " سُحْقًا بُعْدًا "¹⁰.

¹ سورة الحج، (الآية: 31).

² سورة الملك، (الآية: 11).

³ ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم، (4) مج، دار المعرفة، بيروت، ط (1981م)،
(3: 294)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

⁴ محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، كان صالحاً

متعبداً ورعاً، من أبرز كتبه (الجامع لأحكام القرآن)، ابن العماد: شذرات الذهب، (5: 335).

⁵ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (12: 294).

⁶ المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير
الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، (1: 755).

⁷ ابن الجوزي: زاد المسير، (8: 320).

⁸ الرازي: التفسير الكبير، (32: 33)، (30: 60).

⁹ ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني: مسند أحمد، (6) مج، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مسند المكثرين من
الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم الحديث (11236)، (3: 28)، الأحاديث مذيّلة بأحكام شعيب
الأرنؤوط عليها، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح. وسأشير إليه لاحقاً، ابن حنبل: مسند أحمد.

¹⁰ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب في الحوض، رقم الحديث (6212)، (5: 2406).

وفي اللغة فهذه اللفظة علاقة باللعن، والسحق من سحق الشيء: البعد وقد سحق الشيء، فهو سحق أي بعيد، وفي الدعاء سحقاً له وبعداً، وسحقه الله، أي أبعده، ومكان سحق، أي بعيد¹.

يرى الباحث من خلال ما ورد أن السحق يأتي بمعنى البعد، والبعد كما مرّ يأتي بمعنى اللعن، إذن يكون السحق بمعنى اللعن.

سادساً: التباب

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم (4 مرات) في معرض الذم، قال تعالى: (أَسْبَبَ

السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ۖ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ ۖ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۖ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٢٧﴾²، وقال تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿٣﴾، وقال تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١١﴾⁴).

ونذكر الرازي في تأويل هذه الكلمة وجوها عدة⁵:

1- الهلاك، ومنه قوله تعالى: (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٢٧﴾⁶، أي هلاك.

¹ ابن منظور: لسان العرب، (10: 152 - 154) بتصرف.

² سورة غافر، (الآية: 37).

³ سورة المسد، (الآية: 1).

⁴ سورة هود، (الآية: 101).

⁵ الرازي: التفسير الكبير، (30: 166) بتصرف.

⁶ سورة غافر، (الآية: 37).

2- الخسران المفضي إلى الهلاك، ومنه قوله تعالى: (وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١١١﴾)¹،
أي تخسير لقوله تعالى: (فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٢٦﴾)².

3- تبت معناها خابت.

وكل هذه المعاني تؤكد معنى واحداً هو الهلاك والخسران. ومن خلال ما مرّ يتبين أن
الكتاب يعطينا معنى من معاني اللعن وهو الهلاك.

سابعاً: الرجم

جاءت هذه الكلمة في كتاب الله (14 مرة)، منها قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٨﴾)³، وقال تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥٠﴾)⁴. وفي السنة
استعمل اللفظ بمعنى القتل، جاء في لسان العرب: "الرَّجْمُ القتل وقد ورد في القرآن الرَّجْمُ القتل
في غير موضع من كتاب الله عز وجل، وإنما قيل للقتل رَجْمٌ لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلاً رَمَوْهُ
بالحجارة حتى يقتلوه، ثم قيل لكل قتل رَجْمٌ، ومنه رجم النيبين إذا زنيا،.. وقيل: رَجِيم ملعون
مَرَجُومٌ باللعنة مُبْعَدٌ مطرود.. والرَّجْمُ ما رُجِمَ به والجمع رُجُومٌ والرُّجُومُ النجوم التي
يرمى"⁵.

¹ سورة هود، (الآية: 101).

² سورة هود، (الآية: 63).

³ سورة النحل، (الآية: 98).

⁴ سورة الملك، (الآية: 5).

⁵ ابن منظور، (12: 262-267).

وقال ابن الأثير: "الرُّجُومُ: جمع رَجْمٍ، وهو مصدر سُمِّيَ به، ويجوز أن يكون مصدراً لا جَمْعاً"¹. "والرَّجْمُ الطَّرْدُ، والرَّجْمُ الظن، والرجم السَّبُّ والشتْم"² وقوله تعالى حكاية عن قوم نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام: (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْوُحْ لَتَكُونَنَّ مِنَّا لَمَرْجُومِينَ ﴿١٦﴾)³.

ومن هنا يرى الباحث أن الرجم يأتي بمعنى الطرد، وأيضا السب والشتم، وهي من معاني اللعن.

ثامناً: القبح

ورد ذكر القبح في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِمَّنْ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾)⁴. ومعنى الآية "وأتبعناهم في هذه الدنيا

لعنة { خزيًا وعذابًا } ويوم القيامة هم من المقبوحين { من المبعدين ملعونين }"⁵.

وأما في السنة فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، (يا رسول الله ما حق زوجة

أحدنا عليه؟ قال: " أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوْ اكْتَسَبْتَ وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحَ وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ". قال أبو داود " ولا تقبح " أن تقول قبحك الله"⁶.

وأما معنى القبح في اللغة، " قَبَّحْتُ فُلَانًا إِذَا قُلْتُ لَهُ: قَبَّحَكَ اللَّهُ مِنَ الْقَبْحِ وَهُوَ الْإِبْعَاد"⁷.

وجاء في لسان العرب، " قلت له قَبَّحَهُ اللهُ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ

¹ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، (5) مج، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1399 هـ— 1979م)، (2: 495)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر.

² ابن منظور: لسان العرب، (12: 226).

³ سورة الشعراء، (الآية: 116).

⁴ سورة القصص، (الآية: 42).

⁵ البغوي، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد: معالم التنزيل، دار طيبة، ط1 (1409هـ)، (ص: 209).

⁶ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، (4) مج، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها، رقم الحديث (2142)، (1: 651)، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، وسأشير إليه لاحقاً، أبو داود: سنن أبي داود.

⁷ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، (4: 5).

أَيُّ مِنَ الْمُبْعَدِينَ الْمَلْعُونِينَ¹. وورد في كتاب العين، "قُبْحٌ وَالْقَبَاحَةُ: نَقِيضُ الْحُسْنِ عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَقَبَحَهُ اللَّهُ: نَحَاهُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ.

وقوله تعالى: (هُمُ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) أَيُّ الْمُنْحَيْنِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ². ومن خلال ذلك تبين لنا أن كلمة القبح تعني معنى من معاني اللعن، وهو الأبعاد والتتحي عن كل خير.

تاسعاً: الدحور

وقد وردت هذه الكلمة (4مرات)، منها قوله سبحانه وتعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾).³ وقوله تعالى: (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٨﴾)⁴ وقوله تعالى: (لَا يَسْمَعُونَ إِلَىٰ آلَمَالِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ﴿٩﴾ وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴿١٠﴾).⁵ وقوله تعالى: (قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٧﴾ لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾)⁶ وقد فسر العلماء هذه الكلمة بالبعد والطرْد. " { مدحورا } أي مبعدا من كل خير"⁷. قال أبو السعود: " فتلقى في جهنم ملوما من جهة نفسك ومن جهة غيرك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى "⁸. وقال النسفي: " مدحورا مطرودا من الرحمة"⁹. وكذا ذكر البغوي رحمه الله، أنها بمعنى الطرد والإبعاد¹⁰.

¹ ابن منظور: لسان العرب، (2: 552).

² الفراهيدي: كتاب العين، (3: 53).

³ سورة الإسراء، (الآية: 18).

⁴ سورة الإسراء، (الآية: 39).

⁵ سورة الصافات، (الآيتين: 8 - 9).

⁶ سورة الأعراف، (الآية: 18).

⁷ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (3: 58).

⁸ أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (5: 173).

⁹ النسفي: تفسير النسفي، (2: 287).

¹⁰ البغوي: معالم التنزيل، (35) بتصرف.

وأما في السنة فجاءت الكلمة في وصف حال إبليس عليه لعنة الله، "مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَذْرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَهُ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أَرَى يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ"¹.

وأما في اللغة فقد ورد في لسان العرب، "دَحْرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْرًا وَدُحُورًا دَفَعَهُ وَأَبْعَدَهُ"².
و"دَحْرَهُ طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ"³.

قال ابن عبد البر⁴: "قوله أدحر فمعناه أبعد من الخير وأهون والأدحر المطرود المبعد من الخير المهان يقال ادحره عنك أي اطرده وابعده"⁵. ومن خلال المعنيين الشرعي واللغوي للمدحور تبين أنها من معاني اللعن وهو الطرد والإبعاد.

¹ مالك، أبو عبد الله بن أنس: الموطأ، (1) مج، تحقيق محمود بن الجميل، دار البيان الحديثة، مكتبة الصفا، مصر، ط1 (1422 هـ - 2001 م)، كتاب الحج، باب جامع الحج، رقم الحديث (945)، (255 - 256)، وسأشير إليه لاحقاً، مالك: الموطأ، وأورده التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب: مشكاة المصابيح، (3) مج، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3 (1405 هـ - 1985 م)، (2: 85) مرسل.

² ابن منظور: لسان العرب، (4: 278).

³ الرازي: مختار الصحاح، (1: 218).

⁴ أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عبد الله القرطبي، شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، توفي سنة (463 هـ)، ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمرى (ت799 هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1417 هـ - 1996 م)، (367-370).

⁵ ابن عبد البر، أبو يوسف بن عبد الله النمري: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (22) مج، تحقيق مصطفى ابن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط (1387 هـ -)، (1: 116). وسأشير إليه لاحقاً، ابن عبد البر: التمهيد.

المبحث الثالث

أقسام اللعن

من خلال النظر في آيات الله سبحانه وتعالى، فقد تبين أن القرآن الكريم ذكر أنواعاً من عقوبات اللعن التي يعاقب بها المذنب، وأن العقاب يكون حسب الذنب الذي ارتكبه، فنجد أن اللعن يكون في الدنيا ومرةً أخرى في الآخرة، ومرةً في الدنيا والآخرة.

ذكر القرآن الكريم ثلاثة أنواع من عقوبات اللعن التي يعاقب بها الملعونون. وسوف يقوم الباحث ببيان هذه الأنواع والتفريق بينها.

أولاً: الملعونون في الدنيا.

ثانياً: الملعونون في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: الملعونون في الآخرة.

المطلب الأول: الملعونون في الدنيا

قال تعالى: (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِمَّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾)¹، فهذه الآية وغيرها من الآيات الأخرى، التي لعن الله بها المشركين والعصاة في الدنيا، ولم يصرح فيها بلفظ اللعن في الآخرة، بل كان التصريح باللعن بالدنيا فقط. جاء في تفسير هذه الآية، " أي وشرع الله لعنتهم ولعنة ملكهم فرعون على السنة المؤمنين من عباده المتبعين لرسله كما أنهم في الدنيا ملعونون على السنة الأنبياء وأتباعهم كذلك"².

مميزات هذا النوع

يتميز هذا النوع بأنه أخف أنواع اللعن عقوبة، بسبب قبول توبة الملعونين في الدنيا. فإذا تاب إلى الله فإنه يزول عنه اللعن بزوال أسبابه. وقد وردت بعض الآيات في بعض من لعنوا،

¹ سورة القصص، (الآية: 42).

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (3: 517).

مقرونة بالتوبة، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أَُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٧﴾).¹ فعندما يتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان يخرجهم من عداد من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون.² وهذا من كرم الله سبحانه وتعالى على عباده ولطفه وبره ورأفته ورحمته على من تاب إليه فان الله يتوب عليه.³ " أما الذين تابوا فقد تاب الله تعالى عليهم وأزال عنهم عقوبة اللعنة"⁴.

المطلب الثاني: الملعونون في الدنيا والآخرة

وهذا النوع هو أشد الأنواع وأخطرها، ففيه يكون الإنسان مطروداً من الرحمة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾).⁵ والمعنى: " أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم في الآخرة عذاباً يهينهم فيه بالخلود فيه"⁶.

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٣﴾).⁷ وسبب طرد الملعون من رحمة الله في الدنيا، لأن الله لم يبسر له أسباب الهداية والتوبة، أو بالابتعاد والإذلال من الناس، وأما في الآخرة فيكون الإنسان بحاجة إلى الله سبحانه وتعالى، ويسعى إلى طلبها فلا تنفعه شفاعة الشافعين، ولن تغني عنه أمواله ولا أولاده من الله شيئاً .

¹ سورة البقرة، (الآيتين: 159 - 160).

² الطبري: جامع البيان، (3: 260) بتصريف.

³ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (1: 504).

⁴ الألوسي: روح المعاني، (2: 28).

⁵ سورة الأحزاب، (الآية: 57).

⁶ الطبري: جامع البيان، (20: 323).

⁷ سورة النور، (الآية: 23).

وتلك العقوبة غالباً ما تكون بشأن من يتعدى حدود الله ويتجاوز أوامره ، لذلك جاءت مقرونة بحال من يؤذي الله ورسوله ويتعرض بلسانه لحرمان الناس بالقذف. يقول الرازي¹: "إن اللعن في الدارين، إشارة من الله لإبعاد لا رجاء للقرب معه، لأن المبعد في الدنيا يرجو القرب في الآخرة، فإذا أبعده في الآخرة فقد خاب وخسر، لأن الله سبحانه وتعالى إذا أبعده وطرده فمن الذي يقربه يوم القيامة"².

أما الألوسي فيقول: " لعنهم الله طردهم وأبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيئاً منها وذلك في الآخرة ظاهر وأما في الدنيا بمنعهم زيادة الهدى"³.

المطلب الثالث: الملعونون في الآخرة

وهو من الأنواع الخطيرة لأن من يلعن في الآخرة يصبح مطروداً من رحمة الله، في اليوم الذي يحتاج فيه إلى الرحمة عندما يرحم الله خلقه. والملعون في الآخرة يكون ملعوناً في الدنيا، ويكون ذلك غالباً بحق الكافرين الذين يموتون على الكفر، قال تعالى: (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَأَتُهُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿١٥﴾)⁴.

وسبب لعنة الآخرة دون الدنيا أن الناس لا يعلمون أحوال الموتى، ومن مات منهم وهو ملعون، وشأنهم في ذلك شأن المنافقين، فلا يتم عليهم أحكام اللعن في الدنيا من الإبعاد والطرود

¹ الإمام حجة الحق فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري الأصل الرازي المولد، سلطان المتكلمين في زمانه، له كتاب المحصول في علم الأصول، ومفاتيح الغيب في التفسير، توفي يوم عيد الفطر سنة (606هـ)، ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر: طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1 (1407هـ)، (2: 65-66).

² الرازي: التفسير الكبير، (25: 288).

³ الألوسي: روح المعاني، (22: 87).

⁴ سورة العنكبوت، (الآية: 25).

والهجران بعكس الآخرة، فهناك تقع بينهم العداوة والبغضاء فيتبرأ الواحد منهم من سيده، والسيد من عبده وهكذا.

يقول الرازي: " يوم يزول عمى القلوب وتبين الأمور لليبس والغفول، يكفر بعض ببعض، ويعلم فساد ما كان عليه فيقول العابد: ما هذا معبودي، ويقول: ما هؤلاء عبدتني، ويلعن بعضكم بعضاً، يقول هذا لذاك: أوقعتني في العذاب حيث عبدتني، ويقول ذاك لهذا: أنت أضللتني بعبادتك ويريد كل واحد أن يبعد صاحبه باللعن ولا يتباعدون، بل هم مجتمعون في النار كما كانوا مجتمعين في هذه الدار"¹.

فيكون اللعن بين من في النار بطلب الخروج والبعد عن النار حتى يحصل لهم تخفيف الألم والعقوبة. " ما زال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزلت وما هم بخارجين من النار "².

ومن شدة العقوبة الحاصلة لهم يتمنوا العودة مرةً أخرى إلى الدنيا، ولكن الله لا يعطيهم ما يريدون، قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) ³ " ومما يميز هذا النوع أنه خاص بالكافرين والمنافقين، فقد كان الناس في الدنيا يظنون بهم الخير، فأخذوا الجزاء الطيب في الدنيا، أما في الآخرة ، فتلاحقهم اللعنة بعد أن أفلتوا منها في الدنيا ويطردوا من رحمة الله تعالى.

الاختلاف بين لعن الدنيا ولعن الآخرة:

1- إذا تاب الإنسان في الدنيا فان اللعن يزول بزوال أسبابه، فيصبح الملعون في الدنيا كحال

أي عاص آخر يذنب فيتوب.

¹ الرازي: التفسير الكبير، (25: 24).

² السيوطي: الدر المنثور، (1: 403).

³ سورة البقرة، (الآية: 167).

2- الذي يموت وهو كافر، معلوم عند الناس كفره أو من مات على الكفر والله سبحانه وتعالى يعلمه فذلك هو الملعون في الآخرة.

3- وأما الذي لعن في الدنيا ثم تاب فلا يبقى ملعوناً في الدنيا ولا في الآخرة.

4- لعن الدنيا أخف من لعن الآخرة، فكل لعن له عقوبة خاصة به، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ

يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا

١. وقال تعالى: (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ٥٧)

رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنِّمْ لَعْنَا كَبِيرًا ٥٨). ٢. بحيث يطلبون

العذاب الشديد المضاعف لأسيادهم الذين كانوا يطيعونهم في الدنيا. " أي عذابين يضاعف كل واحد منهما الآخر عذابا على ضلالهم في أنفسهم وعذابا على إضلالهم لنا " ٣.

¹ سورة الأحزاب، (الآية: 57).

² سورة الأحزاب، (الآيتين: 67 - 68).

³ الألوسي: روح المعاني، (22: 94).

الفصل الثاني

أحكام اللعن

المبحث الأول: حكم لعن العصاة

المبحث الثاني: حكم لعن الكافر

المبحث الثالث: توبة من لعن

المبحث الرابع: عقوبة اللعنة وعلاجها

الفصل الثاني

أحكام اللعن

المبحث الأول: حكم لعن العصاة

تمهيد

كثيراً ما تأخذ المؤمن حمية الإيمان، عندما تنتهك حرمانات الشريعة من الفسقة وغيرهم، فيأخذ لسانه في أغلب الأحيان في لعن من انتهك هذه الحرمانات والدعاء عليهم، شفاء لما في صدره من غيظ يعتلجه لعدم استطاعته التغيير أو الإنكار، اللهم إلا إطلاق اللسان باللعن والسب.

فهل يجوز للمؤمن الطائع أن يلعن من ألم بمعصية الله؟ ثبت اللعن عن النبي صلى الله عليه وسلم لأصناف كثيرة من العصاة، وفي هذا دلالة على جواز لعن العصاة من أهل القبلة. ومن ذلك حديث: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَدِيءِ " ¹ "قالمراد به لعن من لا يستحق ممن لم يلعنه الله ولا رسوله، أو ليس بالكثير اللعن كما تفيد صيغة فعال" ². ويمكن تقسيم الكلام عن لعن العصاة من المسلمين إلى قسمين:

أولاً: حكم لعن العاصي غير المعين

جاءت نصوص كثيرة بجواز لعن غير المعين بالشخص، ممن اتصف بأوصاف مذمومة شرعاً كالكفر، والظلم، والكذب، وغيرها من المحرمات ومنها.

¹ ابن حنبل: مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث (3839)، (1: 404) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، (5) مج، تحقيق وشرح أحمد شاكر وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، كتاب البر والصلة، باب اللعنة، رقم الحديث (1977)، (4: 350)، قال أبو عيسى: حسن غريب، وأحاديث الكتاب مذيلة بأحكام الألباني عليها، قال الألباني: صحيح. وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (18) مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 (1414 هـ— 1993م)، كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان، رقم الحديث (192)، (1: 421). والحاكم، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (1411هـ— 1990م)، كتاب الإيمان، رقم الحديث (29)، (1: 57).

² الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير اليمني: سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، تحقيق الخولي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (3: 854)، وسأشير إليه لاحقاً، الصنعاني: سبل السلام.

قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾)¹. قال الطبري في معنى الآية: "فخزي الله وإبعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم الله ولأنبيائه، المنكرين لما قد ثبت عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ففي إخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر الله عنهم بقوله: { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به } البيان الواضح أنهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجة بنبوته عليهم وقطع الله عذرهم بأنه رسوله إليهم"²، وجاء في الدر المنثور: " كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم - على كفار العرب، يقولون: اللهم ابعث النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمداً كفروا به حين رأوه بعث من غيرهم حسداً للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله"³. وفي تفسير أبي السعود ورد أنه " إذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم أفراد ذلك النوع من كفر أو غيره"⁴. وقوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾)⁵. قال أبو جعفر⁶: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا قول من قال: "عنى الله بذلك جميع الناس بمعنى لعنهم إياهم بقولهم: لعن الله الظالم - أو الظالمين ، فإن كل أحد من بني آدم لا يمتنع من قيل ذلك كائنا من كان ، ومن أي أهل ملة كان ، فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان"⁷.

¹ سورة البقرة، (الآية: 89).

² الطبري: جامع البيان، (2: 337).

³ السيوطي: الدر المنثور، (1: 216).

⁴ أبو السعود: ارشاد العقل السليم، (1: 135).

⁵ سورة هود، (الآية: 18).

⁶ سبق ترجمته، (ص: 18).

⁷ الطبري: جامع البيان، (3: 263).

وبين الغزالي¹، أن الصفات المقتضية للعن ثلاثة: هي، الكفر والبدعة والفسق، ولكل واحدة منها ثلاث مراتب:

الأولى: اللعن بالوصف العام، كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة.

الثانية: اللعن بالوصف الأخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس، وعلى القدرية والخوارج والروافض، أو على الزناة والظلمة وآكلي الربا، وبين جواز اللعن في ذلك، وذكر أن في لعن أوصاف المبتدعة خطر، لأن معرفة البدعة غامضة، ولم يرد فيه لفظ مآثور فينبغي أن يمنع منه العوام، خوفاً من أن يثير نزاعاً بين الناس وفساداً.

الثالثة: اللعن للشخص المعين و هذا فيه خطر².

ما تقدم من جواز لعن العصاة غير المعينين. يقول النووي: "ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، ولعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين"³. ويقول ابن العربي المالكي: "وأما لعن العاصي مطلقاً فيجوز إجماعاً"⁴. واستدل بذلك بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ النَّبِيضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ"⁵ من خلال ما تقدم يرى الباحث جواز لعن العصاة بالأوصاف العامة.

¹ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي، فيلسوف متصوف، له نحو مئتي مصنف، من كتبه (إحياء علوم الدين، الاقتصاد في الاعتقاد، شفاء الغليل، المستصفي)، ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت، ط (1968م)، (4: 216).

² الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد: إحياء علوم الدين، (4) مج، دار القلم، بيروت، لبنان، ط3، (3: 123)، وسأشير إليه لاحقاً، الغزالي: إحياء علوم الدين.

³ النووي، محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي أبو زكريا، (ت 676هـ): الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، مكتبة النقاء، بغداد، ط4، (1375 هـ - 1955م)، (315)، وسأشير إليه لاحقاً، النووي: الأذكار.

⁴ ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، (ت 543هـ): أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1408 هـ - 1988م)، (1: 75)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن العربي: أحكام القرآن.

⁵ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لعن السارق إذا لم يسم، رقم الحديث (6401)، (6: 2489).

الثاني: حكم لعن الفاسق المعين

اختلف العلماء إلى رأيين:

الرأي الأول:

ذهب إلى عدم جواز لعن الفاسق المعين، وممن ذهب إلى هذا: ابن عابدين، وابن العربي، وابن حجر الهيتمي وغيرهم، جاء في حاشية ابن عابدين: " حقيقة اللعن المشهور هي الطرد عن الرحمة، وهي لا تكون إلا لكافر، لم تجز اللعنة على معين لم يعلم موته على الكفر بدليل، وان كان فاسقاً متهوراً"¹.

قال ابن العربي²: " فأما العاصي المعين فلا يجوز لعنه اتفاقاً"³. وفي الزواجر لابن حجر الهيتمي: " ليس لنا غرض شرعي يجوز لعن المسلم أصلاً، ثم محل حرمة اللعن إذا كان لمعين، فالمعين لا يجوز لعنه وان كان فاسقاً "⁴.

قال الغزالي: " كل شخص ثبتت لعنته شرعاً فتجوز لعنته، كقولك: فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله، لأنه قد ثبت أن هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعاً، وأما شخص بعينه في زماننا كقولك: زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر، فإنه ربما يسلم فيموت مقرباً عند الله، فكيف يحكم بكونه ملعوناً؟"⁵

¹ ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، شركة مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، (1966م)، (3: 416)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن عابدين: رد المحتار.

² الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي الأشبيلي، مالكي المذهب، ارتحل مع أبيه إلى بغداد، وتفقه على يد الإمام الغزالي، له كتاب أحكام القرآن، والمحصول في الأصول توفي سنة (543 هـ)، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9 (1413 هـ)، (2: 197-199).

³ ابن العربي: أحكام القرآن، (1: 75).

⁴ الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، (ت974هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1407 هـ - 1987م)، (2: 60)، وسأشير إليه لاحقاً، الهيتمي: الزواجر.

⁵ الغزالي: إحياء علوم الدين (3: 124).

الرأي الثاني:

ويرى هذا الفريق جواز لعن الفاسق المعين، وإليه ذهب أحمد، وابن حجر العسقلاني، والنووي، على التفصيل الآتي:

1- جواز لعن الفاسق المعين مع الكراهية، وهو قول الإمام أحمد، كما ذكره ابن تيمية.¹ وإليه ذهب البخاري في تبويبه لحديث الرجل، الذي كان يشرب الخمر ويلقب حماره، أن النبي صلى الله عليه وسلم - "قَدْ جَدَّه فِي الشَّرَابِ فَأَتَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"².

2- جواز لعن الفاسق المعين ما لم يحد، فإذا حد لم يجز لعنه. قال العسقلاني³: لا يجوز لعن العاصي المعين إذا أُقيم عليه الحد، لأن الحد يكفر عنه ذنبه فلا يستحق اللعن.⁴

3- ويقول النووي⁵ في لعن الفاسق المعين: "وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتَّصَفَ بشيءٍ من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زانٍ أو مصوِّرٍ أو سارقٍ أو آكلٍ ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام"⁶.

والراجع عند الباحث في ذلك: القول الثاني وذلك من خلال ظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام.

¹ ابن تيمية: منهاج السنة، (4: 569).

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمرة، رقم الحديث (6398)، (6: 2489).

³ أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل الشافعي، شيخ الإسلام ومام الحفاظ في زمانه وقاضي القضاة، برع في الحديث وتقدم في جميع فنونه، له مصنفات، أشهرها (فتح الباري)، ابن العماد، شذرات الذهب، (7: 270-274).

⁴ ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (13) مج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، ط دار المعرفة، بيروت، (1379هـ)، (12: 76)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن حجر: فتح الباري.

⁵ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام، جمع بين العلم والعمل والزهد والورع والنطق بالحكمة، من أكثر العلماء قدراً ومكانة، كان عارفاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، له مصنفات عدة منها المنهاج، روضة الطالبين، المنهاج في شرح صحيح مسلم، رياض الصالحين، توفي سنة (677هـ)، ابن قاضي شبيهة: طبقات الشافعية، (2: 153).

⁶ النووي: الأذكار، (315).

المبحث الثاني

حكم لعن الكافر

تعددت الآيات التي لعنت الكفار بوصفهم العام، ومن خلال ذلك لا بد أن نعرف حكم لعن الكفار بالوصف العام، وأيضاً حكم لعن الكفار بالوصف الخاص.

أولاً: لعن الكافر بالأوصاف العامة

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾).¹ وقال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾).² وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كٰفِرًا أُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٦﴾).³ وقال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هٰٓؤُلَآءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ؕ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾).⁴ وقال تعالى: (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾).⁵

ومن خلال تلك الآيات أجاز الفقهاء لعن الكافر بالأوصاف العامة، واستدلوا على ذلك

بما يأتي:

¹ سورة الأحزاب، (الآية: 64).

² سورة البقرة، (الآية: 89).

³ سورة البقرة، (الآية: 161).

⁴ سورة هود، (الآية: 18).

⁵ سورة الأحزاب، (الآية: 61).

1- أن أبا هريرة رضي الله عنه- كان " يَقْنُتُ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهَ لِمَنْ حَمَدَهُ فَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَلْعَنُ الْكُفَّارَ " .¹

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لِحْيَانَ وَرِعْلًا وَذُكْرَانَ وَعَصِيَّةَ عَصَاوَا اللَّهُ وَرَسُولَهُ غِفَارُ غَفَرِ اللَّهُ لَهَا وَأُسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ " .²

3- تواتر عن السلف الصالح لعن الكفار عموماً، " أما لعن الكفار جملة من غير تعيين فلا خلاف في ذلك " .³

وسئل ابن تيمية⁴، عن رجل لعن اليهود ودينهم، فقال: " وأما إن لعن دين اليهود الذي هم عليه في هذا الزمان فلا بأس به في ذلك فإنهم ملعونون هم ودينهم " .⁵

ثانياً: لعن الكافر بالأوصاف الخاصة:

انقسم العلماء في ذلك إلى قولين:

القول الأول:

يرى بأنه لا يجوز اللعن بالأوصاف الخاصة، وقالوا عن الكافر المعين: " لا يلعن؛ لأننا لا ندري بما يختم الله له " .⁶

¹ البخاري: صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد، رقم الحديث (764)، (1: 275).

² مسلم: صحيح مسلم، كتاب مواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازله، رقم الحديث (679)، (1: 470).

³ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (2: 184) بتصرف.

⁴ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس، ولد في حران ثم رحل به أبوه إلى دمشق، فبرع ونبغ وأفتى ودرس وهو دون العشرين، وكتب في مختلف علوم الشرع، من أبرز مؤلفاته (الفتاوى)، سجن في دمشق ومات معتقلاً بقلعتها سنة (728)، الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط3 (1: 140-141).

⁵ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس: مجموع الفتاوى، (35+2فهارس) مج، تحقيق، أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، (1426هـ-2005م)، (35: 200).

⁶ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (1: 272).

وذهب الألويسي إلى حرمة لعن الكافر المعين حيث قال وهو يستدل على حرمة لعن الفاسق: "وكلعن الكافر المعين بالشخص في الحرمة لعن الفاسق كذلك"¹.

فقد اشترط لجواز لعنه شرطين:

1- ثبوت موت الملعون على الكفر.

2- أن لا يسبب لعنه الأذى لمسلم أو نمي. وبناءً عليه فإنه لا يرى جواز لعن أبي طالب من حيث كونه مات كافراً لما يترتب على لعنه من الأذى لذويه من المسلمين ثم يقرر أن لعن من يجوز لعنه لا يعد عبادة إلا إذا تضمن مصلحة شرعية².

واستدل الألويسي³ بقول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ⁴. ويقول الغزالي: فالآية اشترطت موت الكافر على كفره، ونحن لا علم لنا عن حال الميت عند موته، فقد يكون ممن قبل الله توبتهم إذا تاب إلى الله قبل موته، وعندها لا يجوز لعنه لأنه أصبح مسلماً مصوناً⁵.

القول الثاني:

يرى أصحاب هذا الرأي جواز لعن الكافر المعين، ومنهم أبو بكر بن العربي المالكي⁶ واستدلوا بأدلة كثيرة منها:

¹ الألويسي: روح المعاني، (18: 127).

² المرجع السابق، (18: 127).

³ المرجع السابق، (2: 28).

⁴ سورة البقرة، (الآية: 161).

⁵ الغزالي: إحياء علوم الدين، (3: 125).

⁶ ابن العربي: أحكام القرآن، (1: 75).

1- الحديث الذي ورد بشأن شارب الخمر، حيث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم - عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - عن لعنه لأنه يحب الله ورسوله، وهذا يعني جواز لعن من لا يحب الله ورسوله.¹

2- وبما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها - أنها قالت: " دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَّا أُدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ فَلَعَنَهُمَا "2.

والذي يراه الباحث مناسباً ما قاله الإمام الألويسي: " ولا يخفى عليك الأحوط في هذا الباب فقد صح، "مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ "3 وأرى الدعاء للعاصي المعين بالصلاح أحب من لعنه على القول بجوازه، وأرى لعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوصف⁴.

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (1: 272).

² مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو، رقم الحديث (2600)، (4: 2007).

³ أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في اللعن، رقم الحديث (4908)، (2: 695) قال الألباني: صحيح.

⁴ الألويسي: روح المعاني، (18: 127).

المبحث الثالث

التوبة

إن من أعظم ما أعطى الله سبحانه وتعالى لعباده هو قبول توبتهم، لما يعلمه من ضعف أحوالهم، ومعاداة الشيطان ومحاربتة لهم، وفي القرآن الكريم ، آيات كثيرة تحدثت عن التوبة والاستغفار.

قال تعالى: (نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤١﴾) ¹ ، وقال تعالى: (قُلْ يَعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾) ² ، وغيرها من الآيات.

وأما السنة الشريفة فهناك كثير من الأحاديث التي تحت عن التوبة، منها: ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم- للسيدة عائشة رضي الله عنها- قال: "أَمَا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنَّ كُنْتَ قَارَأْتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتَ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ" ³. وعنه صلى الله عليه وسلم- قال: " سَيِّدُ السِّتِّغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" ⁴.

وفي حديث آخر، قال صلى الله عليه وسلم:- "لَوْ كَانَ لِإِبْنِ آدَمَ وَآدِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَىٰ وَآدِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ تَابَ" ⁵.

¹ سورة الحجر، (الآية: 49).

² سورة الزمر، (الآية: 53).

³ البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النور، رقم الحديث (4479)، (4: 1780).

⁴ المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، رقم الحديث (5947)، (5: 2323).

⁵ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب ما يقى من فتنة المال، رقم الحديث (6072)، (5: 2364). مسلم:

صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً، رقم الحديث (1048)، (2: 725).

وبناءً على ذلك فقد وضع العلماء¹ شروطاً لمن يريد التوبة هي:

الأول: الإقلاع عن الذنب

الثاني: الندم على فعله

الثالث: العزم على أن لا يعود إليه.

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ

ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

^(٤) هذه شروط التوبة الأساسية بشكل عام والتي لا بد منها للتوبة من كل ذنب كان صغيراً أو

كبيراً.

ولا بد إذا أردنا تحقق التوبة أن نعرف أقسام الذنوب، كما وردت في القرآن الكريم. لقد

ذكر القرآن الكريم أوصافاً لبعض الذنوب وشدد النكير عليها وذلك من خلال اقترانها بصيغ

التهديد والوعيد، قال تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُهِنُونَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا^(٥)).³ وقال تعالى: (الَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ

وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ^ج إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ^ح هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ

الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ^ط فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ^ط هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى

^(٦)⁴، ومن خلال تفسير الآيتين تبين أن الذنوب قسمان:-

¹ الحكمي، حافظ بن أحمد حكمي: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، (3) مج، تحقيق عمر بن محمود

أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط1 (1410 هـ - 1990م)، (3: 1044)، وسأشير إليه لاحقاً، الحكمي: معارج القبول.

² سورة النساء، (الآية: 17).

³ سورة النساء، (الآية: 31).

⁴ سورة النجم، (الآية: 32).

1- صغائر الذنوب.

2- كبائر الذنوب.

أما الآية الأولى، فقد فسروا السيئات بصغائر الذنوب، فقد جاء في روح المعاني ما نصه: " والمراد بالسيئات عند الأكثرين الصغائر، لأن الكبائر لا يكفرها على ما قالوا: إلا التوبة"¹.

واستدلوا لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: " الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ "².

ومن خلال ذلك يتبين أن صغائر الذنوب تكفر باجتناب الكبائر، فقد تعاضد الكتاب وصحيح السنة بتكفير الصغائر قطعاً، وإن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر قطعاً بوعد الله الصديق وقوله الحق سبحانه وأما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة منها³ ونقله عنه الثعالبي⁴.

وبينت الآية الثانية من سورة النجم الصغائر من الذنوب، ورد في تفسير اللمم في التبيان: اللمم " هي صغار الذنوب، ويقال: اللمم أن يلثم بالذنب ثم لا يعود"⁵. ولا بد للإنسان أن يفعل الحسنات حتى يذهب الله عنه الصغائر من الذنوب، قال تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)⁶. وقد فسر الشوكاني السيئات بالصغائر⁷.

¹ الألويسي: روح المعاني، (12: 157).

² مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، رقم الحديث (233)، (1: 208).

³ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (5: 151).

⁴ الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (4) مج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (1: 367)، وسأشير إليه لاحقاً، الثعالبي: الجواهر الحسان.

⁵ الحيايني: التبيان، (1: 395).

⁶ سورة هود، (الآية: 114).

⁷ الشوكاني: فتح القدير، (2: 768).

أما الكبائر فهي بحاجة إلى توبة صادقة مع الله سبحانه وتعالى، ولا بد أن نحدد معنى الكبيرة كما أوردها العلماء:

تعريف الكبيرة: ورد عن ابن عباس قوله: " إن الكبيرة ما توعد عليها الشارع بالنار بخصوصها"¹. وفي قول آخر له ولابن مسعود رضي الله عنهم: " الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب، وقال ابن مسعود: الكبائر ما نهى الله عنه "². أو أنها: " كل ذنب رتب الشارع عليه الحد أو صرح بالوعيد عليه، وقيل: ما علم حرمة بقاطع "³.

وجاء في معاني القرآن، " وحقيقة الكبيرة في اللغة أنها ما كبر وعظم مما وعد الله جل وعز عليه النار، أو أمر بعقوبة فيه فما كان على غير هذين جاز أن يكون كبيرة وأن يكون صغيرة "⁴.

ويرى ابن القيم أن الكبيرة قد يقترن بها من الخوف والحياء والاستعظام لها ما يلحقها بالصغيرة، وقد يقترن بالصغيرة من قلة المبالاة وعدم الحياء وترك الخوف ما يلحقها بالكبائر، وهذا أمر مرجعه إلى ما يقوم بالقلب، فالكبيرة عنده نسبية تعتمد على مقام الشخص من حيث قصده في ارتكاب الذنب، ومن حيث علاقته مع الله فمن أصر على الذنب فصغيرته كبيرة، ومن استغفر وتاب فكبيرته صغيرة⁵.

ومع عدم ورود نص شرعي ينفي قبول توبة الملعون ومن خلال ما مر معنى من أقوال العلماء عن الكبيرة تبين لنا أن التوبة منها قد يقبلها الله سبحانه وتعالى من العبد إذا رجع إلى الله تائباً مستغفراً.

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (1: 645).

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (5: 151).

³ أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (2: 171).

⁴ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس: معاني القرآن العظيم: (6) مج، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1 (1409هـ)، (2: 72).

⁵ ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (3) مج، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 (1393 هـ - 1973م)، (1: 328) بتصرف، وسأشير إليه لاحقاً، ابن القيم: مدارج السالكين.

وفي الحديث قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه: "قال الله عز وجل: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ ، وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، لَقَبَيْتَكَ عَلَى الْأَرْضِ مَغْفِرَةً مَا لَمْ تُشْرِكْ بِي ، وَلَوْ بَلَغَتْ خَطَايَاكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ"¹.

هذه هي رحمة الله بعباده، قال تعالى: (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (٢٠١)².

¹ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم: المعجم الكبير، (20) مج، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط2 (1404هـ-1983م)، باب العين، أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، رقم الحديث (12346)، (12: 19) وأورده الهيتمي، نور الدين علي بن أبو بكر: مجمع الزوائد، (10) مج، دار الفكر، بيروت، (1412هـ-)، (10: 363)، وقال: رجاله رجال الصحيح.
² سورة الزمر، (الآية: 53).

المبحث الرابع اللعنة عقوبتها وعلاجها

تمهيد

وضع الله سبحانه وتعالى العقوبات ليبقى الأمن والاستقرار في المجتمع، قال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ¹. وبما أن الحديث عن موضوع اللعن فلا بد أن يبين الباحث ما هي العقوبات المترتبة على الملعون في الدنيا والآخرة؟ وما هي طرق علاج اللعنة؟.

تعريف العقوبة في اللغة

تأتي العقوبة بمعنى الجزاء: " والعقابُ والمُعاقبةُ أن تجزي الرجلَ بما فعلَ سوءاً، والاسمُ العُقوبةُ، وعاقبه بذنبه مُعاقبةٌ وعقاباً أخذَه به، وتَعَقَّبْتُ الرجلَ إذا أَخَذْتَهُ بِذَنْبٍ كان منه " ².

تعريف العقوبة في الاصطلاح

العقوبة هي: التي تجب جزاء للفعل المحظور ³.

المطلب الأول: عقوبة الملعونين في الدنيا وفي الآخرة

وتتضمن هذه العقوبات أنواعاً كثيرة تختلف باختلاف حال الملعون فيها، ومن أي الأصناف هو، ولذلك يوجد عقوبات كثيرة ومختلفة، وسبب اختلافها تصرفات الملعون لما يرتكبه من آثام ومعاصي كبيرة أدت إلى لعنه.

¹ سورة البقرة، (الآية: 179).

² ابن منظور: لسان العرب، (1: 619).

³ الكواكبي، محمد بن الحسن بن أحمد الحلبي: إرشاد الطالب إلى منظومة الكواكب في علم الأصول، المطبعة الكبرى الأميرية، (1324هـ)، (2: 270).

وسياتي في الفصل الرابع والفصل الخامس الحديث عن كل نوع من الأنواع التي استحققت لعنة الله، ويتحدث الباحث فقط في هذا المبحث ، وبصورة مباشرة عن العقوبات التي عاقب الله تعالى بها الملعونين.

أولاً: عقوبة الملعون بسبب الظلم.

قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧٦﴾) ¹، (وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٧﴾) ². ويرى الباحث أن الظلم المقصود هنا هو الشرك بالله سبحانه وتعالى، وعند النظر في آيات الله سبحانه وتعالى يرى الباحث أن القرآن الكريم بين عقوبة المشركين في آيات مختلفة.

1- النجاسة المعنوية في العقيدة: حيث لا يحل لمشرك دخول الأماكن المقدسة لنجاستهم في الاعتقاد، قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا) ³.

وقد ورد عن أم حبيبه أم المؤمنين بنت أبي سفيان رضي الله عنها- أنها منعت والدها من الجلوس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم- وقالت له: " بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس" ⁴.

¹ سورة هود، (الآية: 18).

² سورة لقمان، (الآية: 13).

³ سورة التوبة، (الآية: 28).

⁴ ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك: السيرة النبوية، (4) مج، تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الابياري، عبد الحافظ شلبي، ط المكتبة العلمية، بيروت (4: 396)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن هشام: السيرة النبوية.

2- عدم الزواج منهم، قال تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا مَٰمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أَعَجَبْتُكُمْ ۗ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ) ¹.

ثانياً: عقوبة الملعون بسبب الافتراء

قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾) ².

1- الوصف لهم بالظلم، قال تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾) ³. وقبل قليل كان الحديث عن عقوبة الظلم وبيان أن المقصود منه الشرك.

2- اللعن، وذلك بالطرد من رحمة الله، قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾) ⁴.

¹ سورة البقرة، (الآية: 221).

² سورة هود، (الآيتين: 18-19).

³ سورة الأنعام، (الآية: 144).

⁴ سورة هود، (الآيتين: 18 - 19).

3- الدعاء عليهم، قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٦٦﴾¹).

1- يتبين بوضوح أن المفترى يكون ظالماً وكافراً، وكما تبين مسبقاً أن الظالم كافر، وبذلك فإن عقوبة المفترى هي عقوبة الظالم ذاتها.

2- كسبه الإثم المبين، وبين سبحانه وتعالى، أنه لا يفلح الظالمون، قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَايَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٦﴾)²، وقال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٦٦﴾)³.

3- تصبح وجوههم سوداء، قال تعالى: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٦﴾)⁴.

ثالثاً: عقوبة الملعون بسبب الإيذاء لله والرسول

1- اللعن، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾)⁵.

¹ سورة المائدة، (الآية: 64).

² سورة الأنعام، (الآية: 21).

³ سورة العنكبوت، (الآية: 68).

⁴ سورة الزمر، (الآية: 60).

⁵ سورة الأحزاب، (الآية: 57).

2- اللعن والخلود في نار جهنم، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ¹، قال الطبري: "أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم في الآخرة عذابا يهينهم فيه بالخلود فيه" ².

3-العذاب المهين، قال الشوكاني: "وأعد لهم مع ذلك اللعن {عذابا مهينا} يصيرون به في الإهانة في الدار الآخرة لما يفيد معنى الإعداد من كونه في الدار الآخرة" ³.

رابعاً: عقوبة الملعون بسبب الردة

قال تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ⁴ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ⁵ خَلَدِينَ فِيهَا لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ⁶ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⁷).

1- إحباط العمل، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ^ص وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ^ع وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ^ط وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا ^ق وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ

¹ سورة الأحزاب، (الآية: 57).

² الطبري: جامع البيان، (20: 323).

³ الشوكاني: فتح القدير، (4: 430).

⁴ سورة آل عمران، (الآيات: 86 - 89).

أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾¹.

"حبطت أعمالهم الحسنة التي كانوا عملوها في حالة الإسلام حبوطا لا تلافى له قطعا في الدنيا والآخرة بحيث لم يبق لها حكم من الأحكام الدنيوية والآخروية"²

2- القتل، قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ"³.

3- دخولهم في اللعنة، قال تعالى: (أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمَّ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكِ كَةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٢١٧﴾⁴. جاء في تفسير الطبري: " أن يحل بهم من الله الإقصاء والبعد ومن

الملائكة والناس الدعاء بما يسوؤهم من العقاب"⁵.

4- حرمانهم من الميراث، وهذا الإنسان أصبح بردته كافراً، والكافر لا يرث، قال النبي صلى

الله عليه وسلم: " لَأ يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ"⁶.

5- الخلود في النار، قال تعالى: وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ

فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾⁷.

¹ سورة البقرة، (الآية: 217).

² أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (1: 217).

³ البخاري: صحيح البخاري، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستنابتهما، رقم الحديث

(6524)، (6: 2537).

⁴ سورة آل عمران، (الآية: 87).

⁵ الطبري: جامع البيان، (6: 576).

⁶ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفرائض، رقم الحديث (1614)، (3: 1233).

⁷ سورة البقرة، (الآية: 217).

6- الخلود في اللعنة، وعدم تخفيف العذاب، قال تعالى: (أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾)¹.

خامساً: عقوبة الملعون بسبب النفاق

قال تعالى: (وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكَافِرَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ^ج وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ^ط وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ^{٣٨})²، وقال تعالى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ^ط وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^ط وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦١﴾)³، وقال تعالى: (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ مَلْعُونِينَ^ط أَيَّمَا تُفْقُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦٣﴾)⁴.

1- عدم قبول أعمالهم، قال تعالى: (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ^ط إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾)⁵.

2- تعذيبهم بالمال والولد، قال تعالى: (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ^ج إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ^{بها} فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾)⁶.

¹ سورة آل عمران، (الآيتين: 87 - 88).

² سورة التوبة، (الآية: 68).

³ سورة الفتح، (الآية: 6).

⁴ سورة الأحزاب، (الآيتين: 60 - 61).

⁵ سورة التوبة، (الآية: 53).

⁶ سورة التوبة، (الآية: 55).

3- فضحهم وكشف حيلهم للناس، قال تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُّوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾)¹.

4- إبطاء العمل والخسران، قال تعالى: (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾)².

5- منع النبي صلى الله عليه وسلم - من الاستغفار لهم، أو طلب الرحمة إليهم، قال تعالى: (أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦٧﴾)³. وقال تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦٨﴾)⁴.

جاء في فتح القدير عن الآية الأولى: "أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفارا بالغا في الكثرة غاية المبالغ"⁵.

وقال تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٦٩﴾)⁶. طردهم من رحمة الله باللعن، وهي

¹ سورة التوبة، (الآية: 64).

² سورة التوبة، (الآية: 69).

³ سورة التوبة، (الآية: 80).

⁴ سورة المنافقون، (الآية: 6).

⁵ الشوكاني: فتح القدير، (2: 562).

⁶ سورة التوبة، (الآية: 84).

أشد العقوبات، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ وَعَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾) ¹. وقال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مٌسْنَدَةٌ ^ط تَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ^ج هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ^ج قَتَلَهُمُ اللَّهُ ^ط أَنْى يُؤْفَكُونَ ﴿٤١﴾) ².

العذاب في الدنيا والآخرة وتخلي الناس عنهم، قال تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَنَفِقُونَ ^ط وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ^ط نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ^ج سَنُعَذِّبُهُمْ ^ج مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١١﴾) ³. ومعنى سنعذبهم مرتين، أي عذاب الدنيا وعذاب القبر. ⁴

وقال تعالى: (تَحْلِفُونَ ^ط بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُبَايِعُونَ بِاللَّهِ مَا يَنْأَلُونَ ^ج وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ^ج فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ^ط وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^ج وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾) ⁵. ورد في العذاب في الدنيا بأنه القتل والغم والهيم. ⁶ وجاء أيضاً بمعنى الأسر والنهب. ⁷

¹ سورة التوبة، (الآية: 68).

² سورة المنافقون، (الآية: 4).

³ سورة التوبة، (الآية: 101).

⁴ النحاس: معاني القرآن، (3: 248) بتصرف.

⁵ سورة التوبة، (الآية: 74).

⁶ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، (2: 488).

⁷ أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (4: 85).

وفسر عذاب الدنيا أيضاً بمعنى الخزي¹. وعند الألوسي يكون عذاب الدنيا، بمتاعب النفاق وسوء الذكر، أو يشاهدونه عند الموت².

6- الخلود في نار جهنم، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ^ج وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ^ط وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ^{٧٤})³.

7- عدم وجود النصير لهم وهم في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: (إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا^{٧٥})⁴. وقال تعالى: (يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ^ط وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ^ج وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ^ط وَبئسَ الْمَصِيرُ^{٧٦})⁵.

8- حرمانهم من نور الإيمان يوم القيامة، قال تعالى: (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُرَبَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ^{٧٧})⁶.

9- العذاب الأليم في الآخرة، قال تعالى: (مُحَلِّفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ^ج وَهُمْ مِمَّا لَمْ يَنَالُوا^ج وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ^ج فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ^ط وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^ج وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ^{٧٨})⁷.

¹ البيهقي: معالم التنزيل، (1: 74).

² الألوسي: روح المعاني، (10: 140) بتصرف.

³ سورة التوبة، (الآية: 68).

⁴ سورة النساء، (الآية: 145).

⁵ سورة التوبة، (الآية: 73).

⁶ سورة الحديد، (الآية: 13).

⁷ سورة التوبة، (الآية: 74).

1- العذاب العظيم

قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾)¹ لأن القاتل يترتب عليه نوعين من العذاب - في الدنيا والآخرة - أما في الدنيا فعن طريق القصاص بالقتل أو الحبس وفي ذلك يقول القرطبي: " والعذاب مثل الضرب بالسوط والحرق بالنار والقطع بالحديد إلى غير ذلك مما يؤلم الإنسان"². وجاء أيضاً، " وهو مشتق من الحبس والمنع"³.

2- الإثم الكبير

وذلك من خلال ما ترتب على القاتل العمد من الوعيد الذي ذكرته الآية وغيرها، قال تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ ﴿٩٤﴾)⁴.

وقال تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

¹ سورة النساء، (الآية: 93).

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (1: 232).

³ المرجع السابق، (1: 232).

⁴ سورة المائدة، (الآية: 32).

بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾¹. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَالسُّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ"². وقوله صلى الله عليه وسلم: " لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ"³.

3- الحرمان من الميراث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَيْسَ لِلْقَاتِلِ شَيْءٌ"⁴.

4- القصاص أو الدية، قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى⁵ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ⁶ فَمَنْ أَعْتَدَى بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾⁷ وأما الدية، فأصلها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقْبَدَ"⁸.

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: " مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فِيهِ قِصَاصٌ إِلَّا أَمَرَ فِيهِ بِالْعَفْوِ"⁹.

¹سورة الأنعام، (الآية: 151).

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون، رقم الحديث (2615)، (3: 1017).

³ الترمذي: سنن الترمذي، الديات، تشديد قتل المؤمن، رقم الحديث (1395)، (4: 16) قال أبو عيسى صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

⁴ أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الديات، باب ديات الأعضاء، رقم الحديث (4564)، (2: 598) قال الشيخ الألباني في ذيل السنن: "حسن".

⁵ سورة البقرة، (الآية: 178).

⁶ البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطه أهل مكة، رقم الحديث (2302)، (2: 857).

⁷ أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الديات، باب الإمام يأمر بالعمو بالدم، رقم الحديث (4497)، (2: 576)، قال الشيخ الألباني في ذيل السنن: صحيح.

5- الكفارة، قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) ¹. وقال صلى الله عليه وسلم- فيمن لم يقتص من القاتل، عندما أتاه نفر من الرجال وقالوا له إن صاحبنا قد أوجب ومعنى ذلك أنه استحق النار لأنه قتل ²، فقال: " أَعْتَقُوا عَنْهُ يُعْتِقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ عَضْوٍ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ " ³.

1- الخلود في نار جهنم، قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) ⁴.

2- تحقيق غضب الله تعالى.

3- الطرد من رحمة الله وذلك من خلال اللعن.

4- إعداد العذاب العظيم.

5- الإثم الكبير، وبنال هذا الإثم من خلال القتل لأنه بمثابة من قتل الناس جميعاً، قال تعالى: (مَنْ أَجَلٍ ذَلِكِ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

¹ سورة النساء، (الآية: 92).

² العظيم آبادي، محمد شمس الحق أبو الطيب: عون المعبود شرح سنن أبو داود، (14) مج، دار الكتب العلمية، (10: 361).

³ ابن حنبل: مسند أحمد، مسند المكيين، حديث وثالثة بين الأصقع، رقم الحديث (16055)، (3: 490) قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح.

⁴ سورة النساء، (الآية: 93).

وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ
لَمُسْرِفُونَ ﴿٣١﴾¹.

سابعاً: عقوبة الملعون بسبب القذف

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾)².

1- الطرد من رحمة الله، وذلك من خلال لعنهم كما ورد في الآية السابقة.

2- العذاب الأليم، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا
هُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^٣ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾)³.

3- إقامة الحد عليهم بالجلد ثمانين جلدة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ
يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا^٤ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٤﴾)⁴.

4- إبطال شهادتهم، فبينت الآية السابقة إبطال الشهادة للقاذف.

5- عقوبة الفسق، وذلك ما أشارت إليه الآية السابقة ووصفته بأنه فاسق. وجاء في معاني القرآن
في تفسير الآية السابقة: " في هذه الآية ثلاثة أحكام على القاذف منها جلده وترك قبول شهادته،
وتفسيقه "⁵.

¹ سورة المائدة، (الآية: 32).

² سورة النور، (الآية: 23).

³ سورة النور، (الآية: 19).

⁴ سورة النور، (الآية: 4).

⁵ النحاس: معاني القرآن، (4: 501).

6- العذاب العظيم، قال تعالى: (وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)¹.

7- شهادة أعضائهم يوم القيامة عليهم، قال تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾)².

ثامناً: عقوبة الملعون بسبب الاتهام بالزنا

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٦﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٨﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٩﴾)³.

1- الفرقة بين الزوجين، وقد روى عمر بن الخطاب الحديث الذي بين فيه الفرقة بين المتلاعنين، فقال: " المتلاعنان يفرق بينهما ولا يجتمعان أبداً"⁴.

2- تحريم الزوجة عليه تحريماً أبدياً، ورد في زاد المعاد، " وفرقة اللعان تحرمها عليه على الأبد"⁵.

¹ سورة النور، (الآية: 23).

² سورة النور، (الآيتين: 24 - 25).

³ سورة النور، (الآيات: 6 - 9).

⁴ ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي: المصنف في الأحاديث والآثار، (7) مج، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 (1409هـ)، كتاب النكاح، باب إذا فرقت بين المتلاعنين لم يجتمعا أبداً وليس له أن يتزوجها، رقم الحديث (17369)، (4: 19)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن أبي شيبة: المصنف.

⁵ ابن قيم الجوزية، أبو بكر بن أيوب الزرعي أبو عبد الله: زاد المعاد في هدي خير العباد، (5) مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ط14، (1407 هـ - 1986م)، (5: 226)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن القيم: زاد المعاد.

3- انتفاء الولد بمجرد اللعان، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الْوَالِدُ لِلْفِرَاشِ
وَاللِّعَانِ الْحَجَرُ"¹، ولا يكون الانتفاء إلا باللعان التام².

4- لا يتوارثان، فإذا تم اللعان لا يحل لأحدهما أن يرث الآخر لأن الفراق يقع بتمام الملاعنة³.

5- سقوط نفقة الزوجة عن الرجل، وسقوط النفقة عنها بناءً على انقطاع الصلة فيما بينهما، من
أنه لا سبيل لاجتماعهما⁴.

6- أبعدت عن نفسها ما يترتب عليها من الزنا عند ملاعنتها، وقال ابن القيم: "أنها لا ترمى
ولا يرمى ولدها ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد وهذا لأن لعانها نفى عنها تحقيق ما
رمى به فيحد قاذفها وقاذف ولدها"⁵.

7- إن كان كاذباً فله اللعن، وإن كانت كاذبة فلها الغضب.

8- الإثم المبين، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا
اَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾)⁶.

تاسعاً: عقوبة الملعون بسبب الفساد في الأرض

قال تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿١٢﴾)⁷، وقال تعالى:

¹ مالك: الموطأ، كتاب الأفضية، باب القضاء بالحق الولد بأبيه، رقم الحديث (1413)، (431) صحيح.

² ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي أبو محمد، (ت620هـ): المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (10) مج،
دار الفكر، بيروت، ط1 (1405هـ)، (9: 38).

³ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (12: 163) بتصرف.

⁴ ابن القيم: زاد المعاد، (5: 356) بتصرف.

⁵ ابن القيم: زاد المعاد، (5: 361).

⁶ سورة الأحزاب، (الآية: 58).

⁷ سورة محمد، (الآيتين: 22-23).

(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾)¹.

جاءت عقوبة المفسد في الأرض متسلسلة في سورة المائدة، قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ

الَّذِينَ تَحَارَبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾)².

ومن خلال الآية الكريمة يستنتج الباحث منها العقوبات الخاصة بالمفسدين في الأرض:

1- القتل:

2- الصلب:

3- تقطيع الأيدي والأرجل من خلف:

4- النفي من الأرض:

5- الخزي في الدنيا:

وكل عقوبة حسب فعل ذلك اللص المفسد في الأرض، ورد في تفسير الصنعاني قوله: "هذا اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب قالوا فإن قتل وأخذ مالا صلب وإن قتل ولم يأخذ مالا قتل وإن أخذ مالا ولم يقتل قطعت يده ورجله وإن أخذ قبل أن يفعل شيئاً من ذلك نفي"³.

¹ سورة الرعد، (الآية: 25).

² سورة المائدة، (الآية: 33).

³ الصنعاني، عبد الرزاق بن همام: تفسير القرآن، (3) مج، تحقيق مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 (1410هـ)، (1: 188) وسأشير إليه لاحقاً، الصنعاني: تفسير القرآن.

عاشراً: عقوبة الملعون بسبب قطيعة الرحم

قال تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ

﴿١٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿١٣﴾¹.

1- لا ترفع له أعماله، وهذه عقوبة من العقوبات التي عاقب الله بها قاطع الرحم، قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ"².

2- امتناع نزول الرحمة، قال صلى الله عليه وسلم: " إِنْ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعِ رَحِمٍ"³.

3- تعجيل العقوبة، فقد ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله: " مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيْعَةِ الرَّحِمِ"⁴.

4- محق البركة والخير عنه، بحيث أن الذي لا يصل رحمه، يقطعه الله سبحانه وتعالى، كما أخبرنا بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: " الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ"⁵.

¹ سورة محمد، (الآيتين: 22 - 23).

² ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبو هريرة -رضي الله عنه، رقم الحديث (10277)، (2: 483) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

³ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط3 (1409هـ - 1989م)، كتاب صلة الرحم، باب لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم، رقم الحديث (63)، (1: 36) الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

⁴ أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، رقم الحديث (4902)، (2: 693)، قال الألباني: صحيح. الترمذي: سنن الترمذي، رقم الحديث (2511)، (4: 664). ابن حنبل: مسند أحمد، مسند الكوفيين، حديث أبي بكر بن نفع بن الحارث بن كلدة رضي الله عنه، رقم الحديث (20390)، (5: 36).

⁵ مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث (2555)، (4: 1981).

5- عدم معرفة الحق والهداية وذلك من خلال صم الأذنان وعمى الأبصار، بحيث لن يميزوا بين الهداية والضلال، وما ورد في روح المعاني، يبين لنا الأمر بوضوح، حيث قال: " لكن الله تعالى أبعدهم وأبطل إستعدادهم الخلقى للنظر الصحيح بسبب إعتقاداتهم الفاسدة وجهالاتهم الباطلة الراسخة في قلوبهم أو أنها لم تأب قبول ما تقوله لعدم كونه حقا وصدقا بل لأنه سبحانه طردهم وخذلهم بكفرهم فأصمهم وأعمى أبصارهم أو أن الله تعالى أقصاهم عن رحمته فأنى لهم أدعاء العلم"¹.

6- تحريم الجنة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:- " لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ"².

7- ادخار عقوبة له في الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم:- " مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ"³.

حادى عشر: عقوبة الملعون إبليس

1- الخروج من الجنة وهو صاغر مرجوم، قال تعالى:(قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا

يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾). قال تعالى:(قَالَ فَاخْرُجْ

مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿١٤﴾). جاء في القرطبي قوله: " مرجوم بالشهب وقيل: ملعون مشؤوم "⁶.

¹ الألويسي: روح المعاني، (1: 319).

² مسلم: صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث (2556)، (4: 1981).

البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع، رقم الحديث (5638)، (5: 2231).

³ سبق تخريجه: (ص: 68).

⁴ سورة الأعراف، (الآيتين: 12 - 13).

⁵ سورة ص، (الآية: 77).

⁶ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (10: 26).

2- إبقاء عقوبة اللعن عليه إلى يوم القيامة، قال تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾¹. وبالنظر إلى هذه الآية يتبين لنا أن اللعنة مستمرة للشيطان غير منقطعة عنه، لأنه لن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، ورد في روح المعاني للألوسي قوله: "لم يرد سبحانه أنه بعد ذلك يحصل له القرب خلافا لبعض أهل الوحدة"².

- الجزاء الذي يستحقه هو دخول جهنم، قال تعالى: (قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٨﴾)³، وقال تعالى: (قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٧٩﴾)⁴، وقال تعالى: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾)⁵.

1- أنه ينال جزاء الكافرين، قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾)⁶.

ثاني عشر: عقوبة الملعون بسبب المباهله

قال تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾)⁷، عقوبة الاستئصال، قال صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ أَتَانِي

¹ سورة ص، (الآية: 78).

² الألوسي: روح المعاني، (14: 56).

³ سورة الأعراف، (الآية: 18).

⁴ سورة الإسراء، (الآية: 63).

⁵ سورة ص، (الآية: 85).

⁶ سورة البقرة، (الآية: 34).

⁷ سورة آل عمران، (الآية: 61).

الْبَشِيرُ بِهَلَكَةِ أَهْلِ نَجْرَانَ لَوْ تَمُّوا عَلَى الْمُلَاعَنَةِ ، حَتَّى الطَّيْرِ عَلَى الشَّجَرِ أَوْ الْعُصْفُورِ عَلَى الشَّجَرِ ، وَلَمَّا غَدَا إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي خَلْفَهُ¹ .

ومن هنا فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- بين أنه حتى الحيوانات تهلك لو تمت المباهلة.

ثالث عشر: عقوبة الكافرين

1- الدخول في النار، وحصولهم على ضعف العذاب، قال تعالى: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوهَا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْتُمْ لِأَوْلِيائِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَذَابُ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَتْ أَوْلِيائِهِمْ لِأَخْرَيْتُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٩﴾)² .

4- تقلاب وجوههم في النار، ولعنهم لعناً كبيراً، قال تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٣١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٣٢﴾ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٣٣﴾)³ .

¹ ابن أبي شيبه: المصنف، كتاب المغازي، ما ذكروا في أهل نجران وما أراد النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (37014)، (7: 426).

² سورة الأعراف، (الآيتين: 38 - 39).

³ سورة الأحزاب، (الآيات: 66 - 68).

المطلب الثاني: علاج اللعن

تمهيد:

اللسان سلاح ذو حدين فهو إما أن يكون مصدر سعادة وهناء، وإما أن يكون سبب شقاء وعناء، لذلك فإن حفظه وصيانته عن الوقوع في العثرات والآفات أمر بالغ الأهمية، لأن آفاته كثيرة وعثراته خطيرة، وهذا ما أرشدت إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فكل ما يصدر عن الإنسان محفوظ.

قال سبحانه وتعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾) ¹ في هذه الآية

القرآنية تذكير للمؤمنين برقابة الله سبحانه وتعالى، التي لا تتركه لحظة من اللحظات ولا تغفل عنه في حال من الأحوال، حتى فيما يصدر عنه من أقوال وما يخرج من فمه من كلمات، كل قول محسوب له أو عليه، وكل كلمة مرصودة بسجل أعماله يسجلها الملكان في الدنيا ويوم القيامة يكشف الحساب ويكون الجزاء.

قال رسول الله صلى عليه وسلم: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ" ².

ومن خطورة اللسان الذي أعطانا الله إياه لنتكلم به الخير والفلاح والصواب والصدق: التلطف بالألفاظ البذيئة والإكثار من اللعن، فمن الظواهر السلوكية السيئة التي تفشت في المجتمعات الإسلامية ظاهرة اللعن أثناء الحديث ولو في المزاح، وهذه الظاهرة بعيدة كل البعد

¹ سورة ق، (الآية: 18).

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (6113)، (5: 2377). مالك: الموطأ، كتاب الكلام، باب ما يؤمر به من التحفظ بالكلام، رقم الحديث (1801)، (575)، الترمذي: سنن الترمذي، الزهد، باب في قلة الكلام، رقم الحديث (2319)، (4: 559). ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن ابن ماجه، (2) مج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، رقم الحديث (3969)، (2: 1312) الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها.

عن السلوكيات الإسلامية، بل هي من طبائع السفهاء من الناس وقد تعددت النصوص الشرعية التي تنهى عنها وتحرمها، ومنها:

ما رواه عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سِيَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"¹.

وقال صلى الله عليه وسلم: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ"² وقال صلى الله عليه وسلم: " لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ"³. ومن هنا كان حريا بالمسلم أن يضبط لسانه ويسأل نفسه قبل أن يتحدث عن جدوى الحديث وفائدته؟.

فان كان خيراً تكلم وإلا سكت، والسكوت في هذه الحالة عبادة يؤجر عليها، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"⁴، وقال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ أَعْضَاءَهُ تُكْفِّرُ لِلْسَّانِ تَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ فَيُنَا فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَأَنْ أَعْوَجَّتَ أَعْوَجَّجْنَا"⁵.

ثم بعد ذلك أشارت الأحاديث إلى حال ذلك اللاعن للناس بأنه يأتي يوم القيامة مفلساً روى مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فَيُنَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضْرَبَ

¹ سبق تخريجه: (ص:18).

² سبق تخريجه: (ص:37).

³ سبق تخريجه: (ص:22).

⁴ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، رقم الحديث (5672)، (5: 2240). مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، رقم الحديث (47)، (1: 68).

⁵ ابن حنبل: مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري، (11927)، (3: 95) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. الترمذي: سنن الترمذي، الزهد، باب حفظ اللسان، رقم الحديث، (2407)، (4: 605) قال الألباني: حسن.

هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ¹ ثم بعد ذلك تكون النتيجة بأن يكبوا على وجوههم.

وروي عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، قال: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعَبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمِ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنَ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ ثُمَّ تَلَا : {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} ² حتى بلغ {يَعْمَلُونَ} ³، ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذُرُوعِهِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرُوعُهُ سَنَامُهُ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَالِكَ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ تَكَانَكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ⁴.

وبينت الآيات الكريمة بكل وضوح أن على الإنسان أن يقول الأحسن، قال تعالى: (وَقُلْ

لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ⁵ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا⁶).

¹ مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (2581)، (4: 1997). ابن حبان: صحيح ابن حبان، كتاب الحدود، باب الزنا وحده، رقم الحديث (4411)، (10: 259)، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

² سورة السجدة، (الآية: 16).

³ سورة السجدة، (الآية: 19).

⁴ الترمذي: سنن الترمذي، الإيمان، حرمة الصلاة، رقم الحديث (2616)، (5: 11)، قال أبو عيسى: حسن صحيح، قال الشيخ الألباني: صحيح. النسائي، أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن: سنن النسائي الكبرى، (6) مج، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1411هـ-1991م)، كتاب التفسير، سورة السجدة، رقم الحديث (11394)، (6: 428). الحاكم: المستدرک، كتاب الأدب، رقم الحديث (7774)، (4: 319).

⁵ سورة الإسراء، (الآية: 53).

وقال تعالى: (يَتَّيِبُنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿٧٦﴾¹. ومع كل ذلك إلا أن بعض الناس يصر على استعمال الألفاظ البذيئة، غير مكترث لعذاب

الله سبحانه وتعالى وغير آبه أن يقع في اللعنة لكبره وعدم تواضعه مع الآخرين يريد أن يكون بعيداً عن رحمة الله تعالى مطروداً منها غير حاصل على أسبابها.

إن علاج اللعن يكون بتطهير مصدره وتنزيهه عن الفحش، وبما أن اللعن يصدر عن

اللسان فلا بد من كفه عن الكلام، ولابد له أن يسكت عن قول مالا يعني المرء، وأن يترك

الخوض فيه لما يسببه من خذلان للعبد، وقد طلب منا الله سبحانه وتعالى عند كلامنا أن نكون عادلين، فقال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ

وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۗ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

﴿١٥٢﴾².

ومن أهم طرق علاج اللعن ما يأتي:

أولاً: قراءة القرآن الكريم: لأنه فيه شفاء قال تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا

فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًىٰ وَشِفَاءً ۗ وَالَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ

بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾³.

¹ سورة الأحزاب، (الآيتين: 70 - 71).

² سورة الأنعام، (الآية: 152).

³ سورة فصلت، (الآية: 44).

ثانياً: ذكر الله سبحانه وتعالى، بدلاً من السب والشتم مثل (الله المستعان)، (سبحان الله)، (وفيك الله)، (سامحك الله)، (جزاك الله خيراً). وهذه الألفاظ تكون محببة على النفس وتجلب لها الخير.

ثالثاً: الصمت قدر المستطاع، قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ "1.

رابعاً: تذكر ثواب العفو وحسن الصفح. يقول النبي صلى الله عليه وسلم " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ "2. قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)3.

خامساً: السكوت عند الغضب، قال: -صلى الله عليه وسلم: "عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ "4.

سادساً: أن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم، فقد ورد أنه استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ :أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَقَالُوا: لِلرَّجُلِ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ "5.

¹ سبق تخريجه: (ص:73).

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (5763)، (5: 2267). مسلم: صحيح مسلم، البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم الحديث (2609)، (4: 2014).

³ سورة الأعراف، (الآية: 199).

⁴ ابن حنبل: مسند أحمد، مسند بني هاشم، عبد الله بن عباس، رقم الحديث (2136)، (1: 239)، قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

⁵ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (5764)، (5: 2267). مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، (2610)، (4: 2015).

سابعاً: ضبط اللسان عند الكلام بأي كلمه، قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ يَضْمَنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ؟"¹.

ثامناً: أن السب واللعن سوف يسببان عواقب أكبر لو تم الرد عليهما بمثليهما.

تاسعاً: من خلال حديث: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ "² على المؤمن التخلص من هذه العادة السيئة.

عاشراً: أن يعبر الإنسان عن رأيه بطريقة مثاليه ومهذبه عندما ينتقدك شخص ما.

حادي عشر: أن يتخيل اللاعن نفسه وهو يلعن كيف تكون صورته.

ومن خلال كل هذه الأسباب يستطيع الإنسان أن يعالج نفسه من اللعن ويتخلص من هذه العادة السيئة.

ويترتب على الإنسان أن لم يكن عادلاً في كلامه عواقب منها:

أولاً: الإثم الكبير:

وبينت الأحاديث النبوية إثم لعن المؤمن بأنه كقتله، وأن السباب يجعله من الفاسقين، ومما يزيد الأمر سوءاً أن ترجع اللعنة عليه، أو أن يكون سبياً بسبب والديه. قال: " إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسِبُّ أُمَّهُ "³.

¹ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (6109)، (5: 2376)، وأخرجه أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي: مسند أبي يعلى، (13) مج، تحقيق حسين أسد سليم، دار المأمون للتراث، دمشق، (1404هـ - 1984م)، رقم الحديث (7555)، (13: 466)، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

² سبق تخريجه: (ص: 37).

³ سبق تخريجه: (ص: 19)، ابن حبان: صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب حق الوالدين، رقم الحديث (412)، (2: 144) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ثانياً: احتقار الناس واستخفافهم:

من أكثر من شيء عرف به، ومن كانت عاداته السباب واللعن واستخدام الألفاظ السيئة يعرض نفسه للحرج، لأنه محل انتقاد الناس واستخفافهم به إلى درجة الاحتقار، وهو أمر لا يرضاه الله لمسلم.

الفصل الثالث

اللعن وأثره في ملعون

المبحث الأول: مصدر اللعنة

المبحث الثاني: أثر اللعن في الملعونين

الفصل الثالث

اللعن وأثره في الملعون

المبحث الأول: مصدر اللعنة

في هذا المبحث لا بد على الباحث أن يبين مصادر اللعنة، لأن مصادرها متعددة ولكل منها ميزاتها الخاصة بها، ولخطورة اللعنة من حيث المصدر، كان على الباحث أن يبين مصادرها.

المطلب الأول: اللعن الصادر عن الله تعالى

إن الله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه المثلية في كل شيء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ص وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

﴿١﴾^١، وكل الصفات التي هي عند البشر لا تصل إلى الشيء اليسير من صفاته سبحانه وتعالى.

من هنا يرى الباحث ضرورة معرفة ما يميز اللعن الصادر عن الله سبحانه وتعالى، مع أنه يمكن صدوره عن الإنسان وغيره من المخلوقات. وبالنظر إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت في هذا الشأن يمكن للباحث القول: إن مميزات اللعن الصادرة عن الله سبحانه وتعالى هي:

1. ليس لها حدود ولا قيود.
2. الذاتية.
3. الثبات والديمومة.
4. اللعنة للمستحقين لها.
5. الاستقرار.

¹ سورة الشورى، (الآية: 11).

6. إمكانية التشخيص.

ويرى الباحث أهمية التعرف على هذه المميزات بتفصيل يزيل اللبس ويوضح المراد

والمقصود:

أولاً: ليس لها حدود ولا قيود

فإنه سبحانه وتعالى هو مالك الملك، المتصرف في كل شيء، وقد بين ذلك بقوله: (لَا

يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿١٢﴾¹، ولذلك فمتى وجه الله سبحانه وتعالى اللعنة إلى أي

شيء فليس من حق أحد أن يضع الشروط والموازن هذا يجوز وهذا لا يجوز، ولعنته تكون نافذة فيمن يلعنه الله سبحانه وتعالى لأنها ليس لها حدود ولا قيود، فعندما تصدر اللعنة من الله سبحانه وتعالى فلا منتهى ولا نهاية لها على الملعون، فهي غير مقيدة من أحد لأن مصدرها من عند الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: الذاتية

فإنه سبحانه وتعالى حين يريد أن يلعن أحداً لا يطلب ذلك من أحد حتى تتحقق اللعنة،

بل ينشئها من ذاته سبحانه وتعالى، بعكس الذين خلقهم الله سبحانه وتعالى، فيكون اللعن غير مستقل لجميع المخلوقات أما عند المولى سبحانه وتعالى فهو ليس بحاجة إلى طلب اللعنة من أحد، قال تعالى: (ثُمَّ نَبَّهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾² وقال تعالى:

(وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧٧﴾³.

¹ سورة الأنبياء، (الآية: 23).

² سورة آل عمران، (الآية: 61).

³ سورة النور، (الآية: 7).

وقد جاء عن النبي -صلى الله عليه و سلم-: قوله للشيطان الذي عرض له في صلاته: "أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ"¹. فغاية ما تصل إليه المخلوقات التي خلقها الله فيما يتعلق باللعن التمايز فيما بينها بسرعة الإجابة عندما تطلب منه سبحانه وتعالى أن ينزل عقوبة اللعن بمن لعنوا.

ثالثاً: الثبات والديمومة

عندما يلعن الله سبحانه وتعالى أي شيء فإنها تصبح ثابتة مستقرة فيمن لعن ثباتاً حتمياً لا انفكاك لها، والله سبحانه وتعالى لا يصب غضبه وسخطه على أحد إلا عن علم مسبق بأن هذا ملعون يستحق اللعنة. ولذلك عندما يلعن الله أحداً تكون هذه اللعنة قد حلت به وأصبحت ثابتة لا تغادره وتكون مستمرة عليه لا يقطعها قاطع من توبة ، أو خطأ عن المصدر ، ومن الأمثلة على ذلك للتوضيح ، عندما يبين الله تعالى أن لعنته حلت على قوم هود تصبح اللعنة عليهم ثابتة ومستمرة ، بحيث لا يمكن لأحد من الناس أن يقول في أي لحظة: إن اللعنة قد زالت عنهم، قال تعالى: (وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَّا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَّا بَعْدًا لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ) (٢).

رابعاً: اللعنة للمستحقين لها

إن الله سبحانه وتعالى حين يلعن أحداً لا يلعن إلا المستحق لتلك اللعنة ، وليس هناك أدنى شك في ذلك ، وإذا كانت اللعنة موجهة من الله سبحانه وتعالى لأحد ، فهو يعلم أن هذا الشخص لا يغير موقفه بالتوبة ، أو أن العقوبة تزول عنه بالعفو، ولذلك لو أن الشخص الملعون أراد أن يتوب ما لعنه الله أصلاً، أو أن الله سبحانه أراد أن يعفو عنه لما كان قد لعنه ، لذلك فإن سائر الذين لعنهم الله في كتابه مثل الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ومثل الظالمين الذين

¹ مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد و مواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة و التعوذ منه، رقم (542)، (1، 385).

² سورة هود، (الآية: 60).

يصدون عن سبيل الله وبيغونها عوجاً ومثل قاتل العمد إما كافر أو مباح الدم، بخلاف بعض من لعنتهم السنة¹.

خامساً: الاستقرار

الله سبحانه وتعالى يعلم الغيب ولا يمكن لأحد أن يسأله عما يفعل فإن لعنته لا يمكن لها أن تبتعد عن الملعون أو تذهب أو ترد على صاحبها، أو لا تجد مساعاً فيمن وجهت إليه. وهو ما تحدث عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه أبو الدرداء عنه " إِنْ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُعَلِّقُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُعَلِّقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاعًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ فَإِنْ كَانَ لِدَلِكْ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا "2.

سادساً: إمكانية التشخيص

فمن يستطيع غير الله سبحانه وتعالى ، وهو عالم الغيب والشهادة أن يلعن شخصاً معيناً، لأننا لا نعلم هل يبقى هذا الرجل على عملٍ يبقى به ملعون أم يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، لكن الله سبحانه وتعالى ولتفرده بعلم الغيب له أن يلعن شخصاً معيناً ومثال ذلك قوله: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۚ)3 وهنا أفادت السورة عن مصير الزوجين أنهما في النار مع أنهما كانا على قيد الحياة ويستطيعان أن يتوبا ومع ذلك لم يحدث فدخلتا النار، وهذه السورة من أعلام النبوة ، ومن أكبر الإعجاز القرآني.

¹ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الصارم المسلول على شاتم الرسول، (3) مج، تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودي، دار ابن حزم، بيروت، ط1 (1417هـ)، (1: 47) وسأشير إليه لاحقاً ابن تيمية، الصارم المسلول.

² أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في اللعنة، رقم (4905)، (2، 694) قال الشيخ الألباني في ذيل السنن: "حسن".

³ سورة المسد، (الآيات: 1 - 5).

المطلب الثاني: اللعن الصادر عن الملائكة وحقيقته

كشف القرآن الكريم عندما تحدث عن الملائكة عن حقيقتها وماهيتها، وبين جانباً من وظائفها، وبين أيضاً أنواع الملائكة، فالملائكة على نوعين:

1. ملائكة مستغرقة في عبادة الله وتقديسه، وليس لهم وظيفة مع البشر ولم يؤمروا بالسجود لآدم وهم المقربون أو العليون أو العالون.

2. ملائكة تقدم على خدمة الإنسان وما تتطلبه حالته¹: فمنهم موكول بالوحي، مأمورون، منهيون، متوعدون، مكرمون، موعودون بإيصال الكرامة وأداء الرسالة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام².

وذكر القرآن الكريم أصنافاً كثيرة من الملائكة مع وظائفهم، ومن ذلك على سبيل المثل لا الحصر³.

أولاً: **حملة العرش**، وقد بين القرآن الكريم عددهم يوم القيامة عندما يحملون العرش بعبارة صريحة حيث قال تعالى: (وَأَلْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا^٤ وَحَمَلُ عَرْشِ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ^٥) (٧٢).

ثانياً: **رعاة الجنة وأهلها**، وذلك في قوله سبحانه وتعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا^٦ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ^٧) (٧٢).

¹ السعدي، عبد الملك عبد الرحمن السعدي، شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، دار الإيتار، العراق - الرمادي ط1 (1408هـ - 1988م) (189) وسأشير إليه لاحقاً، السعدي، شرح النسفية.

² ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة عدد الأجزاء (5) (1: 144) وسأشير إليه لاحقاً ابن حزم، الفصل في الملل.

³ البوطي، محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان ط8 (1402 هـ - 1982م)، (276 - 277).

⁴ سورة الحاقة، (الآية: 17).

⁵ سورة الزمر، (الآية: 73).

ثالثاً: من يقوم بشؤون النار وأهلها، قال تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُنْفِقِي وَلَا تَذُرِي ﴿٢٨﴾ لَوْاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا النَّارَ إِلَّا مَلَكَةً ﴿٣١﴾ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴿٣٤﴾ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴿٣٦﴾ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٣٧﴾¹.

رابعاً: إنزال عقوبة اللعن بمن يستحقها من العصاة، وهذا من صلب الموضوع فقد بين القرآن الكريم أن الملائكة لها أهلية اللعن، وأنها تلعن من يستحق اللعن، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٨﴾)².

وفي السنة النبوية ثبتت هذه الأهلية للملائكة فقد ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قوله: "الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا"³. وقوله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهِمَا لَعْنَتُهُمَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ"⁴ وهذا الحديث بين أن للملائكة لعناً مستقلاً.

¹ سورة المدثر، (الآيات: 27-31).

² سورة البقرة، (الآية: 161).

³ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق و التنازع في العلم و الغلو في الدين و البدع، رقم (6870)، (6، 2622). مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم، (1366)، (2: 944).

⁴ البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم أمين و الملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم 3065، (3، 1182) مسلم: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، (1436)، (2: 1059).

وأما عن الكيفية التي تلعن بها الملائكة يقول الرازي: " واعلم أن لعنة الله مخالفة للعنة الملائكة، وان لعنة الله هي الأبعاد والطررد من الجنة وإنزال العقوبة والعذاب، واللجنة من الملائكة هي بالقول ¹."

ويقول أبو منصور الماتريدي: " لعنة الله هو إدخاله إياهم النار وإخلاقهم فيها ولعنة الملائكة قوله تعالى:(قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)² جواباً لما سأله من تخفيف العذاب كقوله تعالى:(وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٤﴾)³ وكقوله تعالى:(رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٤٧﴾)⁴ فنقول لهم الملائكة:(قَالَ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴿٤٨﴾)⁵. هذا ما قيل من لعنة الملائكة ⁶

ومن خلال ما مر تبين أن الملائكة مصدر من المصادر التي تستطيع اللعن والتأثير في الملعون، ولا بد من دراسة الأمرين:

1. حقيقة اللعن الصادر عن الملائكة.

2. مميزات اللعن الصادر عن الملائكة.

أولاً: حقيقة اللعن الصادر عن الملائكة

بعد أن بين القرآن الكريم وظائف ومهام الملائكة وأن منها اللعن لا بد من تبين حقيقة اللعن الصادر عن الملائكة، أهو على العموم أم على الخصوص، وهل يوجد ملائكة وظيفتهم اللعن فقط. ولإجابة عن السؤال الأول.

¹ الرازي: التفسير الكبير، (8:141).

² سورة غافر، (الآية: 50).

³ سورة غافر، (الآية: 49).

⁴ سورة المؤمنون، (الآية: 107).

⁵ سورة المؤمنون، (الآية: 108).

⁶ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (304-305).

هناك ملائكة متخصصون بلعن العصاة والكافرين، ودليل ذلك المرأة التي تعصي زوجها عندما يدعوها إلى الفراش فيكون هذا على التخصيص. وأما على جهة العموم يكون الأمر بالنسبة للملائكة بصيغة الدعاء فتقول: "لعن الله من فعل كذا"¹.

وعن الفرع الثاني من السؤال، فلا يستبعد ابن حجر العسقلاني وجود ملائكة متخصصة باللعن، ويحتمل أن يكون بعض الملائكة مأموراً بذلك وبين هذا التعميم قوله: صلى الله عليه وسلم: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْتِي عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا"² "الذي في السماء إن كان المراد بها سكانها" وفيه دليل على قبول دعاء الملائكة من خير أو شر لكونه صلى الله عليه وسلم خوف بذلك³، وهذا يدلنا على وجود ملائكة متخصصة باللعن.

ويمكن أن يرد الباحث على هذا الاستدلال، أن الملائكة الموجودة في السماء كثيرة، وهم أنواع عديدة وهم سكان السماء بجميع أنواعهم، فمنهم من يلعن على التخصيص ومنهم من يلعن على العموم.

ويرى الباحث أن الملائكة تلعن من يلحقه الوعيد بعقوبة اللعن إذا ما ارتكب معصية يستحق عليها اللعن وسواء كان اللعن على التخصيص أم العموم، ومن هنا يرى الباحث أن هناك نوعاً من الملائكة يأمرها الله بلعن شخص أو جماعة بشكل خاص كما أن هناك نوعاً آخر يلعن بشكل عام وكلهم يأترون بأمر الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: مميزات اللعن الصادر عن الملائكة

بعد أن علم الباحث أن الملائكة مصدر من المصادر التي بها أهلية اللعن لا بد أن يميز الباحث لعنها عن المصادر الأخرى بأنها:

¹ الألويسي، روح المعاني، (128:18).

² مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، رقم 1436، (2: 1059).

³ ابن حجر، فتح الباري، قوله لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، (9: 295).

مأمورة بالدعاء من الله

الملائكة كباقي المخلوقات التي خلقها الله سبحانه وتعالى ، غير قادرة على التنفيذ المباشر لأمر الكون فهي مأمورة من الله تعالى أن تفعل ذلك الأمر. فإن شاء الله استجاب لها، وإلا فلا راد لأمر الله تعالى.

وقد بين القرآن الكريم صوراً كثيرة تبين عدم مقدرة الملائكة على التنفيذ المباشر وإنها بحاجة إلى الله سبحانه وتعالى: - قال سبحانه وتعالى (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣١﴾) ¹ وقال تعالى: (قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾) ² وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ) ³ وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) ⁴.

المطلب الثالث: اللعن الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا اللعن له أهمية من خلال كونه المصدر الثاني للتشريع فهو لا ينطق عن الهوى، وله من المميزات ما يميزه عن المصدر السابق، وقبل أن يتكلم الباحث عن المميزات لابد من التنبيه إلى مسألة، قبل الدخول في الموضوع، وهذه المسألة تتعلق بعدم ذكر اللعن الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، مع ثبوته في السنة.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ¹) جاءت تقييدا للآية (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ

¹ سورة البقرة، (الآية: 32).

² سورة سبأ، (الآية: 41).

³ سورة الأحزاب، (الآية: 43).

⁴ سورة الأحزاب، (الآية: 56).

¹ سورة البقرة، (الآية: 161).

الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّهٗ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾¹.

وهذه الآية أبهمت اسم اللاعنين: فتبين أن مصادر اللعن مع الله الملائكة والناس، فدخل
الأنبياء مع عموم الناس.

التنبيه إلى استقلالية اللعن الصادر عن الله عن اللعن الصادر عن غيره مع العلم أن
النبي هو المصدر الثاني للتشريع.

من هنا يتبين أن مصدر اللعن الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم داخل ضمنا في
عموم الناس.

مميزات اللعن عن النبي صلى الله عليه وسلم

أما المميزات فهي:

أولاً: دعاء النبي جائز، ولاختلاف صفات الملائكة عن صفات البشر، كان لعن الأنبياء غير
منهي عنه ولا هو مأمور به.

1- دعاء على وجه العموم، مع اشتراك ذلك الدعاء لجميع الأنواع اللاعنة، كقوله تعالى: (إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)²

2- دعاء على وجه الخصوص، من ذلك ما حصل حينما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم


للمنافق ابن سلول والذي ترتب عليه معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى، ومنعه من

الاستغفار¹.

¹ سورة البقرة، (الآية: 159).

² سورة البقرة، (الآية: 161).

¹ مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم (2774)، (4: 2141).

وأيضاً ما حصل باللعن على القبائل الغادرة، "اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لِحْيَانَ وَرِعْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَوًا اللَّهُ وَرَسُولَهُ"¹، وبقي على ذلك إلى أن تم المنع من الله سبحانه وتعالى بقوله: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)  ². جاء في تفسير الثعالبي: "أي عواقب الأمور بيد الله فامض أنت لشأنك ودم على الدعاء إلى ربك" قال الثعالبي: وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ممثلاً أمر ربه ³.

ثانياً: طلب الدعاء من الله.

فهي خاصية للأنبياء، لأنهم لا يستطيعون ذلك إلا بعد الطلب من الله سبحانه وتعالى فيطلبون منه إنزال غضبه باللعن على المدعو عليه؛ كما بينت ذلك السنة الشريفة، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ"⁴ وقوله للشيطان الذي أتاه بالصلاة: "أَلْعُنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ"⁵.

وقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم على الدعاء على الكافرين بعدما أشير عليه قائلاً: "لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا"⁶ ولكن ورد عنه صلى الله عليه وسلم دعوته على وجه العموم على الكافرين والظالمين والعصاة كما هو الحال في القرآن الكريم، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الرَّبَِّا وَمُوكَلَّهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ"¹ وغيرها الكثير.

¹ مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد و مواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نائلة، رقم (675)، (466:1).

² سورة آل عمران، (الآية: 128).

³ الثعالبي: الجواهر الحسان، (1: 308).

⁴ الترمذي: سنن الترمذي، كتاب البر والآداب والصلوة، باب اللعنة، (1976)، (4: 350).

⁵ سبق تخريجه: (ص: 82).

⁶ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة و الأدب، باب النهي عن لعن الدواب، رقم (2599)، (4: 2006).

¹ مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله، (1598)، (3: 1219).

ثالثاً: رجحان الوقوع

بما أنه دعاء صادر عن نبي فهو أسرع في الوقوع، وهو يشترك مع الملائكة بأرجحية الوقوع.

رابعاً: عدم تحقق اللعن لمن اهتدى .

وذلك ناتج عن عدم علم النبي صلى الله عليه وسلم بأسرار الغيب ، ولهذا فإن أي لعن من النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن تصاحبه الآثار التي تترتب على الملعون، من حيث إقصائه عن رحمة الله في الآخرة ، وعد تيسير أسباب الهدايه لدية في الدنيا ، فإن حصلت له الهداية في الدنيا ، فهذا يدل على عدم حدوث اللعن.

فلذلك منعه الله من الاستمرار في الدعاء على القبائل حيث قال لنا تعالى: (لَيْسَ لَكَ

مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾¹. قال أبو السعود

في تفسيره للآية: "كأنه نوع معاتبة على إنكاره عليه السلام لفلانهم، وقيل: أراد أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بأن منهم من يؤمن"².

المطلب الرابع: اللعن الصادر عن الناس

وهذا اللعن الوارد عند قوله سبحانه وتعالى حيث قال: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا

مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

اللَّعْنُونَ ﴿١٥٦﴾³.

قال الطبري: "وأولى هذه الأقوال بالصحة، اللاعنون، الملائكة والمؤمنون لأن الله تعالى

ذكره، وقد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحل بهم إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين فقال

¹ سورة آل عمران، (الآية: 128).

² أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (2: 83).

³ سورة البقرة، (الآية: 159).

تعالى ذكره: (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين¹، فكذلك اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره أنها حالة بالفريق الآخر: الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعدما بينه للناس هي لعنة الله ولعنة الذين أخبر أن لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار وهم اللاعنون²).

وذكر أبو السعود في تفسيره للآية: "(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾)".³ أي مستقر عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ممن يعتد بلعنتهم، وهذا بيان لدوامها الثبوتي، بلعنهم وهم أموات ، بعد بيان دوامها التجديدي ، بلعنهم وهم أحياء⁴.

وقوله تعالى: (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾)⁵. ومن خلال هذه الآيات يتبين أنه يصح اللعن من قبل الناس ولكن لا بد له من مميزات.

وهذه هي مميزات اللعن الصادر عن الناس والتي يمكن أن نلخصها:

1. خطورته.

2. رجوع اللعنة على صاحبها.

3. فقدان عطايا الله سبحانه وتعالى بسببه.

أولاً: خطورته.

هناك بعض الصفات التي من خلالها يكون اللعن الصادر عن الإنسان خطيراً منها:

¹ سورة البقرة، (الآية: 161).

² الطبري: جامع البيان، (3: 257).

³ سورة البقرة، (الآية: 161).

⁴ أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (1: 183).

⁵ سورة آل عمران، (الآية: 87).

1. عدم معرفة العلم بالغيب.

2. لا وجود للعصمة عنده.

3. لا يميز الصواب عند غضبه.

4. الخطأ في التشخيص.

فيشترك الإنسان مع الأنبياء والملائكة في الصفة الأولى، أما الصفة الثالثة والرابعة فينفرد بها لوحده وهما مصدر الخطورة، فكثيراً ما نجد الإنسان يلعن الآخرين بما لا يستوجب اللعن، وما يسوقه إلى اللعن، أو الغضب وغيره من الأمور.

ثانياً: رجوع اللعنة على صاحبها

شدد الله سبحانه وتعالى النكير على فعل التلاعن حتى يوقف التلاعن بين المسلمين وأخذ يرهب الناس من خطورته، وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- إمكانية رجوع اللعنة إلى قائلها إذا لم تجد مساعاً فيه ، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بين هذا الأمر حيث قال فيما رواه أبو الدرداء عنه " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُعَلِّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُعَلِّقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاعًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا " ¹ من هنا تبدو الخطورة من حيث عودتها إلى صاحبها.

ثالثاً: فقدان العطايا من الله تعالى

يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن اللاعنين لا يكونون شفعاء وصدّيقين قال صلى الله عليه وسلم: " لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ² وقوله كذلك: " لَا يَنْبَغِي لِصَدِيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا " ³.

¹ سبق تخريجه: (ص:83).

² مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب النهي عن لعن الدواب و غيرها، رقم (2598)، (4: 2006).

³ المرجع السابق، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب النهي عن لعن الدواب و غيرها، رقم (2597)، (4: 2005).

المبحث الثاني

أثر اللعن في الملعونين

المطلب الأول: أثر اللعن على الناس

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى للناس حرية الاختيار، ومع ما مر من خطورة هذا المصدر من مصادر اللعن، لا بد من التكلم عن آثار اللعن ويمكن إجمالها بما يأتي:

أولاً: الآثار القرآنية

لقد تحدث القرآن الكريم عن أنواع من الأعمال أو أقسام من الناس تمت معاقبتهم باللعن، إلا أن الآيات أوضحت آثار استعمال القرآن الكريم للعن كمصطلح للعقوبة في آيات المبالغة والملاعنة فتوضح عقوبة اللعن من خلال الآثار التي ذكرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يُبَاهِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَجَعُوا لِمَا يَجِدُونَ مَالًا وَلَا أَهْلًا"¹، فلم يلاعنوا... هذه الأخبار وغيرها مما يتعلق بشأن الوفد وما يحل بهم لو هم تباهلوا تبين حجم الآثار الخطيرة التي تترتب على إنزال اللعن بطرف من المتلاعنين.

ثانياً: الآثار من السنة النبوية

وردت أحاديث كثيرة تبين آثار اللعن في الملعون.

1- أنها ترجع إلى قائلها وقد سبق بيان ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ

¹ ابن حنبل: مسند أحمد، مسند بني هاشم، عبد الله بن مسعود، (2225)، (1: 248).

تَجِدُ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعِنَ فَإِنَّ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَالْأَرْضَ رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا ¹، ومن هنا يرى الباحث أمرين:

أ. التغليظ من حيث هو بيان صفة ما يحدث للعن عند صعوده إلى السماء وعودته إلى الأرض.

ب. أن تستقر في مكان إذا انطلقت.

2- ما ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم من تهديد رجل بمعاقبته باللعن في دنياه حتى في قبره، "فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنًا يَدْخُلُ مَعَهُ قَبْرُهُ...²." وهنا يبين الحديث أن اللعنة تلاحق الملعون إلى داخل القبر.

3- وما جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم من قوله: "لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ"³ وهنا بين النبي صلى الله عليه وسلم وأثبت إثم القتل لمن يلعن المؤمن.

المطلب الثاني: أثر اللعن في الحيوانات

تبين السنة الشريفة موقفها الصريح بالنهي عن لعن الحيوانات لما يترتب عليه من تأثر تلك الحيوانات باللعن، ولولا ذلك ما نهت السنة عن لعن حيوان لا يتأثر بذلك اللعن، فضلاً عن الأدب الواجب إتباعه مع الحيوانات.

ويمكن إثبات تلك الآثار من السنة الشريفة:

1. عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: "بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَمْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ خَذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ"⁴.

¹ سبق تخريجه: (ص: 83).

² مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم وطء الحامل المسيبه، رقم (1441)، (2: 1065).

³ سبق تخريجه: (ص: 22)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، رقم (110)، (1: 104).

⁴ مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب النهي عن لعن الدواب و غيرها، رقم (2595)، (4: 2004).

2. جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم عن نهيه لعن بعض الحيوانات بشكل خاص، لأن العباد لهم فيها منافع كما ورد عنه لعن بعض الحيوانات لما فيها من أذى للعباد، وهذه بعض الأحاديث:

أ- عن عبد الله بن مسعود أن ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسببه رجل فنهى عن سب الديك، إلا أنه قال: "لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ"¹.

ب- عن عائشة قالت: "لَدَعَتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْرَبٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، مَا تَدْعُ الْمُصَلِّيَّ وَغَيْرَ الْمُصَلِّيِّ، أَقْتُلُوهَا فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ"².

ومن خلال الأحاديث السابقة يرى الباحث النهي عن لعن الديك لأنه يذكر الناس بعبادة الله سبحانه وتعالى. أما العقرب فقد ثبت اللعن بحقه لإفساده ولضرره بين العباد.

ثالثاً: من لعنت بفعل فاحشة

لقد ثبتت اللعنة بحق بعض الفواحش وفاعليها، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ"³، وهنا يرى الباحث أن اللعن لم يقع على الفاعل فقط، وإنما وقع على المفعول به أيضاً، حتى لو كان من البهائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ أَتَى بِبَهِيمَةٍ فَأَقْتُلُوهُ وَأَقْتُلُوهُ"⁴، وما سبب قتلها إلا أن اللعنة قد أصابتها وأصبح لها الأثر البالغ في هذه الدابة لذلك استحققت إبعادها عن الناس وترك الاستفادة منها.

¹ أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الآداب، باب ما جاء بالديك والبهائم، (5101)، (2: 748)، قال الألباني: صحيح، ابن حنبل: مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث زيد بن خالد الجهني، (21723)، (5: 192)، قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

² ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة السنة فيها، كتاب ما جاء في قتل الحية و العقرب في الصلاة، رقم (1246)، (1: 395)، الأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها، قال الشيخ الألباني: صحيح.

³ النسائي، أحمد بن شعيب، (ت303هـ): السنن الكبرى، (6) مج، عبد الغفار سليمان، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1411هـ-1991م)، كتاب الرجم، باب من وقع على بهيمة، (7339)، (4: 322)، ابن حنبل، مسند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، رقم (2915)، (1: 317) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

⁴ أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب فيمن أتى بهيمة، رقم (4464)، (2: 564) قال الشيخ الألباني في ذيل السنن: حسن صحيح.

الفصل الرابع

أسباب اللعن في القرآن الكريم

المبحث الأول: اللعن بسبب مخالفة الدين

المبحث الثاني: اللعنة بسبب الاعتداء على النفس والعرض والنسب والمال

الفصل الرابع

أسباب اللعن في القرآن الكريم

المبحث الأول: اللعن بسبب مخالفة الدين

تمهيد

تحدث القرآن الكريم عن الظلم، وبين أنه من الذنوب التي استحق أصحابها اللعن من الله تعالى، ثم بين أوصاف الظالمين، حتى يبتعد من يريد الابتعاد عنه، كي لا يقع في لعنة الله تعالى، وذكر القرآن الكريم الآيات التي فيها لعن الظالمين.

قال تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾).¹ وقال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٧﴾).²

المطلب الأول: الظلم والافتراء:

1- **الظلم**: وليبيان التشديد على الظالمين فقد حرم الله الظلم على نفسه، قال تعالى: (مَا يُبَدَّلُ

الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٦﴾).³

¹ سورة الأعراف، (الآيتين: 44 - 45).

² سورة هود، (الآيتين: 18 - 19).

³ سورة ق، (الآية: 29).

وقال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي " يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا " ¹.

تعريف الظلم في اللغة

جاء في لسان العرب: "الظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الشُّبْهِ مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ...، وَالظُّلْمُ الْمَيْلُ عَنِ الْقَصْدِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ الزَّمَّ هَذَا الصَّوْبَ وَلَا تَظْلِمُ عَنْهُ أَي لَا تَجْرُ عَنْهُ" ². وقال ابن الأثير إن أصل الظلم هو: "الجورُ ومُجَاوِزَةُ الْحَدِّ" ³.

تعريف الظلم في الاصطلاح

الظلم: "عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل" ⁴، أما ابن رجب الحنبلي فقال: "فهو وضع الأشياء في غير مواضعها وأكثر ما ذكر في القرآن وعيد للظالمين" ⁵.

صفات الظالمين ممن لعنهم الله

تبين من خلال القرآن الكريم أن الظلم الذي خصه القرآن الكريم يتعلق بالعقيدة، قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ^٦ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٤﴾) ⁶، وأما آية اللعن التي تحدثت عن صفات الظالمين، فهي قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ^٧ قَالُوا نَعَمْ ^٨ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن

¹ مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (2577)، (4: 1994).

² ابن منظور: لسان العرب، (12: 373).

³ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: (3: 357).

⁴ الجرجاني: التعريفات، (1: 86).

⁵ ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي: جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت، ط1

(1408هـ-)، (224)، وسأشير إليه لاحقاً، ابن رجب: جامع العلوم والحكم.

⁶ سورة البقرة، (الآية: 254).

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾¹. بينت هذه الآية الصفات الخاصة بالظالمين. ولا بد أيضاً أن يبين الباحث النوع المراد من الظالمين في الآية، أن الظلم فسر بالشرك، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ هُوَ يَعِظُكَ يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾)².

قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾)³ قال الطبري في معناها: "غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به"⁴ ومن خلال ذلك يتبين أن المقصود بالظالمين هم المشركون الكافرون بالله سبحانه وتعالى. وبين القرآن الكريم أدلة تؤيد هذا التفسير، فقد أعطى القرآن الكريم أوصافاً للظالمين هي في الحقيقة للكافرين، قال تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^٥ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾)^٥، وهذه الصفة أيضاً للكافرين، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ نَحْكُمُ بِهَا النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيِّينَ وَالْأَحْبَارَ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخَشَوْا وَلَا تَشْتَرُوا بِغَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا^٦ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾)^١، وقال تعالى:

¹ سورة الأعراف، (الآيتين: 44 - 45).

² سورة لقمان، (الآية: 13).

³ سورة الأعراف، (الآية: 44).

⁴ الطبري: جامع البيان، (12: 447).

⁵ سورة المائدة، (الآية: 45).

⁶ سورة المائدة، (الآية: 44).

(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةً^١ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾)¹.

ويتضح هذا أيضاً من خلال العقوبة لأصحاب هذه الصفات، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ^٢)²، وبين الله سبحانه وتعالى أن المحروم من المغفرة هم المشركون، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ^٣ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا^٤)³، مما سبق يتبين أن المقصود بالظالمين هنا هم المشركون. وصفاتهم كالآتي:

1- الصد عن سبيل الله تعالى، ومما ذكره القرآن الكريم قوله تعالى عن أهل الكتاب: (قُلْ يَأْتِهَلَّ الْكِتَابُ لِمَن تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ^٤ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^٥)⁴.

ومعنى الصد عن سبيل الله: "أي تصرفون عن سبيل الله، أي طريقه الموصلة إليه، وهي ملة الإسلام من آمن أي بالله، وبما جاء من عنده، أو من صدق بتلك السبيل، وآمن بذلك الدين بالفعل، أو بالقوة القريبة منه، بأن أراد ذلك وصمم عليه"⁴

2- اعوجاج الغاية، فقد ينحرف الإنسان فترة من الزمان وهو بعيد عن منهج الله سبحانه وتعالى، إلا أنه قد يعود في أي لحظة إلى الله سبحانه وتعالى تائباً نادماً على ما فرط من حقوق الله سبحانه وتعالى، وهذه الفترة يكون فيها من الجاهلين.

¹ سورة البقرة، (الآية: 254)

² سورة محمد، (الآية: 34).

³ سورة النساء، (الآية: 48).

⁴ الألويسي: روح المعاني، (4: 15).

وقال تعالى: (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَنِي يُؤْفِكُونَ ﴿٦١﴾)¹. وبعد هذا الاعتراف منهم بأن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض ومن فيها، ويعترفون بقدرته سبحانه وتعالى إلا أنهم مصررون على إتباع الغاية ولكن بطريقة عوجاء، قال تعالى عنهم: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٦٣﴾)²، وأما عن حال اليهود الذين هم من طبيعتهم المراوغة وإتباع الطرق العوجاء، والمحاييله على شرع الله سبحانه وتعالى، ومعرفتهم الحق بوضوح إلا أنهم حاولوا صد الناس عن إتباع الحق والنبى محمد صلى الله عليه وسلم- بكل الطرق والوسائل المتاحة لهم، وغايتهم هذه عوجاء لأنهم يعرفون النبى محمد صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: (الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾)³، وهذا ما حصل عندما سأل عمر بن الخطاب، عبد الله بن سلام عن معرفته لمحمد صلى الله عليه وسلم- فقال: إنه أشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم من ابنه⁴.

ومع هذا الاعتراف إلا أنهم تتكروا معرفة النبى صلى الله عليه وسلم- فعاتبهم الله على ذلك عتاباً شديداً، قال تعالى: (قُلْ يَتَّهَلَّوْنَ بِالْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ﴿٦٥﴾ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾)⁵، وقال تعالى: (يَتَّهَلَّوْنَ بِالْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾)¹.

¹ سورة العنكبوت، (الآية: 61).

² سورة الزمر، (الآية: 3).

³ سورة الأنعام، (الآية: 20).

⁴ ابن الجوزي: زاد المسير، (13: 14) بتصرف.

⁵ سورة آل عمران، (الآية: 99).

¹ سورة آل عمران، (الآية: 71).

وقال تعالى: (يَتَاهَلُّ الْكُتُبَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾)¹، من هنا يتبين كيف كشف الله سبحانه وتعالى نوايا اليهود لأنهم يريدون الطريق العوجاء المنحرفة.

2- الافتراء:

كان الكلام عن الظلم من خلال آيات الله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف، وفي آية أخرى من سورة هود أضافت وصفاً جديداً للظالمين، وهو الافتراء على الله تعالى بالكذب.

تعريف الافتراء في اللغة:

جاء في لسان العرب قوله: "والاخْتِرَاصُ والافتِرَاءُ واحد ويقال خَلَقَ الكلمة واختَلَقَهَا وخرَقَهَا واخترقها إذا ابتَدَعَهَا كذِباً"، وجاء في غريب الحديث قوله: "فَرَى يَقْرِي فَرِيًّا وافتَرَى يَقْتَرِي افتراءً إذا كذب وهو افتِعال منه"².

تعريف الافتراء في الاصطلاح:

قال الغزالي: "ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه فيكون ذلك من الافتراء"³

فالمفتري على الله تعالى له عقوبات كثيرة ولكن أشد عقوبة في حقه هي اللعن. ووصف الله سبحانه وتعالى المفتريين بأنهم ظالمون، قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٠﴾)⁴.

قال الطبري في تفسير هذه الآية: "إنه لا يفلح القائلون على الله الباطل ولا يدركون البقاء في الجنان، والمفترون عليه الكذب والجاحدون بنبوة أنبيائه"¹، أما البغوي فقال: عن الظالمين:

¹ سورة آل عمران، (الآية: 70).

² ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، (3: 843).

³ الغزالي: إحياء علوم الدين، (4: 337).

⁴ سورة الأنعام، (الآية: 21).

¹ الطبري: جامع البيان، (11: 296).

إنهم الكافرون¹، ومن خلال هذه التفاسير نجد أن الافتراء وصف مرة بالظلم، وفسر تارة أخرى بالكذب والكفر.

المطلب الثاني: المؤذون

إن الأذى بجميع أشكاله محرم شرعاً، فلا يجوز للإنسان من قريب أو بعيد أن يتسبب بالأذى لغيره من المسلمين، فكيف بمن يتناول بالسب أو الشتيم، أو غير ذلك من أنواع الأذى على الله تعالى ورسوله.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)².

تعريف الإيذاء في اللغة:

جاء في لسان العرب: "الأذى كل ما تأذيت به آذاه يؤذيه أذى وأذاه وأذية وتأذيت به"³.

تعريف الإيذاء في الاصطلاح:

قال الغزالي: إنه كل أذى في المال وفي النفس، سباً أو شتماً وإيذاء المسلمين محذور⁴. والإيذاء من الأعمال التي لعن الله فاعليها، والقرآن الكريم لا يقبل حصول الأذى والضرر للناس، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)¹، فحذرت هذه الآية من أذى المؤمنين والمؤمنات، قال الطبري في تفسير الآية: "فإياكم وأذى المؤمن فإن الله يحوطه ويغضب له"² ومن خلال هذه الآية

¹ البغوي: معالم التنزيل، (1: 135).

² سورة الأحزاب، (الآية: 57).

³ ابن منظور: لسان العرب، (14: 27).

⁴ الغزالي: إحياء علوم الدين، (2: 323) بتصريف.

¹ سورة الأحزاب، (الآية: 58).

² الطبري: جامع البيان، (20: 324).

ننظر إلى ما يحصل للمؤذي الذي يقوم بأذية الناس بغير ما اكتسبوا، فهذا بهتان وإثم عظيم، فكيف به إذا آذى الله ورسوله، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ¹.

المراد بأذى الله سبحانه وتعالى:

من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فقد صدر الأذى من الإنسان بحق الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ².

قال رسول الله محمد -صلى الله عليه وسلم-: "لَقَدْ أُذِيتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَأُخِفْتُ مِنَ اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِعِيَالِي طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا مَا يُؤَارِي أَيْطَ بِلَالٍ" ³، فكل هذه الأدلة الشرعية تبين مدى الأذى الذي يكون ممن يؤذون الله ورسوله. فالأذى الوارد في الآية والحديث، ليس المقصود منه حصول الأذى لله سبحانه وتعالى، عن طريق الألم أو المعاناة، كما يحدث مع بني البشر، فهذا الأمر منزله عنه سبحانه وتعالى. وجاء في فيض القدير قوله: "أي لن تبلغوا لعجزكم إلى مضرتي ولا يستقيم ولا يصح أن تضروني حتى أتضرر منكم" ولن تبلغوا نفعي فتتفعلوني " أي لا يتعلق بي ضرر ولا نفع فتضروني أو تتفعلوني لأنه تعالى غني مطلق والعبد فقير مطلق والفقير المطلق لا يملك للغني المطلق ضرا ولا نفعاً فما اقتضاه ظاهر الخبر أن لضره أو نفعه غاية لكي لا يبلغها العبد غير المراد" ¹.

¹ سورة الأحزاب، (الآية: 57).

² سورة الأحزاب، (الآية: 57).

³ ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، رقم الحديث (12233)، (3: 120) قال شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم.

¹ المناوي، عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير، (6) مج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1 (1365هـ)، (4: 476)، وسأشير إليه لاحقاً، المناوي: فيض القدير.

وهناك سب فيه تطاول على الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ

غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ

كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾¹، وسيتكلم الباحث عن الأقوال التي لأجلها تم لعن اليهود في

الفصل الخامس.

طرق إيذاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

وهذا الأذى في حق النبي محمد صلى الله عليه وسلم- فيه من المعاناة الكبيرة، سواء

كان الأذى مادياً أو معنوياً فهو صلى الله عليه وسلم عانى ما عانى من أذى شديد في جسده

وماله وحتى أُوذي في عرضه صلى الله عليه وسلم- وكما جمع الله العقوبة لمن يؤذي الله

ورسوله في آية، افرد العقوبة في آية أخرى لمن يؤذي رسوله صلى الله عليه وسلم- قال

تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾².

ومن هنا يتبين أن الفرق بين أذى الله سبحانه وتعالى ونبيه محمد صلى الله عليه

وسلم- فأذى النبي ليس بسبب المعصية، بل نجد أن الأذى هو عبارة عن تعرضه للضرب أو

السب والشتم، فالنبي بشر يتعرض للأذى مثل تعرض البشر له، من حيث الألم والمعاناة، وهذا

الأمر لا يكون في حق الله سبحانه وتعالى.

¹ سورة المائدة، (الآية: 64).

² سورة التوبة، (الآية: 61).

وقام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو يدافع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم - دونه يقول وهو يبكي (أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ¹ وكل هذا وأكثر تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ²).

قال الطبري: "كانوا يقولون: إنما محمد أذن لا يحدث عنا شيئاً، إلا هو أذن يسمع ما يقال له"³. ثم فضحهم الله سبحانه وتعالى بعد أن حاولوا دفع الفضيحة عن أنفسهم، قال تعالى: (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ⁴ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ⁵)، وبين القرآن الكريم بكفر هذا الصنف المؤذي لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم -.

المطلب الثالث: المرتدون

من الذين لعنهم الله سبحانه وتعالى المرتدون، بعد ما عرفوا الحق وساروا في طريقه، وذاقوا حلاوة الإيمان من خلال الهدايه من الله سبحانه وتعالى، ثم تبدل بهم الحال من النور إلى الظلمات ومن الهدايه إلى الضلال، قال تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ⁶)

¹ ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما -، رقم الحديث (7036)، (2: 218) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

² سورة التوبة، (الآية: 61).

³ الطبري: جامع البيان، (14: 326).

⁴ سورة التوبة، (الآية: 65 - 66).

أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا
لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾¹. يقول ابن كثير: "قامت عليهم الحجج والبراهين على
صدق ما جاءهم به الرسول ووضح لهم الأمر ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك فكيف يستحق هؤلاء
الهداية بعدما تلبسوا به من العمية"²

تعريف الردة في اللغة

يقول الراغب الأصفهاني: الارتداد والردة، الرجوع في الطريق الذي جاء منه، والردة
للكفر، والارتداد للكفر وغيره³. و جاء في لسان العرب قول ابن منظور: "الردّة عن الإسلام أي
الرجوع عنه وارتدّ فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه وردّ عليه الشيء إذا لم يقبله"⁴.

تعريف الردة في الاصطلاح

المرتد: "هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر"⁵
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ"⁶.

أسباب لعن المرتد

إن هذا المرتد بعد أن عرف طريق الهداية والفلاح، عاد إلى السوء وخسر الدنيا
والآخرة.

¹ سورة آل عمران، (الآيات: 86 – 89).

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (1: 504).

³ الأصفهاني: مفردات الراغب، (193) بتصرف.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، (3: 172).

⁵ ابن قدامة: المغني، (10: 72).

⁶ سبق تخريجه: (ص: 56).

- 1- لقد كانوا مهتدين بمعرفتهم الحق، ثم بعد رجوعهم إلى الكفر لن يهديهم الله سبحانه وتعالى.
- 2- إن عدم وصولهم إلى أسباب الهداية، هذا كله بمحض إرادتهم.
- 3- إيمانهم بالرسالة ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - مع وجود الأدلة والبراهين، ومع ذلك عادوا إلى الكفر، فكان الوصف لهم من الله تعالى بالظالمين.
- 4- إن المرتد يعطي للكافرين أن ينالوا من المسلمين.

المطلب الرابع: المنافقون

قال تعالى: (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾ مَلْعُونِينَ ﴿٦٧﴾ أَيَنَّمَا تُكْفِرُوا أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦٨﴾) ¹.

تعريف النفاق في اللغة

النفاق في اللغة، "يقال نَافَقَ يُنَافِقُ مُنَافِقَةً وَنِفَاقًا وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ النَّافِقَاءِ لَا مِنَ النَّفَقِ وَهُوَ السَّرْبُ الَّذِي يَسْتَتِرُ فِيهِ لِسْتَرَهُ كُفْرُهُ" ².

تعريف النفاق في الاصطلاح

قال الإمام الغزالي: "هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر إلى النفاق معهم وإلى التظاهر بخصال حميدة هو خال عنها وذلك هو عين النفاق" ¹.

¹ سورة الأحزاب، (الآيتين: 60 - 61).

² ابن منظور: لسان العرب، (10: 357).

¹ الغزالي: إحياء علوم الدين، (3: 287).

أسباب لعن المنافقين

1- من الملاحظ أن المنافق الذي تغلغل في المجتمع الإسلامي واستطاع الاطلاع على أحوال المسلمين عن قرب هو أخطر على المسلمين من الكافر.

2- جمع المنافق مع نفاقه ذنباً آخر من الذنوب التي لعنها الله سبحانه وتعالى، وهذا الذنب هو الكذب على الله ورسوله، قال تعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) ¹.

3- المنافق بنفاقه هو مدخل لأعداء الإسلام لكي يشقوا صفوف المسلمين ويأتوهم على حين غرة.

4- من طبيعة المنافقين، الاستهزاء بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: (وَإِذَا لُقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ) ².

¹ سورة المنافقون، (الآية: 1).

² سورة البقرة، (الآية: 14).

المبحث الثاني

الملعونون بسبب الاعتداء على

النفس والمال والعرض والنسب

هذا المبحث سوف يتحدث عن الأعمال التي استحق أصحابها اللعن من الله تعالى، لكي يبتعد الناس عنها ويتجنبوا القيام بها، لخطورتها المتمثلة في اللعن من الله تعالى، وهذه الأعمال: من قتل عمد، أو قذف للمحصنات، أو ملاءنة بين الأزواج، أو فساد في الأرض وتقطيع أرحام ونقض للعهود.

المطلب الأول: القتل العمد

وقد توعده الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم القاتل بعقوبات شديدة، ومن ضمن هذه العقوبات، عقوبة اللعن.

قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) ¹

تعريف القتل في اللغة

جاء في المصباح المنير، "قَتَلْتُهُ قَتْلًا أَزْهَقَتْ رُوحَهُ فَهُوَ قَتِيلٌ" ²

تعريف القتل في الاصطلاح

"هو خروج الروح عن سبب من الإنسان" ³، وهو زهوق الروح ⁴.

¹ سورة النساء، (الآية: 93).

² الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي، (2) مج، المكتبة العلمية، بيروت، (2: 490).

³ الأشعري، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق هلموت رينر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 (ص: 422).

⁴ الكرمني، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد: رفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، تحقيق أسعد محمد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، ط1 (ص: 65).

والقتل ممن عاقب الله فاعله باللعن، ثم بين الله سبحانه وتعالى، الخطر الكبير الذي سوف يصيب الشخص الذي سيقتل إنساناً وهو متعمد لذلك الفعل، قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣٠﴾)¹.

ومن هذه الآية يرى الباحث الوعيد والتهديد للقاتل المتعمد، فالجزاء جهنم بالخلود فيها، وعليه غضب من الله تعالى، ثم بعد ذلك يترتب على الغضب عقوبة من عقوباته وهو اللعن، ومن ثم يحصل بعد ذلك على العذاب العظيم.

أسباب لعن القاتل

1- إن القاتل عندما يقتل النفس البشرية، فكأنما قتل كل الناس على ظهر الأرض، ومن هنا يتبين بشاعة الفعل وخطورته على البشر، لأن الذي تمتد يده على إنسان واحد يسهل عليه أن يكرر فعلته مع الآخرين، قال تعالى: (مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا^ج وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿١٣٠﴾)².

2- التسبب بعدم وجود الأمن في المجتمع، وهو ركيزة أساسية في أي بلد على وجه الأرض، فيصبح المجتمع خائفاً، قال تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤٤﴾)³.

¹ سورة النساء، (الآية: 93).

² سورة المائدة، (الآية: 32).

³ سورة قريش، (الآية: 4).

3- التسبب بظلم الحمولة والعائلة، من حيث ما يترتب عليهم من تحمل الخوف وعدم الاستقرار في حياتهم اليومية خوفاً من الانتقام منهم ومن أموالهم وأولادهم، ومن ثم تحمل التبعات المادية والمعنوية عن القاتل أو حتى المقتول.

المطلب الثاني: القذف

إن الذي يتسبب في قذف المؤمنات الغافلات، استحق عقوبة اللعن من الله تعالى، لخطورة فعله على أعراض الناس، والمجتمع الإسلامي حريص كل الحرص أن يبقى نظيفاً من كل سوء. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾)¹.

تعريف القذف في اللغة

قال ابن منظور: "قَذَفَ بِالشَّيْءِ يَقْذِفُ قَذْفًا فَانْقَذَفَ رَمَى وَالتَّقَاذُفُ التَّرَامِيُّ"².

تعريف القذف في الاصطلاح

جاء في المغني، "وإن قال: أنت أزنى من فلان أو أزنى الناس فهو قاذف له"³، ومن هذا الكلام يتبين كيف أن القذف هو الرمي بالزنا.

والقذف من الأمور التي يحصل من خلالها القاذف على لعنة الله تعالى، لأن الأمر يتعلق بأعراض الناس، وهذا أمر خطير في غاية الأهمية، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾)⁴، قال الطبري: "كل محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة من غير أن يخص بذلك بعضا دون

¹ سورة النور، (الآية: 23).

² ابن منظور: لسان العرب، (9: 276).

³ ابن قدامة: المغني، (10: 210).

⁴ سورة النور، (الآية: 23).

بعض فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الآية فملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته¹.

قال -صلى الله عليه وسلم-: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ "².

أسباب لعن القاذف

1- القاذف يتعرض إلى الناس بالإساءة إلى أعراضهم وأنسابهم، وهذا أمر يؤدي في نهاية المطاف إلى إشاعة الفاحشة بين الناس، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾³، فقد توعد الله تعالى كل إنسان يجب أن تشيع الفاحشة بين الناس بعذاب أليم في الدارين، لأن الإسلام حرص كل الحرص لأن يكون المجتمع سليماً من الفواحش والردائل، لأن ذلك يضر بمصالح الناس الاجتماعية ويهدد كيان المجتمع بأكمله، فوضع الإسلام السياج المنيع والمتين لكي يحد من انتشار القذف بين الناس.

2- القاذف عندما يقذف المؤمنات الغافلات، فإن ذلك يؤدي إلى عدم معرفة الأنساب وهذا أمر خطير، يصبح من خلاله المجتمع في حيره كبيرة.

3- لا يقبل الناس الدعوة إلى الله تعالى من القاذف أو المقذوف، الذي يتكلم على عرضه وشرفه.

¹ الطبري: جمع البيان، (19: 140).

² سبق تخريجه، (ص: 62).

³ سورة النور، (الآية: 19).

المطلب الثالث: الملاعة بين الأزواج

والملاعة بين الأزواج هي من الأعمال التي تبين أن الله سبحانه وتعالى، يعاقب أصحابها باللعن، وخطورة ذلك الأمر على المجتمع المسلم، بما يترتب عليه من تفرقه بين الزوجين، ونفي الولد، وقذف للمحصات، وبناءً عليه كانت آيات الملاعة.

تعريف الملاعة في اللغة

واللعان والملاعة هي: اللعن بين اثنين فصاعداً¹.

تعريف الملاعة في الاصطلاح:

قال العيني: "اللعان وهو مصدر لا عن يلاعن ملاعة ولعانا وهو مشتق من اللعن وهو الطرد والإبعاد لبعدهما من الرحمة أو لبعد كل منهما عن الآخر ولا يجتمعان أبداً واللعان والالتعان والملاعة بمعنى ويقال تلعنا والتعنا ولاعن"². وقال ابن قدامه: "وهو مشتق من اللعن لأن كل واحد من الزوجين يلعن نفسه في الخامسة إن كان كاذباً"³.

والإسلام حريص كل الحرص على استمرار الحياة الزوجية بهناء وأمن واستقرار ومن دون مشاكل تذكر، وأي إنسان من الزوجين يتعرض للآخر باللعان، فإنه يصبح مطروداً من رحمة الله، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ

فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦١﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ

لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٢﴾ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ

شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٣﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٤﴾)⁴.

¹ ابن منظور: لسان العرب، (13: 387) بتصريف.

² العيني، الشيخ الإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، (25) مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (20: 289).

³ ابن قدامه: المغني، (9: 3).

⁴ سورة النور، (الآيات: 6 - 9).

المطلب الرابع: الفساد في الأرض وقطع الأرحام ونقض العهد

إن الفساد في الأرض بما تحمله هذه الكلمة من معنى، جريمة كبيرة استحق فاعلها مع قاطع الرحم التي اشتق الله تعالى اسمها من اسمه، تكريماً لها.

قال تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾) ¹، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾) ²

تعريف الفساد في اللغة

جاء في القاموس المحيط، "فسدَ كَنَصَرَ وَعَقَدَ وَكَرَّمُ فَسَادًا وَفُسُودًا: ضِدُّ صُلْحٍ فَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسِيدٌ مِنْ فَسَدَى وَلَمْ يُسْمَعْ: اِنْفَسَدَ. وَالْفَسَادُ: أَخْذُ الْمَالِ ظُلْمًا وَالْجَدْبُ. وَالْمَفْسَدَةُ: ضِدُّ الْمَصْلَحَةِ. وَفُسَدَهُ تَفْسِيدًا: أَفْسَدَهُ. وَتَفَاسَدُوا: قَطَعُوا الْأَرْحَامَ. وَاسْتَفْسَدَ: ضِدُّ اسْتَصْلَحَ" ³

تعريف الفساد في الاصطلاح

"هو ما ينبغي تركه مما هو مضره" ⁴ وذكر الرازي في تفسيره، أن المراد من الفساد هو الصد عن طاعة الله سبحانه وتعالى، والنبي -صلى الله عليه وسلم- إذ أن تمام الصلاح في الأرض هو الامتثال لشرع الله تعالى وطاعة الأنبياء، قال تعالى عن فرعون ⁵: (وَقَالَ

¹ سورة محمد، (الآيتين: 22 - 23).

² سورة الرعد، (الآية: 25).

³ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (391).

⁴ الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله: البرهان في علوم القرآن، (4) مج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، (1391هـ-)، (2: 170).

⁵ الرازي: التفسير الكبير، (2: 162).

فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ^ط إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٠﴾¹.

والفساد قد يكون بالدعاء إلى غير دين الله تعالى، وقد يكون بالظلم في النفوس والأموال وتخريب البلاد².

قاطع الرحم

تعريف القاطع في اللغة

جاء في لسان العرب: "والقَطْعُ مصدر قَطَعْتُ الحبلَ قَطْعًا فانْقَطَعَ والمِقْطَعُ بالكسر ما يُقْطَعُ به الشيء وقطعه واقتطعه فانقطع ونقطع شدد للكثرة وتقطعوا أمرهم بينهم زُبْرًا أي تقسموه وتقاطع القوم تصارموا وتقاطعت أرحامهم تحاصت وقطع رحمه قطعاً وقطيعةً وقطعها عقها ولم يصلها والاسم القطيعةُ ورجل قُطِعَ وقُطِعَ ومقْطَعٌ وقَطَّاعٌ يَقْطَعُ رَحِمَهُ"³. وفي كتاب العين، "من (قَطَعَ رَحِمَهُ) إذا هَجَرَهَا"⁴

تعريف القطع في الاصطلاح

ويطلق الرحم على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب⁵، سواء كان يرثه أو لا وسواء كان ذا محرم أم لا⁶، ومن خلال ما ذكرته الآيات القرآنية عن لعن قاطع الرحم قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

¹ سورة غافر، (الآية: 26).

² الرازي: التفسير الكبير، (19: 48) بتصريف.

³ ابن منظور: لسان العرب، (8: 276).

⁴ الفراهيدي: كتاب العين، (1: 137).

⁵ البعلي، محمد بن أبي الفتح الحنبلي أبو عبد الله: المطلع، المكتب الإسلامي، بيروت، (1401 هـ - 1981م)، تحقيق

محمد بشير الأدلبي، (305).

⁶ المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم: تحفة الأحمدي، (10) مج، دار الكتب العلمية، بيروت، (6: 30).

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾¹، وقوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾)².

نقض العهد:

تعريف العهد في اللغة: "الموثق واليمين يحلف بها الرجل".³

تعريف العهد في الاصطلاح: "حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال"⁴

العهد المقصود:

تعددت أقوال العلماء في العهد المقصود:

- 1- هو وصية الله إلى خلقه وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيه إياهم.⁵
- 2- فعهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما أخذ الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها وإتباع محمد صلى الله عليه وسلم إذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربه.⁶
- 3- هو ما عهد إليهم في القرآن فأقروا به ثم كفروا فنقضوه.⁷
- 4- المراد بالعهد ما أخذ الله تعالى من ظهور بني آدم عليه السلام.⁸

¹ سورة الرعد، (الآية: 25).

² سورة محمد، (الآيتين: 22 - 23).

³ ابن منظور: لسان العرب، (3: 311).

⁴ الجرجاني: التعريفات، (529).

⁵ الطبري: جامع البيان، (1: 219).

⁶ المرجع السابق، (1: 410).

⁷ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (1: 97).

⁸ الألوسي: روح المعاني، (13: 146).

5- أنه ما عهد إلى أهل الكتاب من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والوصية بإتباعه¹.

6- إن الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق وعهده إلى جميعهم في توحيده².

وهذه هي العهود التي إذا نقضها الإنسان عاقبه الله باللعن، فإن لم يوحدوا الله تعالى يستحقوا اللعن، وإن آذوا الرسول كذلك استحقوا اللعن.

أسباب لعن المفسد والقاطع للرحم

أهم الأسباب التي لعن من أجلها القاطع:

1- لأنه يقوم بإهانة من كرمه الله تعالى وشرفه، ورد في الحديث القدسي، قال الله عز وجل: "أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ أَسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّئْتُهُ"³. ومن هذا الحديث يتبين أن الله سبحانه وتعالى قد اشتق اسم الرحم من اسمه وبالتالي فإن قطع الرحم هو تعدي على رحمة الله تعالى وإساءة لها، ومع ذلك فالقطع هو أمر يخالف الرحمة تماماً فوجب قطع من قطع الرحم ولعنه من الله تعالى.

2- الشذوذ السلوكي للقاطع، بحيث فضل لنفسه أن يقطع كل صلة تقربه من الناس والأرحام، ليعيش في عزلة تامة، مع أن الله سبحانه وتعالى أوجب التواصل بين الناس، وعلى حسب الصلاة، قال تعالى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا^٤)،

ويرى الباحث من خلال الآية كيف رتب الله سبحانه وتعالى درجات الصلاة بين الناس، فبدأ

¹ زاد المسير: ابن الجوزي، (1: 56).

² الطبري: جامع البيان، (1: 411).

³ ابن حنبل: مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبد الرحمن بن عوف، رقم الحديث (1686)، (1: 194)

قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

⁴ سورة النساء: (الآية: 36).

بالوالدين وانتهى بالإيماء، قال ابن رجب الحنبلي وهو يتحدث عن هذه الآية: "فجمع الله تعالى في هذه الآية بين ذكر حقه على العبد وحقوق العباد على العباد أيضا وجعل العباد الذين أمر بالإحسان إليهم خمسة أنواع أحدها من بينه وبين الإنسان قرابة وخص منهم الوالدين بالذكر لامتنيازهما عن سائر الأقارب بما لا يشركونهما فيه فإنهما كانا السبب في وجود الولد ولهما حق التربية والتأديب وغير ذلك الثاني من هو ضعيف محتاج إلى الإحسان وهو نوعان من هو محتاج لضعف بدنه وهو اليتيم ومن هو محتاج لقلّة ماله وهو المسكين والثالث من له حق القرب والمخالطة وجعلهم ثلاثة أنواع جار ذو قربي وجار جنب وصاحب بالجنب"¹.

فمن يقوم بقطع كل هذه الصلات، لا بد أن يكون هو الآخر مقطوعاً من الله تعالى ملعوناً، والقاطع مهدر لجميع هذه الحقوق وغيرها.

3- مخالفته لأمر الله تعالى وتمرده على الناس، فالإسلام لما أتى وضع سنناً اجتماعية حتى يعيش الناس بأمان واستقرار، ولكن القاطع قام بمخالفة هذه السنن، فبدل أن تسود المودة والرحمة بين الناس سادت الفرقة والقطيعة.

4- جحود الآباء ونكرانهم، وهو أخطر أنواع القطيعة، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن عقوق الوالدين، بل وصى بالإحسان إليهما، وقد بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم - أن العقوق من الكبائر، حيث قال: " الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ"². وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم - حال قاطع الرحم في الآخرة، حيث قال: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ"³.

وأهم الأسباب التي لعن من أجلها المفسد في الأرض.

1- الخروج على إرادة الله تعالى بالمعصية والطغيان على الفطرة الصحيحة التي تأبى الفساد في الأرض.

¹ ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، (138).

² البخاري: صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم الحديث (2510)، (2: 939).

³ سبق تخريجه: (ص: 69).

2- هذه المعصية وهي الفساد في الأرض، لها مفسدات كثيرة، من ضمنها الخروج على ولي الأمر، عدم الأمن والأمان، شيوع الفوضى في المجتمع، السلب والنهب والقتل، فكل هذه الجرائم من المفسد وغيرها، لا بد أن يقابلها الطرد من رحمة الله تعالى.

الفصل الخامس

عقوبة الأَقْوَامِ الملعونة وأسباب لعنهم

المبحث الأول: من لعن من الأَقْوَامِ

المبحث الثاني: من لعن بسبب الدعوة إلى الضلال

الفصل الخامس

عقوبة الأقسام الملعونة وأسباب لعنهم

المبحث الأول: من لعن من الأقسام

تمهيد

ورد في القرآن الكريم ذكر أقوام عاقبهم الله تعالى بعقوبة اللعن على ما ارتكبوه من ذنوب ومعاصي كبيرة، كانت سبباً في خروجهم من دين الله تعالى، ومنهم قوم نوح -عليه السلام-.

المطلب الأول: قوم نوح

عاقبهم الله سبحانه وتعالى لعدم إيتابهم منهج الله ومعارضته وإصرارهم على المعصية وعدم موافقتهم لأنبياء الله على الهدى، حيث كانت عقوبتهم بالغرق المقترن باللعن.

ومنه قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٤﴾)¹.

والبعد كما مر في السابق من نظائر اللعن ولذلك سوف يذكر الباحث الأسباب التي جعلتهم في مصاف الملعونين.

قال ابن كثير: " وكانوا أول من أشرك بالله وعبدوا الأصنام، ولهذا بعث الله إليهم نوحاً وكان أول رسول بعث ينهى عن عبادة الأصنام"،² (وقالوا لا تدزنا للهتكرا ولا تدزنا ودا ولا سواعا ولا يغوت ويعوق ونسرا)³.

¹ سورة هود، (الآية: 44).

² ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، (14) مج، مكتبة المعارف بيروت، (2: 190) بتصرف.

³ سورة نوح، (الآية: 23).

ومن تلك الأسباب ما نقله القران الكريم من الحوار الذي دار بين نوح عليه السلام وقومه، حيث بين تعنتهم، ونتيجة لذلك الأمر وقعوا في غضب الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ^ص أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٢٨﴾)¹.

من هنا لا بد التعرف على أسباب اللعن التي أدت بهم إلى الإبعاد عن رحمة الله سبحانه وتعالى.

أسباب اللعن

فمن خلال النظر إلى آيات الله سبحانه وتعالى يرى الباحث أن الجرائم التي ارتكبوها واستحقوا من خلالها لعنة الله متعددة أهمها.

1. الكف عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلا فإنه سيرجم حيث قالوا:(قَالُوا لَيْنَ لَّمَّ

تَنَّتِهِ يَنْبُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾)².

2. الإصرار والاستكبار والإعراض عن السمع، حيث قال تعالى عن نوح:(وَإِنِّي كَلَّمَا

دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا

وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧٠﴾)³.

¹ سورة المؤمنون، (الآية: 23-25).

² سورة الشعراء، (الآية: 116).

³ سورة نوح، (الآية: 7).

3. أنهم عدوا الدعوة من قبيل الجدل، فقالوا: (قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ

جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾)¹.

4. السخرية بالنبي وأتباعه: (وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ

سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾)².

5. تكذيب نبيهم في كل شيء، قال تعالى: (وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ

وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ط وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾)³، وقال

تعالى: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿٣٦﴾)⁴، وقال

تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا

تَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾)⁵.

6. إنكار أن تكون النبوة من البشر، قال تعالى: (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً

مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٤﴾)⁶.

7. توجيه التهم إلى نوح عليه السلام، مرة أنه مفترى قال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ ط

قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا ٧ (تَجْرِمُونَ، ومرة أنه مجنون قال

¹ سورة هود، (الآية: 32).

² سورة هود، (الآية: 38).

³ سورة الفرقان، (الآية: 37).

⁴ سورة ص، (الآية: 12).

⁵ سورة الشعراء، (الآيتين: 105-106).

⁶ سورة المؤمنون، (الآية: 24).

⁷ سورة هود، (الآية: 35).

تعالى: (إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتَرَبِّصُوا بِهِ حَتَّىٰ¹ (حِينَ، قال تعالى: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٦﴾² ومرة أنه ضال قال تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَيْكِي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾)³.

ومن خلال هذا الشكل الموجز لعرض الأسباب يرى الباحث أن أهم هذه الأسباب هي طول المدة الزمنية التي مكثها سيدنا نوح عليه السلام وهو يدعو إلى الله تعالى، ولم يتبعه إلا القليل من قومه، وكانت المعاناة أنه كلما دعاهم إلى عبادة الله تعالى، لم يزددهم هذا الأمر إلا زيادة في الكفر والطغيان والاستكبار فجاء أمر الله بالطوفان حتى يدمر عليهم كل شيء.

وكل هذه الأسباب التي مرت بينت بوضوح حجم التصدي لدعوة سيدنا نوح عليه السلام وتماديهم وإصرارهم على ارتكاب المعاصي وبينت أيضا جانباً من فضل الأنبياء المتمثل بالصبر والحلم على طاعة الله سبحانه وتعالى حيث قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٦٧﴾)⁴.

ثم بين القرآن الكريم صور العقوبات التي حلت بهم ومن هذه الصور قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَعَاوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ^٤ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْ أْفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ

¹ سورة المؤمنون، (الآية: 25).

² سورة القمر، (الآية: 9).

³ سورة الأعراف، (الآيتين: 60 - 61).

⁴ سورة العنكبوت، (الآية: 14).

الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ^ط وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾¹، فهم أصبحوا بعيدين من الرحمة والمغفرة، بعد أن نودي عليهم بلسان القدرة².

وفي صورة أخرى من هذه الصور المرعبة والمدمرة، قال تعالى: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿٤٥﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّطَهَّرٍ ﴿٤٦﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿٤٧﴾)³، وجاء وصف العذاب فالأمواج كالجبال أصبحت ستاراً بين الوالد وولده وفتحت أبواب السماء بهطول مستمر ومتواصل لا ينقطع وكل عين من عيون الأرض انفجرت بإذن الله سبحانه وتعالى بالماء، ومن هنا نرى عظمة الخالق سبحانه وتعالى كيف وجه العقوبة بالماء إلى قوم لم يرضوا عن نبيهم ولم يأخذوا من المنهاج السليم والصحيح فأغرقهم الله به، وهو أصل الحياة كما قال سبحانه وتعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ فَرُّوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ^ط وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٨﴾)⁴. ثم يصف ابن كثير ما جرى لقوم نوح -عليه السلام- فقال: "إن قوم نوح لما بلغوا من أدبته والاستخفاف به وترك الإيمان بما جاءهم به من عند الله دعا عليهم فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فاستجاب الله دعوته وغرق قومه حتى لم يسلم شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة وكان ذلك فضيلة أوتيتها إذ أجيبت دعوته وشفى صدره بإهلاك قومه"⁵.

¹ سورة هود، (الآيتين: 42-44).

² ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: قصص الأنبياء، دار إحياء الكتب العربية، فيصل البابي وأولاده (ص: 68) بتصرف.

³ سورة القمر، (الآيات: 10-12).

⁴ سورة الأنبياء، (الآية: 30).

⁵ ابن كثير: البداية والنهاية، (6: 263).

المطلب الثاني: عاد قوم هود

وهي من الأقسام التي لعنها الله سبحانه وتعالى قوم عاد، وذلك لأنهم جحدوا آيات الله سبحانه وتعالى فعاقبهم الله بالطرد من رحمته، قال تعالى: (وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٠﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦١﴾ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٢﴾)¹.

قال ابن كثير وهو يتكلم عن قوم عاد: "إن عادا كانوا عربا جفاة كافرين عتاة متمردين في عبادة الأصنام فأرسل الله فيهم رجلا منهم يدعوهم إلى الله وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له فكذبوه وخالفوه وتتفصوه فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر"².

وفي هذه الآية التشديد الواضح في العقوبة على قوم عاد وذلك من خلال اللعن لهم في الدنيا وأيضا في الآخرة ومن خلال ما تكرر من عملية الإبعاد مرة أخرى فقال تعالى: (وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦١﴾ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٢﴾)³، وكانوا كثيرا ما يسكنون الخيام ذات الأعمدة الضخام⁴، كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦٠﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٦١﴾)⁵.

أسباب اللعن

أما من حيث الأسباب التي لعن من أجلها قوم عاد فهي كما يأتي.

¹ سورة هود، (الآية: 59-60).

² ابن كثير: البداية والنهاية، (1: 123).

³ سورة هود، (الآية: 60).

⁴ ابن كثير: قصص الأنبياء، (ص: 93).

⁵ سورة الفجر، (الآيتين: 6-7).

1. جحدانهم لآيات الله والكفر بها، قال تعالى: (وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ)¹.

2. معصيتهم لرسولهم قال تعالى: (وَعَصَوْا رُسُلَهُ)².

3. اتباعهم من تجبر وعاند آيات الله قال تعالى: (وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)³.

وهناك أسباب أخرى كشف القرآن الكريم عنها وبين الأعمال التي بسببها طردوا وابتعدوا من رحمة الله سبحانه وتعالى.

4. انقراض البشرية. قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ آلِ آخِرَةِ

وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ

وَدَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ) (٤٠٤)⁴.

5. الاستكبار والاستهانة بقدرة الله. قال تعالى: (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ

الْوَاعِظِينَ) (٤٠٥)⁵، وقال تعالى: (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً

وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (٤٠٦)⁶.

6. إنكار جميع الآيات وتناولهم على أنبياء الله. قال تعالى: (قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ)¹.

¹ سورة هود، (الآية: 59).

² سورة هود، (الآية: 59).

³ سورة هود، (الآية: 59).

⁴ سورة المؤمنون، (الآية: 33).

⁵ سورة الشعراء، (الآية: 136).

⁶ سورة فصلت، (الآية: 15).

¹ سورة هود، (الآية: 53).

7. التمسك والإصرار على الشرك والمعصية. قال تعالى: (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)¹.

8. اتهام النبي بالمرض لقدرة آلهتهم. قال تعالى: (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرْنَاكَ بِعَضُءٍ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ² قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ³)².

9. اتهام النبي بالافتراء والتكذيب والتسفيه. قال تعالى: (إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ³)³، وقال تعالى: (وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا⁴ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ⁵ أَفَلَا تَتَّقُونَ⁶)⁴ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَزَلْنَا فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ⁷)⁴.

10. تطاول البناء والبطش بالبشر. قال تعالى: (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ⁸ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ⁹ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ¹⁰)⁵.

ولهذه الأسباب فقد ترتب عليهم عقوبات في الدنيا وعقوبات في الآخرة، ولا بد لنا أن نذكر هذه العقوبات التي أوردتها القرآن الكريم بحق قوم عاد.

¹ سورة هود، (الآية: 53).

² سورة هود، (الآية: 54).

³ سورة المؤمنون، (الآية: 38).

⁴ سورة الأعراف، (الآيتين: 65-66).

⁵ سورة الشعراء، (الآيات: 128-130).

أولاً: استبدالهم بقوم آخرين.

قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾¹. قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾².

ثانياً: التدمير الكلي، ويشمل أنواعاً مختلفة من القتل والتعذيب، وله صور متعددة أوردها القرآن الكريم.

1. الصيحة: قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾³.

2. مطر السماء عليهم بالحجارة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالَوْا هَذَا عَارِضٌ مِّمَّطْرِنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۗ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^ط تدمر كل شيءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾¹.

3. الرجز والغضب، قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۚ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾².

¹ سورة محمد، (الآية: 38).

² سورة هود، (الآية: 57).

³ سورة المؤمنون، (الآية: 41).

¹ سورة الاحقاف، (الآيتين: 24-25).

² سورة الأعراف، (الآية: 71).

4. الريح العاتية الشديدة، قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ

لِنُنذِرَهُمْ عَذَابَ الْحَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا

يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾¹. يقول ابن كثير: "إن ذلك العذاب هو ما أصابهم من الريح الصرصر

العاتية، الباردة الشديدة الهبوب، التي استمرت عليهم سبع ليال بأيامها الثمانية، فلم تبق

منهم أحدا، بل تتبعتهم حتى كانت تدخل عليهم كهوف الجبال والغيران، فتلتهم وتخرجهم

وتهلكهم وتدمر عليهم البيوت المحكمة، والقصور المشيدة فكما منوا بقوتهم وشدتهم وقالوا:

من أشد منا قوة، سلط الله عليهم ما هو أشد منهم قوة، وأقدر عليهم وهو الريح العقيم²

ثالثاً: أنهم أصبحوا عبرة لكل من أراد أن يعتبر من خلال ما حل بهم من عذاب.

قال تعالى: (لِنُنذِرَهُمْ عَذَابَ الْحَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)³.

رابعاً: الخزي لما يلحقهم من عذاب في الآخرة (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ)¹.

خامساً: عدم نصرتهم والشفاعة لهم (وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾)².

سادساً: الطرد والإبعاد من رحمة الله في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: (وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا

بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾)³.

¹ سورة فصلت، (الآية: 16).

² ابن كثير: البداية والنهاية، (1: 129).

³ سورة فصلت، (الآية: 16).

¹ سورة فصلت، (الآية: 16).

² سورة فصلت، (الآية: 16).

³ سورة هود، (الآية: 60).

يقول الرازي: "ذكر الله تعالى ذلك على وجه الاستخفاف بهم وقد نزل بهم العذاب ليدل على أن عذاب الآخرة من البعد من النعيم والتوبة أعظم مما حل بهم ليكون عبرة لغيرهم"¹.

المطلب الثالث: ثمود قوم صالح

قال القرطبي: "وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى"².

وهؤلاء من جملة لعنهم الله سبحانه وتعالى، واللعن في حقهم جاء ليدل على أنهم مبعدون من رحمة الله.

وهذا يتمثل في قول الله سبحانه وتعالى:

(كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا آلَآءَ إِنَّا ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٣٨﴾)³.

ولا بد أن يبين الباحث الأسباب التي أدت بهذه القبيلة إلى حصولها على اللعنات من الله سبحانه وتعالى، فقد بين القرآن الكريم مشهدا لحال القوم من خلال دعوة نبيهم صالح عليه السلام.

قال تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتَّكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾) وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾)¹.

¹ الرازي: التفسير الكبير، (23: 99).

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (7: 212).

³ سورة هود، (الآية: 68).

¹ سورة الأعراف، (الآيتين: 73-74).

وفي موضع آخر بين حجم الرفاه الاجتماعي وما كانوا به من نعيم قال تعالى: (أَتُتْرَكُونَ

فِي مَا هَبْتُمْ آءَامِينِينَ ﴿٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَخَلِّ طَلَعَهَا هَٰضِمٌ ﴿٤٨﴾ وَتَنَحُّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿٤٩﴾¹.

قال ابن كثير: "كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشرا وبطرا وعبثا من غير حاجة إلى سكنها وكانوا حاذقين متقنين لنحتها ونقشها كما هو المشاهد من حالهم لمن رأى منازلهم"².

أسباب اللعن

ولا بد من معرفة الأسباب الموجبة للعن في حق قوم صالح عليه السلام مع أنه واضح أن هذه الأمة لا تختلف كثيرا عن الأمم السابقة من حيث التكذيب للرسول وغيرها من الأمور التي عرضها القرآن الكريم، ولكن تميز هؤلاء القوم بأسباب لا بد من ذكرها:

1. إخفاقهم في أن يكونوا الأمة البديلة لقوم عاد، وهذا ما بينه صالح عليه السلام حيث قال

لقومهم: (وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنَحُّتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادَّكُرُوا^ط آءِ الْآءِ

اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾¹، ثم بين لهم أسباب الخلفة في هذه

الحياة الدنيا فقال تعالى: (وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا

وَتَنَحُّتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادَّكُرُوا^ط آءِ الْآءِ اللَّهُ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾² ومع كل هذا النعيم إلا أن القدر أعماهم عما وصلوا إليه من قوة

¹ سورة الشعراء، (الآيات: 146-149).

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (3: 457).

¹ سورة الأعراف، (الآية: 74).

² سورة الأعراف، (الآية: 74).

في الأرض فأصبحوا متتكرين لنعم الله عليهم ولأوامره سبحانه وتعالى قال تعالى: (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ آتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾)¹.

وهنا يقول ابن كثير: "فجمعوا في كلامهم هذا بين كفر بليغ من وجوه:

منها: أنهم خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الأكيد في عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية. ومنها: أنهم استعجلوا وقوع العذاب فاستحقوه من وجهين:

أحدهما: الشرط عليهم في قوله: (وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾)²، وفي آية (عَظِيمٍ)³، وفي الأخرى (أَلِيمٍ)⁴، والكل حق.

والثاني: استعجالهم على ذلك.

ومنها: أنهم كذبوا الرسول الذي قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه وهم يعلمون ذلك علما جازما ولكن حملهم على الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم¹.

2. محاولة القتل لنبيهم عليه السلام، قال تعالى: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ

يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ

وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾)².

¹ سورة الأعراف، (الآية: 77).

² سورة هود، (الآية: 64).

³ سورة الشعراء، (الآية: 156).

⁴ سورة الأعراف، (الآية: 73).

¹ ابن كثير: قصص الأنبياء، (113 - 114).

² سورة النمل، (الآيتين: 48 - 49).

3. حددوا لنبي الله المعجزة التي أرادوها ولم يؤمنوا قال تعالى: (قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَآ

شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾¹، ولقد مثلت لهم هذه الناقة الإعجاز والفتنة

لمن كفر بقلبه من وجوه:

أ- لأنها خرجت من الصخرة وهي حجر أصم من الجماد فكيف يخرج منه الحيوان؟

ب- كانت تشرب ماء القبيلة بأجمعه وذلك من عجائب الأمر حيث تستقي بماء أمة كاملة.

ج- أنها كانت تعطي القبيلة من الحليب بقدر الماء الذي شربته وهو عجيب أيضاً².

ومن هنا يتبين، أن الله سبحانه وتعالى أعطاهم الناقة مصدر رزق جديد لهم مع أنها لم تكن تزاحمهم على الماء فعقروها واستحقوا لعنة الله عليهم.

4. اتهام نبيهم بمختلف الاتهامات.

فمرة يرمونه بالكذب. قال تعالى: (أَلَيْسَ الَّذِي آذَنَّا عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلَّ هُوَ كَذَّابٌ

أَشْرُؤُ ﴿١٥٦﴾¹، ومرة أخرى يتهمونه بالسحر قال تعالى: (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ

الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٧﴾²).

ومن خلال هذه الأسباب حلت عليهم عقوبات من الله سبحانه وتعالى.

وذكر القرآن الكريم أنواع العقوبات التي عذب فيها ثمود وهي:

أولاً: الصيحة: قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿١٥٨﴾³

¹ سورة الشعراء، (الآية: 155).

² الصابوني، محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، الرياض، مكة المكرمة، ط3 (1400هـ - 1989م)، (ص: 23).

¹ سورة القمر، (الآية: 25).

² سورة الشعراء، (الآية: 153).

³ سورة القمر، (الآية: 31).

ثانياً: الصاعقة: قال تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧٧﴾)¹

ثالثاً: الرجفة: قال تعالى: (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَٰلِحُ آتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾)².

رابعاً: التدمير الكلي بحيث زال كل شيء قال تعالى: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٧﴾ كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعِدًا لِّثَمُودٍ ﴿٧٨﴾)¹.

المطلب الرابع: مدين قوم شعيب

وهم من الأقوام الذين لعنهم الله سبحانه وتعالى وأخرجهم من رحمته قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعِدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتِ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾)²، ثم بين الله سبحانه وتعالى أنه بعث لهم شعيب، ومن ثم أوضح بعض الأمور التي عملوها ليستحقوا من خلالها اللعن. قال تعالى: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ

¹ سورة فصلت، (الآية: 17).

² سورة الأعراف، (الآيتين: 77-78).

¹ سورة هود، (الآيتين: 67-68).

² سورة هود، (الآيتين: 94-95).

رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَ هُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ ۗ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾¹.

"كان أهل مدين قوماً عرباً يسكنون مدينتهم (مدین) التي هي قريبة من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريباً من بحيرة قوم لوط حيث كانوا بعدهم بمدة قريبة ومدين قبيلة عرفت بهم وهم من بني مدين بن مديان بن إبراهيم الخليل"¹

يقول الطبري: "إن بين مصر وأرض مدين ثمانية ليال"².

أسباب اللعن:

ومن الأشياء التي بينتها الآية عنهم واستحقوا اللعن بسببها.

أنهم كانوا كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وهي شجرة من الأيكة حوله غيضة ملتفة بها - مجتمع الشجر - وكانوا من أسوأ الناس معاملته، يبخسون المكيال ويطففون فيها يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص. فبعث الله تعالى فيهم رجلاً منهم وهو رسول الله شعيب عليه السلام، يدعوهم إلى عبادة الله وحده وينهاهم عن الأفعال القبيحة، فأمن به بعضهم وكفر أكثرهم³. قال السيوطي: "كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم أن شعيباً كذاب فلا يفتنكم عن دينكم"⁴

¹ سورة الأعراف، (الآيتين: 85-86).

¹ ابن كثير: قصص الأنبياء، (191).

² الصابوني: النبوة والأنبياء، (261).

³ ابن كثير: قصص الأنبياء، (191-192)، ابن كثير: البداية والنهاية، (1: 173 - 174).

⁴ السيوطي: الدر المنثور، (3: 502).

ومع كل ذلك ازدادوا طغيانا وكفرا فكانوا عبرة للمعتبرين.

وأما ما ذكره القران الكريم بحقهم من عذاب فكان هناك أنواع مختلفة منه، تتناسب مع أقوالهم أو أفعالهم.

"وقد جمع الله عليهم أنواعا من العقوبات وصنوبا من المثلات، وأشكالا من البليات، وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات صلت الله عليهم رجفة شديدة أسكتت الحركات و صيحة عظيمة أخدمت الأصوات، وظلة أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائها و الجهات"¹.
وجاءت عقوبات قوم شعيب عليه السلام في ثلاث صور، وكل صورة تناسبت مع عقوبتهم.

1. الرجفة.

فعلى سبيل المثال في سورة الأعراف تناسبت العقوبة مع قولهم لنبيهم وتخويفهم إياه بالإخراج من قريتهم أو ليعودن في ملتهم. قال تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾)².

فجاءت عقدة الإرجاف والخوف مناسبة لتخويفهم نبي الله، قال تعالى: (فَأَخَذْتَهُمْ

الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩١﴾)³.

2. الصيحة.

وهذا العذاب ورد ذكره في سورة هود، وقد ناسب عذاب الصيحة، قولهم لنبيهم عليه السلام بالكلام الغليظ والتهكم والاستهزاء، (قَالُوا يَشْعِيبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا

¹ ابن كثير: قصص الأنبياء، (197).

² سورة الأعراف، (الآية: 88).

³ سورة الأعراف، (الآية: 91).

يَعْبُدُ ءَابَاؤَنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا ذَشْتُوا^ط إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾¹.
فناسبهم الصيحة التي أسكنت ألسنتهم.

3. الظلة.

وهذا العذاب ورد ذكره في سورة الشعراء وقد ناسب عذاب الظلة ما طلبوه من عذاب: (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾)¹.

وفي هذا الشأن يقول الله سبحانه وتعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ^ج إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾)².

ومن خلال ذلك يرى الباحث أن القرآن الكريم عاقبهم بما يناسب أقوالهم وأفعالهم وصددهم عن أنبياء الله سبحانه وتعالى.

المطلب الخامس: قوم فرعون

وهؤلاء أيضا ممن لعنهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٦٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ^ط وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ ﴿١٦٨﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^ج بئسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿١٦٩﴾)³، وقال تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي

¹ سورة هود، (الآية: 87).

¹ سورة الشعراء، (الآيات: 185-187).

² سورة الشعراء، (الآية: 189).

³ سورة هود، (الآيات: 96-99).

يَنهَمُنْ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلْ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظَنُّهُ
 مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
 إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ط فَانظُرْ كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ
 الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ط وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ
 مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾¹. من خلال الآيتين يرى الباحث ما يلي:

1. أن قوم فرعون ازدادوا طغيانا وظلما وتمسكوا بعقولهم مع أنهم شاهدوا الآيات الكثيرة، ولم يكثرثوا إلى موسى عليه السلام المرسل من عند ربه سبحانه وتعالى والمؤيد بالمعجزات، ولكنهم عرضوا عن الحق وتمسكوا بفرعون ودعوتهم له.
2. أن الفجور والفساد كان هو السبب الأساسي في إيراد فرعون وقومه إلى النار لأنهم ساعدوه فيه.
3. العامل المشترك بين الآيتين هو إيقاع اللعنة عليهم في الدنيا والآخرة وأيضا هم من المقبوحين في الآخرة.
4. مع وجود أئمة الهدى أصبح لدى فرعون أئمة ضلال يدعون إلى النار.
5. ذكرت الآية العقوبة النهائية والتمثلة في غرق قوم فرعون في البحر.

ومن الملاحظ أيضا أن أهم شيء يتميز به قوم فرعون عن غيرهم من الأقوام السابقة أنهم منقادون بشكل كامل إلى أوامر فرعون بحيث لا يعصونه. قال تعالى: (فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ط فَطَاعُوهُ عَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٤٢﴾)². ويرى الباحث أن الآيات تخبرنا أنه بعد إطاعة

¹ سورة القصص، (الآيات: 38-42) .

² سورة الزخرف، (الآية: 54).

قومه له، كان سبب هذه الطاعة العمياء أن كان مصيرهم النار قال تعالى: (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَأُورَدَهُمُ النَّارَ^ط وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾^١).

الجرائم التي دعا إليها فرعون

أولاً: دعوته انه الإله والرب. قال تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ
إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَسُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ
مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾^٢).

قال تعالى: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٠﴾^٣). وقال تعالى: (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾^٤).

ثانياً: اتهام موسى عليه السلام بالجنون والكذب. قال تعالى: (وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانِهِمْ وَقَالَ سَحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٨﴾^٥).

قال تعالى: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾^٦).

^١ سورة هود، (الآية: 98).

^٢ سورة القصص، (الآية: 38).

^٣ سورة الزخرف، (الآية: 51).

^٤ سورة النازعات، (الآية: 24).

^٥ سورة الذاريات، (الآيات: 38-39).

^٦ سورة الزخرف، (الآية: 52).

ثالثاً: الاستكبار والتكذيب والعلو.

قال تعالى: (وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٦﴾)¹. وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾)². وقال تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾)³.

رابعاً: تهديد المؤمنون بالقتل. قال تعالى: (لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾)⁴.

من هذه الأسباب يتضح سبب خلود قوم فرعون بالعذاب لأن اللعنة بحقهم متلازمة ودائمة لا يستطيعون النجاة منها فعاقبهم الله بها في الدنيا وفي الآخرة.

ومن العقوبات التي عاقب الله بها قوم فرعون:

1. العقوبة المعيشية:

قال تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾)⁵.

¹ سورة العنكبوت، (الآية: 39).

² سورة طه، (الآية: 56).

³ سورة القصص، (الآية: 4).

⁴ سورة الأعراف، (الآية: 124).

⁵ سورة الأعراف، (الآية: 130).

2. العقوبة الكلية:

قال تعالى: (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُخْرِجَنَا مِنْ هَاهُنَا لَنْ نَبْرَحَ هُنَا حَتَّى يَأْتِيَ الْبَرْقُ بِالسَّحَابِ الْعَاصِمِ الَّذِي يَكْمُلُ الْعَيْلَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُفِخُ فِي سُنْبُلِهِ نَارًا فَاذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُخْرِجَنَا مِنْ هَاهُنَا لَنْ نَبْرَحَ هُنَا حَتَّى يَأْتِيَ الْبَرْقُ بِالسَّحَابِ الْعَاصِمِ الَّذِي يَكْمُلُ الْعَيْلَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُفِخُ فِي سُنْبُلِهِ نَارًا ﴿١٣٤﴾ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾)¹.

"إن طبيعة فرعون الموعظة بالسوء أبت الإذعان بالآيات الواضحة التي تدل على رسالة موسى، فاستمروا في إجرامهم حينئذ أصابهم الله بصنوف أخرى من المصائب والنكبات: بالطوفان يغمر ممتلكاتهم ومزارعهم، وبالجراد يأكل مزروعاتهم، وبالقمل وهو حشرة تقسد الثمر وتؤذي الإنسان والحيوان، وبالضفادع التي نغصت عليهم عيشتهم، وبالدم الذي افسد عليهم مياههم واساه من أنوفهم فضعفت أجسادهم..... وفي كل ذلك كانوا يقولون لموسى عليه السلام - إن كشف الله ما بنا من عذاب سنؤمن بك ونرسل بني إسرائيل وما أن يكشف العذاب عنهم حتى ينكثوا بوعودهم"².

3. العقوبة الأخيرة (الغرق):

فأغرقهم الله بعد أن لحقوا بموسى عليه السلام قال تعالى: (فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾)³، ثم تحدثت الآيات عن غرق فرعون، قال تعالى: (وَجَنَوْزَنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا

¹ سورة الأعراف، (الآيات: 132-135).

² الصابوني: النبوة والأنبياء، (238).

³ سورة الأعراف، (الآية: 136).

وَعَدُوا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ءَأَلْسَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٢﴾
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَأَيَّةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ
ءَأَيَّتِنَا لَغَفِلُونَ ﴿٩٣﴾¹.

وهكذا كانت النهاية لهؤلاء القوم بالغرق وبغرق سيدهم الذي اعتز بالمياه الجارية فأغرقه الله بها. قال تعالى: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٩٣﴾)².

المطلب السادس: اليهود

إن اليهود من الأقوام التي لعنها الله سبحانه وتعالى ولكنهم يختلفون عن غيرهم في كونهم الأمة التي بقي لها ذكر إلى عصرنا وما بعده من عصور آتية حتى يكونوا الشاهد الذي أراد الله تعالى أن يكون مثلاً لمن يلعنه الله تعالى. فلننا بحاجة إلى أن نعرف حقيقة اليهود وتاريخهم لأن تاريخهم عريق بالكفر والمعصية وهو ما استحقوا عليه اللعن والغضب، وكل ذلك من أجل تحذير المسلمين من ارتكاب المعاصي نفسها فيستحقوا اللعن من الله إن ساروا على دربهم وفعلوا مثل فعلهم وتأسوا بهم. ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أناساً من المسلمين سوف يتبعون اليهود والنصارى وأنهم سوف يتشبهون بهم فقال صلى الله عليه وسلم: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِيْرًا شِيْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُرَّ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: فَمَنْ؟" ³...

¹ سورة يونس، (الآيات: 90-92).

² سورة الزخرف، (الآية: 51).

³ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب لتتبعن سنن من كان قبلكم، رقم الحديث (6889)، (6): (2669).

أسباب لعن اليهود

وسوف يقوم الباحث بالحديث عن الأسباب التي لعن اليهود من أجلها، فقد ورد لعن اليهود في القران الكريم بآيات كثيرة منها:

قال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (٧٨).¹

قال تعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ) (١١٤).²

إن ما سوف يذكره الباحث من أسباب لعن اليهود لا يعني أن جميع بني إسرائيل قد ارتكبوا جميع المعاصي والآثام، بل إن المقصود من ذلك أغلبهم، فقد كان منهم من آمن حق الإيمان وأطاع الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) (١٥٩).³

ومن أهم الأسباب التي لعن اليهود من أجلها:

1- الكفر بآيات الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا) قَالَ

¹ سورة المائدة، (الآية: 78).

² سورة المائدة، (الآية: 60).

³ سورة الأعراف، (الآية: 159).

أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَانَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾¹، إن الكفر بالله من أعظم الذنوب والآثام التي قام بها اليهود وتسببت فيما حصل لهم على مر العصور والأيام وهو الكفر بآيات الله فاستحقوا اللعن والذلة والمسكنة.

إن الجزاء يكون عادة من جنس العمل، وجزاء الكفر بالله في الدنيا هو اللعن والطرده من رحمة الله عز وجل. قال تعالى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ۖ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۖ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ۖ بِنَسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ ۖ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ ۗ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾)²، فغضب الله على اليهود كان بسبب كفرهم بالإنجيل وعيسى عليه السلام ثم غضب عليهم بكفرهم بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم. ولذلك لما كفروا بآيات الله لم يعد صعبا عليهم القيام بأي عمل يخالف أوامر الله سبحانه وتعالى، ولقد خص الله تعالى اللعن بكفرة بني إسرائيل قال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾)³، ثم بين الله سبحانه وتعالى أن من كفر بالله وأصر على كفره ومات على ذلك استحق لعنة الله،

¹ سورة البقرة، (الآية: 61).

² سورة البقرة، (الآيات: 88-90).

³ سورة المائدة، (الآية: 78).

أما من تاب فان الله يتوب عليه. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٧﴾¹، وقال تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ² وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَلِدِينَ فِيهَا لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعَدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ زَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أُفْتَدِيَ بِهِ³ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾².

2- إيمانهم بالحبب والطاغوت.

ومن الأسباب التي استوجب اليهود عليها لعنة الله تعالى إيمانهم بالحبب، وهو كل ما عبد من دون الله، وتفضيلهم لدين المشركين على دين الله تعالى.

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّولًا³ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٦﴾³، وهنا جعل اليهود

¹ سورة البقرة، (الآيتين: 161-162).

² سورة آل عمران، (الآيات: 86-91).

³ سورة النساء، (الآيتين: 51-52).

دين الكفار أهدى من دين الإسلام وهم يعلمون أفضلية هذا الدين على ما سواه من الأديان بما
أوتوه من كتاب وعلم.

3- تركوا العمل بما علموا.

ترك اليهود العمل من جانبيين:

أ. أنهم لم يتبعوا الحق في أقوالهم وأفعالهم بل اتبعوا أهوائهم. قال تعالى: (فَإِنْ لَّمْ

يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ^١ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ

بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ^٢ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾^١، وقال

تعالى: (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ^٣ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ

اللَّهُ^٤ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٧٩﴾^٢، ومن المعلوم كما مر أن الظالمين هم ممن لعنهم

الله تعالى.

ب. لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

قال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى

ابْنِ مَرْيَمَ^١ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾^٣ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن

مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ^٢ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾^٤).

4- تحريف كلام الله وقولهم سمعنا وعصينا.

ومن الأسباب الموجبة للعن اليهود أيضاً تحريفهم لكلام الله سبحانه وتعالى، بل إنهم

يسمعون كلام الله تعالى ويعصونه.

^١ سورة القصص، (الآية: 50).

^٢ سورة الروم، (الآية: 29).

^٣ سورة المائدة، (الآيتين: 78, 79).

قال تعالى: (من الذين هادوا حُرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ¹.

وقال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ².

6- عبادتهم للعجل.

وبدل أن يعبدوا الله سبحانه وتعالى بعد أن نجاهم من فرعون وقومه، توجهوا إلى عبادة العجل فظلموا أنفسهم، واستحقوا بذلك لعنة الله تعالى.

فهم بهذا الفعل عبدوا غير الله سبحانه وتعالى، مع رؤيتهم لآيات الله تعالى، والتمثلة في نجاتهم من فرعون وقومه، بعد أن لحقوا بهم، فأغرق الله تعالى فرعون ومن معه.

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) ³.

7- كتم الشهادة وإنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

¹ سورة النساء، (الآية: 46).

² سورة المائدة، (الآية: 13).

³ سورة الأعراف، (الآية: 152).

ومع علمهم أنهم يكتُمون ما أنزل الله من الهدى، ومع إنكارهم رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، استحقوا لعنة الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾¹).

8- افتروا على الله الكذب، ومن المعلوم كما ذكر الباحث في السابق، أن المفتري ملعون من الله تعالى وذلك من خلال:

أ. تحريف الكتاب وقولهم من عند الله.

ب. تركية أنفسهم.

ت. قولهم أنهم أبناء الله وأحباؤه.

ث. قولهم كونوا هودا تهتدوا.

ج. قولهم سيغفر لنا.

ح. قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة.

خ. قولهم لن يدخل الجنة إلا اليهود.

9- امتازوا بنقض العهود والتولي عن الميثاق.

¹ سورة البقرة، (الآيتين: 159-160).

قال تعالى: (فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ^١ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ^٢ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ
مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ^٣ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ^٤ إِنَّ اللَّهَ تَحِبُّهُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾^١ .

10- قالوا الإثم.

قال تعالى: (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنِ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ
الطَّيِّبَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٣﴾^٢ .

وفيما يلي بعض ما قالوا من الإثم:

أ. قولهم يد الله مغلولة.

قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ^١ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا^٢ بَلْ
يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ^٣ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ^٤ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ
طُغْيَانًا وَكُفْرًا^٥ وَالْقِيَامَةَ^٦ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^٧ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا
لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ^٨ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا^٩ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣﴾^٣ .

ب. قولهم قلوبنا غلف.

قال تعالى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ^١ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا
يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾^٤ .

¹ سورة المائدة، (الآية: 13).

² سورة المائدة، (الآية: 63).

³ سورة المائدة، (الآية: 64).

⁴ سورة البقرة، (الآية: 88).

ت. قولهم: عزير بن الله. قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ^ط يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ^ع أَنِّي يُؤْفِكُونَ ﴿٣١﴾)¹.

11- خالفوا موسى عليه السلام بالإقامة على طاعة الله حتى يرجع من الميعاد.

قال تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا^ع قَالَ يَتَقَوْمِ آلِمَ يَعِدُكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾)².

12- افتروا على عيسى عليه السلام.

قال تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ^ط خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٥٢﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦١﴾)³.

وهنا شبه الله سبحانه وتعالى خلق عيسى عليه السلام من غير أب بخلق ادم عليه السلام

الذي خلق من تراب من غير أب و لا أم.

¹ سورة التوبة، (الآية: 30).

² سورة طه، (الآيتين: 86-87).

³ سورة آل عمران، (الآيات: 59-61).

13- قتلوا الأنبياء.

قال تعالى: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾)¹.

وقال تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَشَاءُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٣﴾)².

14- اعتدوا في السبت.

قال تعالى: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾)³.

ولذلك فإن اليهود من شرار الخلق، غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير بسبب كفرهم وعصيانهم، قال تعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦١﴾)⁴.

¹ سورة البقرة، (الآية: 61).

² سورة آل عمران، (الآية: 112).

³ سورة النساء، (الآية: 47).

⁴ سورة المائدة، (الآية: 60).

قال تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ^ط وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ^ع
ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ^ط وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾^١.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوها
فَبَاعُوهَا"^٢.

وهذه هي الأسباب التي من خلالها تم لعن اليهود.

^١ سورة الأنعام، (الآية: 146).

^٢ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (3273)، (3: 1275).

المبحث الثاني

من لعن بسبب الدعوة إلى الضلال

تمهيد:

وكما مر في المبحث السابق من ذكر من لعنهم الله تعالى من الأقسام بسبب المعاصي والذنوب، سيكمل الباحث الحديث عن لعنهم الله تعالى بسبب دعوتهم إلى الضلال وغير ذلك، حتى يصبح الأمر واضح وجلي ونتعرف من خلاله على الملعونين، الذين استحقوا لعنة الله تعالى.

المطلب الأول: إبليس لعنه الله "أول الملعونين"

ورد في القرآن الكريم أكثر من آية تبين لعن الشيطان، قال تعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١٧٤﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١٧٥﴾¹. وقال تعالى: (قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَايْنِكَ رَجِيمٌ ﴿١٧٦﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٧٧﴾² وقال تعالى: (قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَايْنِكَ رَجِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ³ ﴿١٧٨﴾).

ومنذ اللحظة الأولى التي بين لهم فيها أن هناك خليفة سيكون في الأرض، وعلى الرغم من استفسار الملائكة عن خلق آدم عليه السلام وأنه سيفسد في الأرض. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^ط قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

¹ سورة النساء، (الآيتين: 117-118).

² سورة الحجر، (الآية: 34-35).

³ سورة ص، (الآيتين: 77-78).

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَخَنُّ نُسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾¹.

ثم أمرهم بالسجود، قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٠﴾)²، وعندما تكبر الشيطان على أوامر الله تعالى، أخرج الله تعالى من الجنة، قال تعالى: (قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣١﴾)³.

قال تعالى: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾)⁴.

أسباب لعن إبليس:

إن معصيته التي عصى بها ربه بمخالفة أوامره سبحانه وتعالى وخصوصا السجود هي من أهم الأسباب في لعنه. لكن نجد هناك بعض الأسباب الأخرى المتمثلة بما يأتي:

1. العلو والتكبر.

فمن ما ذكر القرآن الكريم عن مخالفة الشيطان لأمر ربه هو تكبره وعلوه. قال تعالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ^٥ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ

¹ سورة البقرة، (الآية: 30).

² سورة البقرة، (الآية: 34)

³ سورة الأعراف، (الآية: 18)

⁴ سورة الحجر، (الآيات: 30-35).

وَحَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾¹.

وقال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾². ولأن الشيطان اعتقد أنه أفضل من آدم، لكبره واستعلائه استحق اللعنة من الله تعالى.

2. عدم طاعة أوامر الله.

قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾³.
3. التمسك بالمعصية.

فلم يعترف أنه ارتكب خطأ، بل أصر وتمسك بتلك المعصية بدل أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (قَالَ يَتَابِلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي^٤ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾⁴، وقال تعالى مبينا تمسك الشيطان برأيه لعدم رجوعه إلى الله: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾⁵).

¹ سورة الأعراف، (الآيتين: 12-13).

² سورة البقرة، (الآية: 34).

³ سورة البقرة، (الآية: 34).

⁴ سورة ص، (الآية: 75).

⁵ سورة ص، (الآية: 76).

4. نسب المعصية إلى الله.

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

﴿٣١﴾¹، فهنا ينسب الشيطان الإغواء والإضلال إلى الله سبحانه وتعالى بعكس آدم عليه السلام

وزوجته فقد نسبا المعصية إلى نفسيهما، قال تعالى: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ

لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ﴿٣٢﴾².

5. الحسد.

وهذا من الأسباب التي تسببت في حصول الشيطان على اللعنة من الله سبحانه وتعالى،

قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ

خَلَقْتُ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) ﴿٦٢﴾³.

إن لعن الشيطان ثابت في آيات كتاب الله تعالى، قال تعالى: (قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَايَنَّاكَ

رَجِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) ﴿٦٤﴾⁴.

وثبت أن النبي عليه الصلاة والسلام لعن الشيطان ، وذلك عندما تعرض للنبي عليه

الصلاة والسلام وهو يصلي فقال له عليه الصلاة والسلام: "أَلْعَنَكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ"⁵.

¹ سورة الحجر، (الآية: 39).

² سورة الأعراف، (الآية: 23).

³ سورة الإسراء، (الآيتين: 61-62).

⁴ سورة الحجر، (الآيتين: 34-35).

⁵ سبق تخريجه: (82).

المطلب الثاني: الشجرة الملعونة

وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ
بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي
الْقُرْآنِ وَخُوفُهُمْ مِمَّا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) ¹، وقد بين القرآن الكريم أن هذه
الشجرة إنما هي فتنة أعدها الله سبحانه وتعالى للمؤمن والكافر.

أقوال العلماء عن الشجرة

1- "الشجرة الملعونة هي هذه الشجرة التي تلتوي على الشجر فتقتله يعني الكشوث" ². والمعنى
كما جاء في لسان العرب، "الكشوث نبت يتعلّق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في
الأرض" ³.

2- وقد فسرت الشجرة بأنها شجرة الزقوم ⁴.

3- وقيل: الشجرة الملعونة اليهود ⁵.

4- وقيل: الشيطان ⁶.

وعلى ما يرى الباحث، أنها شجرة الزقوم، وذلك لأن ورودها كان مبهماً في قوله تعالى:
(وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَخُوفُهُمْ مِمَّا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا

¹ سورة الإسراء، (الآية: 60).

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (10: 245).

³ ابن منظور: لسان العرب، (2: 181).

⁴ الصنعاني: تفسير القرآن، (2: 381)، الثعالبي: الجواهر الحسان، (2: 349)، السيوطي: الدر المنثور، (5: 308).

⁵ الألوسي: روح المعاني، (15: 108).

⁶ الشوكاني: فتح القدير، (3: 342) بتصرف.

﴿٦٠﴾¹، ثم في آية أخرى فسرت المبهم في الآية السابقة: (إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ
الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾)² فدل على أنها هي، والله تعالى أعلم.

وقد وصفها القرآن الكريم بعدة أوصاف. قال تعالى: (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
الزُّقُومِ ﴿٦٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ
﴿٦٤﴾ طَلْعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾)³.

أوصاف الشجرة

فذكرت الآية أوصاف للشجرة⁴.

الوصف الأول: أنها تخرج في أصل الجحيم....أي أنها في قعر النار ومنها منشؤها ثم هي
متفرعة في نار جهنم.

الوصف الثاني: إن طلوعها كأنه رؤوس الشياطين.

وجه الفتنة في الشجرة

قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي
أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَخُوفُهُمْ مِمَّا يَزِيدُهُمْ إِلَّا
طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾)⁵.

¹ سورة الإسراء، (الآية: 60).

² سورة الدخان، (الآيتين: 43 - 44).

³ سورة الصافات، (الآيات: 62-65).

⁴ الرازي: التفسير الكبير، (26: 142) بتصرف.

⁵ سورة الإسراء، (الآية: 60).

قال أبو جهل: "يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا فَتَرَقَّمُوا"¹.

أسباب لعن الشجرة:

1- وصفت بالملعونة لتشبيهه طلعا برؤوس الشياطين والشیطان ملعون²، والحكمة من ذلك تبشيع لها وتكريه لذكرها³.

2- تقول العرب لكل طعام مكروه ضار: ملعون⁴.

3- والمراد بلعنها لعن طاعميها من الكفرة⁵، الذين يأكلون من هذه الشجرة، التي لا أبشع منها، ولا أقبح من منظرها، مع ما هي عليه من سوء الطعم والريح والطبع، فإنهم ليضطرون إلى الأكل منها، لأنهم لا يجدون إلا إياها⁶، والحكمة من ذلك، تخويف الناس لأن من يأكل من الشجرة، فهو ملعون مثلها.

الثالث: المباهلة

قال تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾)⁷.

¹ ابن حنبل: مسند أحمد، مسند بني هاشم، عبد الله بن العباس، (3546)، (1: 374)، أبو يعلى: المسند، مسند ابن عباس، (2720)، (5: 108)، النسائي: السنن الكبرى، كتاب التفسير، سورة الدخان، (11484)، (6: 456)، الهيثمي، الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، (2) مج، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط1 (1413هـ - 1992م).

² الطبري: جامع البيان، (17: 487).

³ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (4: 15).

⁴ الجوزي: زاد المسير، (5: 54).

⁵ الألوسي: روح المعاني، (15: 105).

⁶ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (4: 15).

⁷ سورة آل عمران، (الآية: 61).

تعريف المباهلة في اللغة

وجاءت كلمة البهّل بمعنى اللعن، والمباهلة هي المُلَاعَنَة، يقال باهَلْت فلاناً أي لاعنته¹.

تعريف المباهلة في الاصطلاح:

(والمُباهِلة المُلَاعَنَة: وهو أن يَجْتَمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظالم منّا)².

المطلب الرابع: تلاعن الكافرين في النار

ومما ذكره القرآن الكريم عن الكافرين أن اللعنة تلاحقهم في الآخرة، وأصبحوا بذلك مطرودين مبعدين عن كل خير وهداية.

ومما صورته القرآن الكريم عن حالة الكافرين وكيف يتجادلون فيما بينهم ويتعاتبون، ويتبرأ التابع من المتبوع، والغني من الفقير، والسادة من الضعفاء، كيف يكون حالهم عند دخولهم إلى النار.

قال تعالى: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا^ط حَتَّى إِذَا آدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَهُمْ لِأُولِنَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ^ط قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولِنَهُمْ لِأُخْرَيْنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾)³.

¹ابن منظور: لسان العرب، (11: 71).

²ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، (1: 439).

³سورة الأعراف، (الآيتين: 38 - 39).

جاء في تفسير زاد المسير عند هذه الآية، (كلما دخل أهل ملة لعنوا أهل ملتهم فيلعن اليهود، اليهود والنصارى، النصارى والمشركون، المشركين والأتباع القادة، ويقولون: أنتم ألقيتونا هذا الملقى حين أطعناكم)¹، وسبب حصول هذا التلاعن بسبب الاقتداء بين الأمم فالقادة لهم ضعف العذاب لضلالهم وإضلالهم، وأما الأتباع فلكفرهم وتقليدهم²، وجاء في الدر المنثور، أنهم يتلاعنون بسبب الدين الذي كانوا عليه³، لا بسبب النسب وكل فرقة تلعن أختها في الدين⁴. فبدل السلام يتلاعنون وينكاذبون، ويكفر بعضهم ببعض، فنقول: الطائفة التي تدخل قبل الأخرى، إذا أقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية، هذا فوج داخل معكم، لا مرحبا بهم، لأنهم من أهل جهنم، فيقول: لهم الداخلون أنتم لا مرحبا بكم أنتم دعوتونا إلى ما أفضى بنا إلى هذا المصير⁵.

وبعد هذه الأحداث كلها، عن التابع والمتبوع، وعن السيد والعبد، يبين لنا القرآن الكريم أنهم يطلبون من الله تعالى بأن تحل لعنته على أسيادهم، والسبب في ذلك كونهم أبعدهم عن الهدى وأسباب الخير، فيقول الله تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنِيمَ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾)⁶.

قال ابن كثير: "أي يسحبون في النار على وجوههم وتلوى وجوههم على جهنم يقولون وهم كذلك يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول"⁷.

¹ ابن الجوزي: زاد المسير، (3: 194).

² أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (3: 227).

³ السيوطي: الدر المنثور، (3: 451).

⁴ البغوي: معالم التنزيل، (1: 228).

⁵ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (4: 55).

⁶ سورة الأحزاب، (الآيات: 66 - 68).

⁷ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (3: 685).

هذه أحوال الكافرين يوم القيامة في نار جهنم لا يجدون مهرباً ولا منفذاً، ولا حول لهم ولا قوة، فيتلاومون ويندمون على ما فعلوه في الحياة الدنيا، ولكن لا شفيع لهم ولا نصير.

المطلب الخامس: أبو لهب (آخر الملعونين في القرآن الكريم)

وهو: "عبد العزى بن عبد المطلب، وكان جوادا كناه أبوه بذلك لحسنه، وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول الخزاعية"¹.

وأُنزل الله سبحانه وتعالى سورة المسد ليتكلم بها عن أبي لهب وزوجته، قال تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥)².

فَعندما أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - أن يبلغ الرسالة إلى عشيرته، قال تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٣)

وعند ذلك، "صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهري يا بني عدي لبطن قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم أهدأ جمعتنا"⁴، ومن هنا يتبين مقدار العدا الذي ظهر على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - فهو أول من تصدى للدعوة بكلامه بل تعدى ذلك الأمر

¹ ابن الأثير، علي بن عبد الكريم الشيباني الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، (8) مج، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (1996م)، (1: 19).

² سورة المسد، (الآيات: 1 - 5).

³ سورة الشعراء، (الآية: 214).

⁴ البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشعراء، رقم الحديث (4492)، (4: 1787).

أن ذهب وراء النبي يحرض الناس على أن لا يؤمنوا به، وقد جاء في صحيح السيرة للألباني أن النبي صلى الله عليه وسلم-، "يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه وهو يقول: يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم قلت: من هذا؟ قيل: هذا أبو لهب"¹

ولم يقتصر الأمر في تعرضه للنبي صلى الله عليه وسلم- فكانت زوجته تقوم بمساعدته في إيذاء رسول الله.

من خلال كل هذا الكلام يتبين بوضوح حجم الخطر الذي كان يدور حول النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- حتى من أقرب الناس إليه، وكيف أن الوقوف أمام دعوة الله تعالى، تكن سبباً مباشراً في حصول الإنسان على اللعنة من الله تعالى، فالحذر كل الحذر أن يسير الإنسان مثملاً سار من قبله في طريق الانحراف والابتعاد والصد عن الهداية والخير والرشاد والفلاح، فيكون من الملعونين الخاسرين لأنفسهم في الدنيا وفي الآخرة.

¹ الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط1، (ص: 143).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه
ومن سار على دربه واهتدى بهدية إلى يوم الدين وأما بعد....

فقد أتممت بحمد الله وبفضله هذه الرسالة والتي هي بعنوان: "اللعن والملعونون دراسة
قرآنية" والتي تحدث فيها عن اللعن وأقسامه، ثم بعد ذلك تحدثت عن أحكامه، ومن ثم تحدثت
عن عقوبة الملعون في الدنيا وفي الآخرة، وبعد ذلك تحدثت عن علاج اللعنة، وبينت مصدر
اللعن وأثره في الملعون، ثم تحدثت عن أسباب اللعن، وقمت بذكر الأقسام الملعونة، ومن لعنوا
بسبب الضلال، أما أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة فهي:

1- أن الملعونين والملعنات، هم الذين حكم الله عليهم بالطرد من رحمته، وبالإبعاد عن النجاة
يوم القيامة.

2- فصل القرآن الكريم أحوال هؤلاء الملعونين والملعنات، وأسباب لعنتهم، وأصنافهم، حتى
يبتعد أبناء الإسلام عن طرق ومسالك حياة هؤلاء الملعونين.

3- إن أسباب لعنتهم قد شملت كل نواحي الحياة من: كفر، وفسوق، ونفاق، ورمي للمحصنات
الغافلات بالفاحشة، وإفساد في الأرض، وتقطيع للأرحام، وغير ذلك.

4- إن أعظم الذنوب التي استحق أصحابها اللعن من الله تعالى، هي إيذاء الله ورسوله، والنفاق،
والردة، والافتراء، والظلم، وبتلك الذنوب كفروا بالله تعالى.

5- الذنوب التي يفسق أصحابها ممن لعنهم الله تعالى هي: القتل، والقذف، والملاعنة، والفساد
في الأرض

6- اللعن الصادر عن الله تعالى، يتميز بإصابته للملعون وتحقق آثاره.

7- أكثر الذنوب التي لعن الله أصحابها من الكبائر، فمن تاب إلى الله تعالى قبل الله توبته.

8- عدد الأقسام الملعونة في القرآن الكريم ستة أقسام.

9- أول من لعنه الله تعالى هو إبليس وهو من " الجن " وآخر من لعنه أبو لهب وهو من " الإنس " .

10- لا يجوز لعن العصاة من المسلمين على التعيين، وكذلك لا يجوز لعن الكافر لأنه قد يتوب إلى الله تعالى.

11- الشيطان واليهود هدفهم واحد، وهو إضلال الناس عن عبادة الله تعالى.

12- الذي يعاقب على اللعن هو الله تعالى.

13- تعددت أسباب اللعن، وأهم الأسباب ابتعاد الملعون عن منهج الله تعالى لمخالفته أوامر الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، (ت235هـ): المصنف في الأحاديث والآثار، (7) مج، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (1409هـ).

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، (5) مج، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1399هـ-1979م).

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، (8) مج، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (1996م).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، (9) مج، الطبعة الثالثة، (1404هـ).

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، (ت543هـ): أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1408 هـ - 1988م).

ابن العماد، عبد الحي الحنبلي، (ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (ت751هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (3) مج، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (1393 هـ - 1973م).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني أبو العباس، (ت728هـ): **مجموع الفتاوى**، 37 (35+
2فهارس)، تحقيق أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، (1426هـ-
2005م).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني أبو العباس، (ت728هـ): **الصارم المسلول على شاتم
الرسول**، (3 مج، تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار
ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، (1417هـ).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (ت354هـ): **صحيح ابن حبان
بترتيب ابن بلبان**، (18 مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة
الثانية، (1414 هـ - 1993م)، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

ابن حجر ، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت852هـ): **الإصابة في تمييز
الصحابة**، (8 مج، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى،
1412هـ).

ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت852هـ): **فتح الباري شرح
صحيح البخاري**، (13 مج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، طبعة
دار المعرفة، بيروت، (1379هـ).

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري أبو محمد، (ت456هـ): **الفصل في الملل والأهواء
والنحل**، (5 مج، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني، (ت241هـ): **مسند أحمد**، (6 مج، مؤسسة قرطبة،
القاهرة، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها..

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، (ت681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار
الثقافة، بيروت، ط (1968م).

ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ، (ت795هـ): **جامع العلوم والحكم**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، (1408هـ).

ابن عابدين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار تنوير الأبصار**، (ت1252هـ): شركة مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية (1966م).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، (ت463هـ): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، (22) مج، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (1387هـ).

ابن فارس، أحمد أبو الحسن، (ت360هـ): **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، طهران، الطبعة الأولى.

ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمرى، (ت799هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1417هـ-1996م).

ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر، (ت767هـ): **طبقات الشافعية**، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1 (1407هـ).

ابن قدامه، عبد الله بن أحمد المقدسي أبو محمد، (ت620هـ): **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، (10) مج، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، (1405هـ).

ابن قيم الجوزية، أبو بكر بن أيوب الزرعي أبو عبد الله، (ت751هـ): **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (5) مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، الطبعة الرابعة عشر، (1407 هـ - 1986م).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت774هـ): **البداية والنهاية**، (14) مج، مكتبة المعارف، بيروت.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت774هـ): تفسير القرآن العظيم، (4) مج، دار المعرفة، بيروت ط (1981م).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (774هـ): قصص الأنبياء، دار إحياء الكتب العربية، فيصل البابي وأولاده.

ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، (ت273هـ): سنن ابن ماجه، (2) مج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري أبو الفضل، (ت711هـ): لسان العرب، (15) مج، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1410 هـ - 1990م).

ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك، (ت213هـ): السيرة النبوية، (4) مج، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحافظ شلبي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (9) مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأردني، (ت275هـ): سنن أبي داود، (4) مج، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلني التميمي، (ت307هـ): مسند أبي يعلى، (13) مج، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، (1404 هـ - 1984م)، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

الأشعري، علي بن إسماعيل أبو الحسن، (ت324هـ): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3.

الألباني، محمد ناصر الدين، (ت1420هـ): **صحيح السيرة النبوية**، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن الطبعة الأولى.

الآلوسي، شهاب الدين أبو الفضل، (ت691هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (30) مج، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1408 هـ - 1987م).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت256هـ): **الأدب المفرد**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة، (1409 هـ - 1989م)، الأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت256هـ): **الجامع الصحيح المختصر**، (6) مج، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، (1407 هـ - 1987م).

البعلي، محمد بن أبي الفتح الحنبلي أبو عبد الله، (ت337هـ): **المطلع**، المكتب الإسلامي، بيروت، (1401 هـ - 1981م)، تحقيق محمد بشير الأدلبي.

البغوي، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد، (ت510هـ): **معالم التنزيل**، دار طيبة، الطبعة الأولى، (1409هـ).

البوطي، محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، (1402 هـ - 1982م).

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب: **مشكاة المصابيح**، (3) مج، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3 (1405 هـ - 1985م).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (ت279هـ): **سنن الترمذي**، (5) مج، تحقيق وشرح أحمد شاكر وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت875هـ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن (4) مج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف، (ت816هـ): كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (1405هـ).

الجبائي، شهاب الدين أحمد بن الهائم المصري، (ت815هـ): التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، الطبعة الأولى، (1992م).

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، (ت405هـ): المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1411هـ - 1990م)، تعليقات الذهبي.

الحكمي، حافظ بن أحمد ، (ت1377هـ): معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، (3) مج، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، (1410هـ - 1990م).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9 (1413هـ).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (ت666هـ): مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، (1415هـ - 1995م).

الرازي، محمد فخر الدين بن ضياء الدين، (ت606هـ): التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب، (32) مج، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم، (ت502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله، (ت794هـ): البرهان في علوم القرآن،
(4) مج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، (1391هـ).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت1976م): الأعلام، ط3.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل
وعيون التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

السعدي، عبد الملك عبد الرحمن السعدي، شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، دار الإيثار،
العراق، الرمادي، الطبعة الأولى، (1408 هـ - 1988م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ): الدر المنثور، (8) مج، دار الفكر، بيروت،
(1993م).

الشوكاني، محمد بن علي ، (ت1250هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من
علم التفسير، (5) مج، دار الفكر، بيروت.

الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، الرياض، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، (1400 هـ -
1989م).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام ، (ت211هـ): تفسير القرآن، (3) مج، تحقيق د. مصطفى
مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (1410هـ).

الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير اليمني، (ت1182هـ): سبل السلام شرح بلوغ المرام من
جمع أدلة الأحكام، تحقيق الخولي، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، (ت360هـ): المعجم الكبير، (20) مج، تحقيق
حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، (1404 هـ -
1983م).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، (ت310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (24) مج، تحقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (1420هـ - 2000م).

عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية (1401هـ - 1981م).

العظيم أبادي، محمد شمس الحق أبو الطيب، (ت1329هـ): عون المعبود شرح سنن أبو داود، (14) مج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (1415هـ).

العيني، الشيخ الإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، (ت855هـ): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (25) مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، (ت505هـ): إحياء علوم الدين، (4) مج، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت170هـ): كتاب العين، (8) مج، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب، (ت817هـ): القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (ت770هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي، (2) مج، المكتبة العلمية، بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله، (ت671هـ): الجامع لأحكام القرآن، (20) مج، دار الكتب العلمية، (1408هـ - 1988م).

الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد،
(ت1033هـ): رفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، تحقيق أسعد
محمد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، ط1.

الكواكبي، محمد بن الحسن بن أحمد الحلبي، (ت1124هـ): إرشاد الطالب إلى منظومة
الكواكب في علم الأصول، المطبعة الكبرى الأميرية، (1324هـ).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، (ت333هـ): تأويلات أهل السنة، دار
الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى.

مالك، أبو عبد الله بن أنس، (ت179هـ): الموطأ، تحقيق محمود بن الجميل، دار البيان الحديثة،
مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، (1422هـ - 2001م)، الأحاديث بأحكام محمود بن
الجميل.

المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت1353هـ): تحفة الأحوذى، (10 مج،
دار الكتب العلمية، بيروت.

المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد ، و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ،
(ت864هـ - ت911هـ): تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت261هـ): صحيح مسلم، (5 مج،
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المنائي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، (ت1029هـ): فيض القدير شرح الجامع الصغير،
(6 مج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، (1365هـ).

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، (ت328هـ): معاني القرآن العظيم،
(6 مج، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى،
(1409هـ).

النسائي، أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن، (ت303هـ): سنن النسائي الكبرى، (6 مج، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1411هـ-1991م).

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (4 مج، تحقيق مروان الشعار، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (1996م).

النووي، محي الدين يحيى بن شرف دمشقي الشافعي أبو زكريا، (ت676هـ): الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، مكتبة النقاء، بغداد، الطبعة الرابعة، (1375 هـ-1955م).

الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، (ت974هـ): الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1407هـ-1987م).

الهيتمي، الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين علي بن أبو بكر، (ت807هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (10 مج، دار الفكر، بيروت، (1412هـ).

الهيتمي، الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين علي بن أبو بكر، (ت807هـ): بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، (2 مج، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (1413هـ-1992م).

فهرس الآيات

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1.	"وَإِذَا لُقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا"	البقرة	14	110
2.	"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي"	البقرة	30	157
3.	"قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا"	البقرة	32	88
4.	"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا"	البقرة	34	158+157+70
5.	"وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ"	البقرة	61	154+147
6.	"وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ"	البقرة	88	152+147+15
7.	"وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ"	البقرة	89	147+42+38+14
8.	"بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ"	البقرة	90	147
9.	"إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ"	البقرة	159	91+89+32+17+13 151+
10.	"إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا"	البقرة	160	151+32
11.	"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ"	البقرة	161	88+85+44+42+14 148+92+89+
12.	"خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ"	البقرة	162	148
13.	"وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا"	البقرة	167	34
14.	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"	البقرة	178	62
15.	"وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ"	البقرة	179	51
16.	"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ"	البقرة	217	56
17.	"وَلَا تَتَكْفَرُوا بِالْمُشْرِكَاتِ"	البقرة	221	53
18.	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا"	البقرة	254	101+99
19.	"إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ"	آل عمران	59	153
20.	"الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ"	آل عمران	60	153
21.	"فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا"	آل عمران	61	+153+81+70+14 162
22.	"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ"	آل عمران	70	103
23.	"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ"	آل عمران	71	102

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
24.	"كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا"	آل عمران	86	148+108+55
25.	"أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ"	آل عمران	87	92+57+56+55+14 148+108+
26.	"خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ"	آل عمران	88	148+108+57+55
27.	"لَا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ "	آل عمران	89	148+108+55
28.	"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ "	آل عمران	90	148
29.	"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا "	آل عمران	91	148
30.	"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ "	آل عمران	99	102
31.	"ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ النَّيْلَةُ آيُنَ مَا "	آل عمران	112	154
32.	"لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ "	آل عمران	128	91+90
33.	"إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ "	النساء	17	47
34.	"إِنْ تَحْتَبُوا كِتَابِي مَا تَنْهَوْنَ "	النساء	31	47
35.	"وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا "	النساء	36	119
36.	"مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّقُونَ "	النساء	46	150+15
37.	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ "	النساء	47	154+16+15
38.	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ "	النساء	48	101
39.	"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا "	النساء	51	148
40.	"أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ "	النساء	52	148+17+16
41.	"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ "	النساء	92	63
42.	"وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا "	النساء	93	63+61+21+19+16 112+111+
43.	"إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا "	النساء	117	156
44.	"لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ "	النساء	118	156+15
45.	"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ "	النساء	145	60
46.	"فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ "	المائدة	13	152+150+16
47.	" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى "	المائدة	32	112+64+61
48.	" إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ "	المائدة	33	67
49.	" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا "	المائدة	44	100

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
50.	" وَكُنْتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ "	المائدة	45	100
51.	" قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ "	المائدة	60	154+146+19+15
52.	" لَوْلَا يَنْهَاهُم الرِّبَانِيُّونَ "	المائدة	63	152
53.	" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ "	المائدة	64	152+106+54+16
54.	" لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي "	المائدة	78	149+147+146+15
55.	" كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ "	المائدة	79	149
56.	" الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ "	الأنعام	20	102
57.	" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى "	الأنعام	21	103+54
58.	" وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ "	الأنعام	108	18
59.	" وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ "	الأنعام	144	53
60.	" وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا "	الأنعام	146	155
61.	" قُلْ تَعَالَوْا أَنْتَلِ مَا حَرَّمَ "	الأنعام	151	62
62.	" وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا "	الأنعام	152	75
63.	" قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ "	الأعراف	12	158+69
64.	" قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ "	الأعراف	13	158+69
65.	" قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا "	الأعراف	18	157+70+29
66.	" قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا "	الأعراف	23	159
67.	" قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ "	الأعراف	38	163+71+15
68.	" وَقَالَتِ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ "	الأعراف	39	163+71
69.	" وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ "	الأعراف	44	100+98+14
70.	" الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ "	الأعراف	45	100+98
71.	" قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا "	الأعراف	60	126
72.	" قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي "	الأعراف	61	126
73.	" وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ "	الأعراف	65	130
74.	" قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ "	الأعراف	66	130
75.	" قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ "	الأعراف	71	131
76.	" وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا "	الأعراف	73	135+133
77.	" وَانْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ "	الأعراف	74	134+133

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
78.	"فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ "	الأعراف	77	137+135
79.	"فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا "	الأعراف	78	137
80.	"وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا "	الأعراف	85	138
81.	"وَلَا تَفْعَدُوا بِكَلِّ صِرَاطٍ "	الأعراف	86	138
82.	"قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا "	الأعراف	88	139
83.	"فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا "	الأعراف	91	139
84.	"لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ "	الأعراف	124	143
85.	"وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ "	الأعراف	130	143
86.	"وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ "	الأعراف	132	144
87.	"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ "	الأعراف	133	144
88.	"وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ "	الأعراف	134	144
89.	"فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ "	الأعراف	135	144
90.	"فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ "	الأعراف	136	144
91.	"إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ "	الأعراف	152	150
92.	"وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٍ "	الأعراف	159	146
93.	"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ "	الأعراف	199	76
94.	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا "	التوبة	28	52
95.	"وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ "	التوبة	30	153+22
96.	"قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا "	التوبة	53	57
97.	"فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا "	التوبة	55	57
98.	"وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ "	التوبة	61	107+106
99.	"يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نَنْزَلَ "	التوبة	64	58
100.	"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا "	التوبة	65	107
101.	"لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ "	التوبة	66	107
102.	"وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ "	التوبة	68	60+59+16
103.	"كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ "	التوبة	69	58
104.	"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ "	التوبة	73	60
105.	"يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ "	التوبة	74	60+59

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
106	" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ "	التوبة	80	58
107	" وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ "	التوبة	84	58
108	" وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ "	التوبة	101	59
109	" وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ "	يونس	90	145
110	" ءَالْتِنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ "	يونس	91	145
111	" قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ "	يونس	92	145
112	" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى "	هود	18	53+52+42+38+14 98+
113	" الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ "	هود	19	98+53
114	" قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَاءَلَنَّا "	هود	32	125
115	" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ "	هود	35	125
116	" وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ "	هود	38	125
117	" وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ "	هود	42	127
118	" قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ "	هود	43	127
119	" وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي "	هود	44	127+123+23
120	" قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ "	هود	53	130+129
121	" إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ "	هود	54	130
122	" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْنَاكُمْ مَا "	هود	57	131
123	" وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ "	هود	59	129+128
124	" وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ "	هود	60	132+128+82+14
125	" فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ "	هود	63	27
126	" وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ "	هود	64	135
127	" وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ "	هود	67	137
128	" كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ "	هود	68	137+133
129	" قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ "	هود	87	140
130	" وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَيْبًا "	هود	94	137
131	" كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا "	هود	95	137+23
132	" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا "	هود	96	141

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
133	"إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ"	هود	97	141
134	"بِعَدْمِ قَوْمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	هود	98	142+141
135	"وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ"	هود	99	141+14
136	"وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ"	هود	101	27+26
137	"إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ"	هود	114	48
138	"وَالَّذِينَ يَبْقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ"	الرعد	25	118+116+67+14
139	"فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلَّهُمْ"	الحجر	30	157
140	"إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ"	الحجر	31	157
141	"قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ"	الحجر	32	157
142	"قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ"	الحجر	33	157
143	"قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ"	الحجر	34	159+157+156
144	"وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمٍ"	الحجر	35	159+157+159+14
145	"قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي"	الحجر	39	159
146	"نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ"	الحجر	49	46
147	"فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ"	النحل	98	27
148	"مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ"	الإسراء	18	29
149	"ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ"	الإسراء	39	29
150	"وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي"	الإسراء	53	74
151	"وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ"	الإسراء	60	161+160+14
152	"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا"	الإسراء	61	159
153	"قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي"	الإسراء	62	159
154	"قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ"	الإسراء	63	70
155	"وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا"	طه	56	143
156	"فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ"	طه	86	153
157	"قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ"	طه	87	153
158	"لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ"	الأنبياء	23	81
159	"أَوْلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا"	الأنبياء	30	127
160	"حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ"	الحج	31	25

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
161	"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا "	المؤمنون	23	124
162	" فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا م "	المؤمنون	24	125+124
163	" إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ "	المؤمنون	25	126+124
164	" وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ "	المؤمنون	33	129
165	" إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى "	المؤمنون	38	130
166	" فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ "	المؤمنون	41	131
167	" رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا "	المؤمنون	107	86
168	" قَالَ لَخَسُوا فِيهَا "	المؤمنون	108	86
169	" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ "	النور	4	64
170	" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ "	النور	6	115+65
171	" وَالْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ "	النور	7	115+81+65+15
172	" وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ "	النور	8	115+65
173	" وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ "	النور	9	115+65
174	" إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ "	النور	19	114+64
175	" إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ "	النور	23	+65+64+32+16 113
176	" يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ "	النور	24	65
177	" يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمْ "	النور	25	65
178	" وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَعْرَقْنَاهُمْ "	الفرقان	37	125
179	" كَذَّبَتْ قَوْمَ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ "	الشعراء	105	125
180	" إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا "	الشعراء	106	125
181	" قَالُوا أَنْوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ "	الشعراء	111	125
182	" قَالُوا لَنْ نَلْمَ تَنَّتَهُ يَا نُوحُ "	الشعراء	116	124+28
183	" تَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةٌ تَعْبَثُونَ "	الشعراء	128	130
184	" وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ "	الشعراء	129	130
185	" وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ "	الشعراء	130	130
186	" قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ "	الشعراء	136	129

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
187	"أَتَتْرُكُونَ فِي مَا هَاهُنَا"	الشعراء	146	134
188	"فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ"	الشعراء	147	134
189	"وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا"	الشعراء	148	134
190	"وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا"	الشعراء	149	134
191	"قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ"	الشعراء	153	136
192	"قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ"	الشعراء	155	136
193	"وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ"	الشعراء	156	135
194	"قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ"	الشعراء	185	140
195	"وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَنَا"	الشعراء	186	140
196	"فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ"	الشعراء	187	140
197	"فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ"	الشعراء	189	140
198	"وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"	الشعراء	214	165
199	"وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ"	النمل	48	135
200	"قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ"	النمل	49	135
201	"إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ"	القصص	4	143
202	"وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ"	القصص	38	142+141
203	"وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي"	القصص	39	141
204	"فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ"	القصص	40	141
205	"وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَيَّ"	القصص	41	141
206	"وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا"	القصص	42	141+31+28+14
207	"فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ"	القصص	50	149
208	"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ"	العنكبوت	14	126
209	"وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ"	العنكبوت	25	33+16
210	"وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ"	العنكبوت	39	143
211	"وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ"	العنكبوت	61	102
212	"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى"	العنكبوت	68	54
213	"بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا"	الروم	29	149
214	"وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ"	لقمان	13	100+52

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
215	"تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ"	السجدة	16	74
216	"أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا"	السجدة	19	74
217	"هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ"	الأحزاب	43	88
218	"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ"	الأحزاب	56	88
219	"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ"	الأحزاب	57	+55+35+32+16 105+104
220	"وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ"	الأحزاب	58	104+66
221	"لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ"	الأحزاب	60	109+57
222	"مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا أُخِذُوا"	الأحزاب	61	109+57+42+14
223	"إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ"	الأحزاب	64	42+15
224	"يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي"	الأحزاب	66	164+71
225	"وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا"	الأحزاب	67	164+71+35
226	"رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ"	الأحزاب	68	+71+35+16+15 164
227	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا"	الأحزاب	70	75
228	"يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ"	الأحزاب	71	75
229	"قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا"	سبأ	41	88
230	"وَحَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ"	الصافات	7	29
231	"لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ"	الصافات	8	29
232	"لُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ"	الصافات	9	29
233	"أَذَلِّكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةٌ"	الصافات	62	161
234	"إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ"	الصافات	63	161
235	"إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي"	الصافات	64	161
236	"طَلْعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسٌ"	الصافات	65	161
237	"كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ"	ص	12	125
238	"قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ"	ص	75	158
239	"قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي"	ص	76	158
240	"قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا"	ص	77	156+69

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
241	" وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمٍ "	ص	78	156+70+15
242	" لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ "	ص	85	70
243	" أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ "	الزمر	3	102
244	" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا "	الزمر	53	50+46
245	" وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ أ "	الزمر	60	54
246	" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ "	الزمر	73	84
247	" وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ "	غافر	26	117
248	" أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ "	غافر	37	26
249	" وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ "	غافر	49	86
250	" قَالُوا أَوْلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ "	غافر	50	86
251	" يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ "	غافر	52	14
252	" فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي "	فصلت	15	129
253	" فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا "	فصلت	16	132
254	" وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ "	فصلت	17	137
255	" وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا "	فصلت	44	75
256	" فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "	الشورى	11	80
257	" وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ "	الزخرف	51	145+142
258	" أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي "	الزخرف	52	143
259	" فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ "	الزخرف	54	142
260	" إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ "	الدخان	43	161
261	" طَعَامُ النَّثِيمِ "	الدخان	44	161
262	" فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلًا "	الأحقاف	24	131
263	" تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا "	الأحقاف	25	131
264	" فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ "	محمد	22	118+116+68+66
265	" أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ "	محمد	23	116+68+66+16
266	" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا "	محمد	34	101
267	" هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ "	محمد	38	131
268	" وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ "	الفتح	6	57+16

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
269	" مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ "	ق	18	72
270	" مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا "	ق	29	98
271	" وَفِي مُوسَى إِذِ أَرْسَلْنَاهُ. "	الذاريات	38	142
272	" فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ "	الذاريات	39	142
273	" الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ "	النجم	32	47
274	" كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ "	القمر	9	126
275	" فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ "	القمر	10	127
276	" فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ "	القمر	11	127
277	" وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا "	القمر	12	127
278	" أَوْلَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا "	القمر	25	136
279	" إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً "	القمر	31	136
280	" عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ "	المدثر	30	85
281	" وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ "	المدثر	31	85
282	" فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى "	النازعات	24	142
283	" قُنِيلَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ "	البروج	4	22
284	" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ "	الفجر	6	128
285	" إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ "	الفجر	7	128
286	" الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ "	قريش	4	112
287	" تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ "	المسد	1	172+165+83+26
288	" مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ "	المسد	2	1650+83
289	" سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ "	المسد	3	165+83
290	" وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ "	المسد	4	165+83
291	" فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ "	المسد	5	165+83

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	المرجع	الصفحة
1	" سِيَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ "	صحيح البخاري 20 / 1	73+18
2	" إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ "	صحيح البخاري 2228 / 5	77+19
3	" وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ "	صحيح البخاري 2264 / 5	95+73+22
4	" قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ "	صحيح مسلم 376/1	23
5	" لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا "	صحيح مسلم 376/1	23
6	" هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ "	صحيح مسلم 2280/4	24
7	" فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَقِيلَ: إِنَّكَ "	مسند أحمد 28 / 3	25
8	" سَحَقًا بَعْدًا "	صحيح البخاري 2406/5	25
9	" أَنْ تَطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا "	سنن أبي داود 651 / 1	28
10	" مَا رُبِّيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ "	الموطأ 945	30
11	" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ "	مسند أحمد 404 / 1	77+73+37
12	" لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ "	صحيح البخاري 6 / 2489	39
13	" بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ "	صحيح البخاري 2489 /	41
14	" يَقْنَتُ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةٍ "	صحيح البخاري 275 / 1	43
15	" اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لِحْيَانَ وَرِعْلًا وَذَكَوَانَ "	صحيح مسلم 470 / 1	43
16	" دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "	صحيح مسلم 2007 / 4	45
17	" مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ "	مسند أبي داود 695 / 2	45
18	" أَمَا بَعْدَ يَا عَائِشَةَ "	صحيح البخاري 1780/4	46
19	" سَيِّدُ السَّائِغِفَارِ أَنْ تَقُولَ "	صحيح البخاري 2323 / 5	46
20	" لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ "	صحيح مسلم 725 / 2	46
21	" الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى "	صحيح مسلم 208 / 1	48
22	" ابْنُ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي "	المعجم الكبير 19 / 12	50
23	" لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ "	صحيح مسلم 1233 / 3	56
24	" مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ "	صحيح البخاري 2537 / 6	108+56
25	" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ "	صحيح البخاري 1017 / 3	114+62

الرقم	طرف الحديث	المرجع	الصفحة
26	"لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ"	سنن الترمذي 4 / 16	62
27	"لَيْسَ لِلْقَاتِلِ شَيْءٌ"	سنن أبي داود 2 / 598	62
28	وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرٍ"	صحيح البخاري 2 / 857	62
29	"مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"	سنن أبي داود 2 / 576	63
30	"أَعْتَقُوا عَنْهُ يُعْتِقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ"	مسند أحمد 3 / 490	63
31	"المتلاعنان يفرق بينهما"	ابن أبي شيبة 4 / 19	65
32	"الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ"	الموطأ 431	66
33	"إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلُّ"	مسند أحمد 2 / 483	68
34	إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ"	الأدب المفرد 1 / 36	68
35	"مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ"	سنن أبي داود 2 / 693	69+68
36	"الرَّحْمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ"	صحيح مسلم 4 / 1981	68
37	"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ"	صحيح مسلم 4 / 1981	120+69
38	"لقد أتاني البشير بهلكة"	المصنف 7 / 426	71
39	"إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ"	صحيح البخاري 5 / 2377	72
40	"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"	صحيح البخاري 5 / 2240	76+73
41	"إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ أَعْضَاءَهُ تُكْفَرُ"	مسند أحمد 3 / 95	73
42	"أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ"	صحيح مسلم 4 / 1997	74
43	"كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"	سنن الترمذي 5 / 11	74
44	"لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا"	صحيح البخاري 5 / 2267	76
45	"عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا"	مسند أحمد 1 / 239	76
46	"إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ"	صحيح البخاري 5 / 2267	76
47	مَنْ يَضْمَنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ"	صحيح البخاري 5 / 2376	77
48	"أَلْعَنَكَ بِلْعَنَةِ اللَّهِ التَّامَّةُ"	صحيح مسلم 1 / 385	+90+82 160
49	"إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ"	سنن أبي داود 2 / 694	95+93+83
50	"الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَيَّ"	صحيح البخاري 6 / 2622	85
51	"إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ"	صحيح البخاري 3 / 1182	85
52	"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ"	صحيح مسلم 2 / 1059	87

الرقم	طرف الحديث	المرجع	الصفحة
53	" حينما استغفر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ "	صحيح مسلم 4 / 2141	89
54	" اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لِحْيَانَ وَرِعْلًا "	صحيح مسلم 1 / 466	90
55	" لَّا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ "	سنن الترمذي 4 / 350	90
56	" لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا "	صحيح مسلم 4 / 2006	90
57	" لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "	صحيح مسلم 3 / 1219	90
58	" لَّا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا "	صحيح مسلم 4 / 2006	93
59	" لَّا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ "	صحيح مسلم 4 / 2005	93
60	" وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يُبَاهِلُونَ "	مسند أحمد 1 / 248	94
61	" أَنَّهُ أَتَى بِامْرَأَةٍ "	صحيح مسلم 2 / 1065	95
62	" بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ "	صحيح مسلم 4 / 2004	95
63	" لَا تَلْعَنهُ وَلَا تَسْبِهْ فَإِنَّهُ "	سنن أبي داود 2 / 748	96
64	" لَدَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "	سنن ابن ماجه 1 / 395	96
65	" لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ "	السنن الكبرى 4 / 322	96
66	" مَنْ أَتَى بِبَهِيمَةٍ فَأَقْتَلُوهُ وَأَقْتَلُوهَا "	سنن أبي داود 2 / 564	96
67	" يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى "	صحيح مسلم 4 / 1994	99
68	" لَقَدْ أُوزِيتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا "	مسند أحمد 3 / 120	105
69	" ثُمَّ أَنْصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ "	مسند أحمد 2 / 218	107
70	" أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ "	مسند أحمد 1 / 194	119
71	" الْبَاشِرَاتُ بِاللَّهِ وَعَفُوقُ الْوَالِدِينَ وَقَتْلُ "	صحيح البخاري 2 / 939	120
72	" لَنَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَيْرًا "	صحيح البخاري 6 / 2669	146
73	" لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ "	صحيح البخاري 3 / 1275	156
74	" يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الرَّقُومِ "	مسند أحمد 1 / 374	163
75	" صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "	صحيح البخاري 4 / 1787	166

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم	الرقم
8	الماتريدي: أبو منصور محمد بن محمود بن محمود	1
18	الطبري: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر	2
21	ابن العباس: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي	3
25	القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الأندلسي، أبو عبد الله	4
30	ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عبد الله القرطبي	5
33	الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري	6
39	الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد	7
40	الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي الأشبيلي	8
41	الشافعي: أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل	9
41	النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي	10
43	ابن تيمية: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي	11

**An –Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

Imprecation and the Imprecated: A Quranic Study

**By
Mahmoud M. EZ- Zayat**

**Supervisor
Dr.mohsen khalidi**

**Submitted in partial fulfillment of the requirements to for the
degree of Master in Fundamentals of Religion, Faculty of
Graduate Studies, An- Najah National University**

2008

**Imprecation and the Imprecated: A Quranic Study
By**

Mahmoud M. EZ- Zayat
Supervisor
Dr.mohsen khalidi

Abstract

This Study, on imprecation and the imprecated in the Holy Quran was divided in to five chapters, chapter one dwelt on the concept of imprecation and it is type while chapter two dealt with prescriptions of imprecation, chapter three was devoted to source of imprecation and it is effect on the imprecated person, chapter four investigated the reasons for imprecation in the holy quran, chapter five was a summary of findings, and conclusions of the study, in the completion of the study, the researcher defended and exegesis books, language books, probuetic teaching (hadith) books, fight books, biography books and fundamentals books. Result of the study indicates that imprecation from Allah in the different from imprecations coming from human beings.

1-it harms the person imprecate.

2- it is effects are materialized.so anther finding of the study is that the holy quran different between the states of the imprecated people (of both sexes) reasons for their imprecation and their tips, all this was in order distance Muslims from the ways and behaviors of those imprecated.

3- Finding is that Allah and only Allah punishes the imprecated people.